آيات وكنوز

(مرتب وفق ما تم تفسيره بالتسلسل)

تفسير: حمود برجس

البلد: الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله وآله الطيبين الطاهرين.

هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو نتيجة تدبر في كتاب الله تعالى والذي استمر لسنين طويلة ، ومن خلاله سنعرف أمور كثيرة غير موجودة في كتب التفسير الأخرى وسيصحح أمور أخرى في تلك الكتب ومنها على سبيل المثال من هم أصحاب جنة المأوى وأصحاب جنة الخلد وما هي الفروقات التي بين الجنتين وكيف خلق الله تعالى عالم السماوات والأرض ومتى سيظهر الإمام المهدي عليه السلام وفي أي زمن ستبدأ فتوحاته ، وسنجد فيه أيضا تفسير دقيق لعلامات الساعة حيث أن هذه العلامات لا تسبب خلل في نظام الكون أو إنها ستكون السبب في زوال الدنيا بل هي عملية تغيير محكمة للانتقال من مرحلة إلى مرحلة حيث سيعيش الإنسان حياة طيبة في الأرض بعد هذه العلامات ، وسنعرف أيضا كم تبلغ المدة الزمنية منذ أن خلق الله تعالى آدم حتى زوال الدنيا التي ستنتهي من خلال النفخ في الصور الذي هو أصلا لم يفسر تفسير صحيح في كتب التفسير الأخرى حيث أن الشائع في تلك الكتب أن الصور عبارة عن بوق والنفخ فيه يتم بواسطة اسرافيل وهذا غير صحيح ، كل هذا وغيره سنعرفه في هذا الكتاب.

يقوم هذا التفسير على ثلاثة مناهج متكاملة، يُختار لكل آيةٍ منها ما يناسب طبيعتها وما يقتضيه مسار الفهم:

المنهج التوسّعي:

يقوم هذا المنهج على فتح آفاق أرحب للفهم التفسيري، وذلك بتطوير دائرة المعنى وتوسيعها عبر استكشاف طبقات عقلية وروحية أعمق، مع الاستفادة من التقاطعات الممكنة مع التفسير التقليدي حين تتوافق الرؤية، دون أن يقتصر المنهج على تلك الحدود أو يتقيد بها.

المنهج النقدي التحليلي:

يقوم هذا المنهج على مراجعة التفسير التقليدي مراجعة عقلانية دقيقة، وتحليل بنيته المنطقية للكشف عن مواضع الضعف أو التناقض فيها، ثم تقديم تفسير بديل أكثر اتساقًا مع السياق القرآني والعقل السليم.

المنهج الترجيحي (بقرينة خارجيّة):

يقوم هذا المنهج على الإقرار بأن التفسير التقليدي وتفسيري الخاص كلاهما يظلّان احتمالين جائزين ما دام النظر قائمًا على التحليل الداخلي للنص وحده.

لكن إذا ظهرت قرينة خارجيّة مستقلّة عن النصّ كحدثٍ واقعي أو معطى جديد ينسجم حصراً مع تفسيري ولا ينسجم مع التفسير التقليدي فعندئذٍ يُرجَّح تفسيري ويُعتَمد بوصفه التفسير الصحيح.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]

﴿الله﴾ اسم شمل جميع صفات الله سبحانه وتعالى فهو السميع والبصير والجبار والحكيم... وغيرها من الصفات.

﴿الرحمن﴾ بمعنى ذو الرحمة العامة التي وسعت رحمته عالم السماوات والأرض والعوالم الأخرى التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

وأقصد بالعوالم الأخرى ليس عالم الإنس والجن والحيوان، لأنها جميعها تندرج ضمن عالم السماوات والأرض، وإنما أقصد تلك العوالم التي تكون خارج حدود وأقطار السماوات والأرض، وهذا ما سيتم ذكره لاحقا في تفسير "**سدرة المنتهى**".

﴿الرحيم﴾ بمعنى ذو الرحمة الخاصة التي شملت رحمته من هم في الأرض دون غيرهم من عوالم أخرى، حيث عندما أقول شملت رحمته من في الأرض، أقصد بها عالم السماوات والأرض، ولأن الأرض هي المكان الوحيد الصالح للحياة ممن وقع عليه التكليف في هذا العالم، لأجل هذا خصصت الأرض بالذكر.

الشرح: الله سبحانه وتعالى هو مبدئ الخلق ومدبر أموره ويجب على المؤمن أن يقول (**بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ**) عند بداية أي عمل يقوم به ليطمئن قلبه بذكر الله تعالى وليوفقه ويبارك له فيه، وباسمه تعالى تفتح أبواب الجنة، وباسمه تبدأ الطيبات والنعم لأن أصحاب الجنة لا يدخلونها حتى يقولوا (**بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ**)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

﴿رب العالمين﴾ رب عالم السماوات والأرض ورب العوالم الأخرى.

الشرح :

الإنسان يحمد الله عز وجل على نعمه الكثيرة التي لا تحصى، ويحمده إذا وجد ما يسره في الدنيا فكيف إن كان هذا السرور في الآخرة ألا وهو الدخول إلى الجنة ، ويحمده في الضراء لأن الأمور

انتهت على هذا القدر من الضر وإن كان كبير لأن الله عز وجل كان قادر أن يجعل الضر أكبر وأعمق ، حتى الجماد يحمد الله سبحانه وتعالى لأنه أوجده في هذا الكون ، إذاً الحمد لله يبدأ ولا ينتهي حتى مع نهاية عالم السماوات والأرض والعوالم الأخرى يبقى الحمد لله في جنة المأوى ينطق به أهلها.

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]

الرحمن والرحيم في الآية السابقة اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى أما في هذه الآية فهما صفة وقع أثرها علينا وعلى جميع خلقه.

الشرح :

الله عز وجل رحم عباده فمنهم من رحمهم فنجاهم من مهالك الدنيا ومنهم من هداهم الصراط المستقيم ومنهم من غفر لهم وأدخلهم الجنة ، إذاً رحمة الله واسعة لا حدود لها وعلى الإنسان أن يطلب الرحمة من الله سبحانه وتعالى لكي يرحمه في الدنيا والآخرة.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

بيده يوم الحساب.

الشرح :

إذا كان للإنسان شيء يملكه فإنه هو الوحيد المتصرف به ولا يحق لأي أحد آخر التصرف به إلا بإذنه ، والله سبحانه وتعالى هو مالك يوم الحساب فيه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولا شفيع لأحد إلا بإذن الله عز وجل.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

نعبدك وحدك لا شريك لك ونستعين بك في جميع أمورنا.

الشرح :

الإنسان مخلوق وجوده لم يأتي صدفة بل هناك خالق قد أوجده في هذا العالم وهذا الخالق يجب أن يُعبد اعترافا له بألوهيته لأن الإنسان لم يشترك في خلقه أكثر من إله لأنه لو حدث هذا لأختلف تكوين الإنسان الواحد ولهذا الذي خلقه هو إله واحد خلقه في أحسن تقويم كذلك كل الدلائل تشير إلى أن الذي خلق الشمس والقمر والسماوات والأرض هو إله واحد لا شريك له لأنه لو كان هناك إله آخر لفسد الكون واختل توازنه، لكن كيف يعرف الإنسان من هو خالقه بعد أن تأكد أن الخالق هو إله واحد ... لقد أرسل الله الأنبياء والرسل ليعلموا الناس أن الإله الواحد هو الله سبحانه وتعالى وبما أن الإنسان قد عبد الله وحده لا شريك له لا بد له أن يستعين به في جميع أموره لأن الله سبحانه وتعالى قادر أن يحقق للإنسان ما يريد ويتمنى.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: ٦]

الصراط المستقيم هو الطريق الذي يرضى به الله سبحانه وتعالى عنا ويرزقنا جنة المأوى من خلال عبادته وطاعته واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

الشرح:

إذا كان "**الحمد لله رب العالمين**" دعاء أهل الجنة والنعيم به يشكرون الله سبحانه وتعالى على النعيم الذي أنعم به عليهم، فإن "**اهدنا الصراط المستقيم**" دعاء أهل الأرض به يلتمسون الصراط الذي يؤدي إلى ذلك النعيم.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]

﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ هم أصحاب جنة المأوى، وهي الجنة التي سيدخلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي جنة دائمة غير فانية.

﴿**غير المغضوب عليهم**﴾ هم أصحاب النار.

﴿**ولا الضالين**﴾ هم أصحاب جنة الخلد الذين أضلوا الطريق الذي يؤدي إلى جنة المأوى.

الشرح:

الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات ومثلهن من الأرض حيث إن كل أرض من الأراضي السبع تعتبر درجة من درجات جنة الخلد لأن الله عز وجل في الآخرة سيجعل للأرض نشأة جديدة لتكون هي جنة الخلد والفرق بين جنة الخلد وجنة المأوى أن جنة الخلد جنة غير دائمة أما جنة المأوى فهي جنة دائمة تقع خارج أقطار السماوات والأرض. والخلود المذكور بجنة الخلد هو خلود نسبي مرتبط بوجود السماوات والأرض.

السؤال هنا للذين يتبنون التفسير التقليدي بأن المقصود بقوله تعالى ﴿**ولا الضالين**﴾ هم النصارى ومن اتبع سنتهم.

لماذا الله وصف الفئة الثانية بأنها مغضوب عليها ومن المعروف أن الله تعالى لا يغضب على أحد إلا إذا كان في ضلال؟

ووصف الفئة الثالثة بأنها في ضلال، وما دام أنها في ضلال فهذا يعني أنها أيضا مغضوب عليها، وما دام الفئة الثانية والثالثة مغضوب عليهما لأنهما في ضلال، لماذا الله فرق ما بينهما، لماذا لم يجمعهما ضمن فئة واحدة؟

لأنه من غير المنطقي أن يدعو الإنسان الله تعالى أن يجنبه مستويات متفاوتة من الضلال ولا يدعو الله أن يجنبه الضلال بمفهومه الكلي والشامل.

هناك من يقول أن ليس كل من كان في ضلال مغضوب عليه وهم الذين "**عصوا الله عن جهل**".

فأقول له أن الله لا يشير إلى الذين عصوه عن جهل في هذه الآية، الله ذكر صراط الذين أنعم عليهم، وصراط المغضوب عليهم، فلماذا يشير إلى الذين عصوه عن جهل، هل يشير إليهم ليعذبهم أم ليغفر لهم، لماذا يشير إليهم دون ذكر مصيرهم، ثم لماذا يكون هذا الضلال عن معصية لماذا لا يكون ضلال بعدم إتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

مما يعني أن الفئة الثالثة في ضلال ليس الضلال الذي يؤدي إلى نار جهنم، وإنما الضلال عن الطريق الذي يؤدي إلى جنة عالية بمواصفاتها ونعيمها وديمومتها وهي جنة المأوى، من خلال سلك طريق آخر يؤدي إلى جنة الخلد، وهي جنة غير دائمة بنعيم ذات مستوى أدنى من نعيم جنة المأوى.

الآية تخبرنا أن الإنسان يجب عليه أن يدعو الله تعالى أن يهديه الصراط المستقيم ليكون مع الرسول وليس الصراط الذي يؤدي إلى نار جهنم، ولا حتى الصراط الذي يؤدي إلى جنة غير دائمة.

﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]

سأقوم بتوضيح دلالة الحروف المقطعة حيث أن كل حرف له دلالة.

حرف (أ) يدل على التوحيد وعلى الله سبحانه وتعالى (ل) التنزيل (م) الحفظ

هناك آية في القرآن تدل عليها هذه الحروف وهي **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]**

إذاً من خلال معرفتنا بدلالة هذه الحروف استخرجنا هذه الآية ، واليكم دلالة الحروف التي جاءت في أوائل سور القرآن الكريم.

(أ) يدل على التوحيد وعلى الله (ح) الذكر (ر) الحياة (س) الارتفاع والعلو (ص) العبد (ط) الربوبية (ع) الرحمة (ق) الإعادة (ك) البدء (ل) التنزيل (م) الحفظ (ن) الثقلان (هـ) الخلق (ي) الانخفاض والبسط

فلو طبقنا هذه الدلالة على الآية التالية:

﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]

فيسكون المعنى "**بدأنا خلق الأرض رحمة بعبادنا**"

ولكن كيف تكون الأرض رحمة للإنسان، فمن خلال النص التالي نفهم هذا المعنى:

حين خلق الله تعالى الإنسان، كانت غايته أن ينعم في الجنة، فهي الأصل والمآل الذي أراده الله له. ولكن لأن العبادة حق واجب على الإنسان تجاه خالقه، رغم أن الله غني عن عبادته، فقد كان لا بد من مكان يُؤدي فيها الإنسان هذا الواجب.

ومثل ذلك كمثل من يصنع معروفًا بغيره، لا انتظارًا لشكر أو مقابل، فهو في غنى عنه، ولكن يبقى الشكر واجبًا على من تلقّى المعروف، لا لأن صاحبه محتاج له، بل لأنه من حقه. وكذلك الله تعالى، خلق الإنسان لينعمه، لا لحاجة منه لعبادته، ولكن العبادة واجبة على الإنسان تجاه خالقه.

ولهذا، خُلقت الأرض لتكون الموضع الذي يؤدي فيه الإنسان واجب العبادة، فإن أخلص، استحق الجنة التي خُلق لأجلها، وإن كفر، فقد أعد الله له النار جزاءً لما اختار.

قد يقول قائل: لماذا يكون هناك أصلًا واجب للعبادة؟ ولماذا لم يُدخل اللهُ الإنسان مباشرةً إلى الجنة دون تكليف إذا كان الهدف من خلقه التنعم بنعيمها؟

والجواب: لو كان الأمر كذلك، لما بقي في الوجود أي معنى للواجب، فلا شكر يُؤدّى لمن أحسن، ولا حقّ يُعطى لصاحبه، ولا مسؤولية يتحمّلها الإنسان تجاه خالقه. إنما القول بهذا إنما يُراد منه نفي الحقيقة الكبرى: أن الله تعالى خلق الإنسان لينعمه بالجنة، لا لحاجة منه إلى عبادته، وإنما لتكون العبادة اعترافًا بحق الخالق، وشكرًا على عظيم فضله.

هل تتعارض الآية التالية مع النص السابق:

﴿وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعبُدونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

لا تتعارض، لأنه من منظور الله تعالى فإنه خلق العباد ليتنعموا بالجنة، ولكن من منظور العباد ولتحقيق واجب العبادة فإنهم يعبدون الله تعالى للوصول إلى نعيم الجنة، ولهذا الآية جاءت وفقا لمنظور العباد الذين يؤدون العبادات كواجب عليهم تجاه خالقهم.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

﴿لا ريب فيه﴾ بمعنى متقن لا خلل فيه لأنه من عند الله سبحانه وتعالى.

الشرح:

القرآن كتاب الله المتقن لأنه لو كان من عند غير الله لوجدنا فيه اختلافا كبيرا، لأن فيه من الكمال ما لا يصدر إلا من عند الله سبحانه وتعالى، والهداية التي فيه جعلت من يتبعه من المتقين.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]

﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ الغيب هو الأسماء التي علمها الله سبحانه وتعالى لآدم وهي أسماء أصحاب الكساء.

﴿ويقيمون الصلاة﴾ بمعنى يقيمون الدين، أي إقامة الدين بشكل كامل وشامل، وليس مجرد أداء العبادات.

﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ بمعنى من رزقه الله بالعلم نشره بين الناس، ومن رزقه بالمال أنفقه في سبيل الله وعلى الفقراء والمحتاجين وهكذا على حسب الرزق.

الشرح:

المقصود بالآية فئة معينة من الناس. هناك من يقول إن الغيب المقصود في الآية هو الآخرة والجنة والنار... إلى آخره، وهذا غير صحيح؛ لأن هذه الأمور مذكورة في القرآن وما دام المرء يؤمن به فإنه من الطبيعي أن يؤمن بها أيضا. إذًا ما هو الغيب؟ الغيب هو ما كان غائبا عن الملائكة من العلم بالأسماء التي علمها الله تعالى لآدم، أي يؤمنون بمنهج وفكر أصحاب الكساء ويتبعونهم.

لأن الإيمان بالأسماء لا يحتسب كافيا بل يجب اتباع أصحاب الكساء، لأنه عندما تؤمن بالله سبحانه وتعالى ذلك لا يكفي بل يجب أن تعبده أيضا، وكذلك الإيمان بأصحاب الكساء دون اتباعهم لا يحتسب كافيا لتكون من المتقين الذين يعرفون هدى القرآن وكماله. وهذه الفئة هم أصحاب جنة المأوى الذين هم شيعة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

أما الذين يقولون إن الله علم آدم مسميات الأشياء مثل "**الجبال والأشجار والحيوان والأجرام السماوية**" وغيرها من المسميات الأخرى، وليس أسماء أصحاب الكساء، فهل الملائكة ليس لديهم معرفة سابقة بمسميات هذه الأشياء ليخبرهم بها آدم؟ فكيف يديرون شؤون عالم السماوات والأرض إذا كانوا يجهلون هذه المسميات؟

فآدم تعلم أسماء الأشياء من خلال المعرفة الكاملة التي وضعها الله تعالى فيه.

لأن الله تعالى عندما خلق آدم خلقه رجلا وليس طفلا يتدرج في المعرفة. ولهذا كان لازما أن يضع فيه المعرفة الكاملة لجميع شؤون الحياة حتى يكون قادرا على العيش والاستمرار وأن يؤدي دوره كخليفة.

لأنه من غير المنطقي أن يعلم الله آدم اسما اسما من مسميات الأشياء، وكل حركة وتصرف وما إلى ذلك، إذًا هي معرفة وضعها الله تعالى في آدم بشكل مباشر، فعلمه المنطق والتحاور مع الآخرين، ومن ضمن المعرفة هي مسميات الأشياء.

وأما الذين يقولون إن الله تعالى علم آدم أسماء أولاده ومن يأتي من ذريته من البشر إنسانا إنسانا، فهذا أمر طبيعي بالنسبة للملائكة لأن الله يعلم الغيب، فبما أنه خلق آدم وسيجعله خليفة في الأرض فلا بد أن يرزقه الله تعالى بالذرية، وهذا لن يشبع رغبة الملائكة في معرفة الحكمة من خلق آدم عندما قالوا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ **[البقرة: ٣٠]**.

ولهذا فالأسماء الفعلية التي علمها الله تعالى لآدم والتي كانت غائبة عن علم الملائكة الذين يديرون شؤون عالم السماوات والأرض، هي أسماء أصحاب الكساء.

فمعرفة آدم بأسماء أصحاب الكساء هي إخبار من الله لآدم والملائكة أن عالم السماوات والأرض ما كان ليصبح له وجود إلا بسبب وجود أصحاب الكساء فيه، وأنهم سيخرجون من نسله.

فإقامة الدين لا تتم بشكل كامل إلا عبر الوعي بمنزلة أهل البيت وأصحاب الكساء واتباعهم، لأنه شرط أساسي للوصول إلى كمال الدين والفوز بجنة المأوى، فهم السر الذي خلق الله تعالى آدم لأجله وجعله خليفة في الأرض.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]

بمعنى الذين يؤمنون بالقرآن والوحي المنزل عليك وما أنزل من قبلك على الأنبياء السابقين ويوقنون بالإمام المهدي عليه السلام.

الشرح : الفئة التي أشارت إليها الآية السابقة هم شيعة أهل البيت عليهم السلام، أما هذه الآية فتشير إلى فئة أخرى من الناس وهم الذين يؤمنون بالقرآن ولكنهم ليسوا من شيعة أهل البيت عليهم السلام لأنهم ليسوا من المتقين العارفين بهدى القرآن وكماله.

أما كلمة "**الآخرة**" المذكورة في هذه الآية فليس المقصود بها "**يوم القيامة**" بل آخر الزمان وهي الفترة الزمنية التي يظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام، أي المقصود بها اليقين بالإمام المهدي عليه السلام، إذاً حتى مع إيمانهم بالرسول والقرآن والأنبياء السابقين ليس كفاية بل يجب عليهم اليقين بالإمام المهدي عليه السلام، فالإيمان بالقرآن والأنبياء لا يَكْمُلُ إلا باليقين بظهور الإمام المهدي، لأن عدم اليقين بالإمام المهدي الذي سيملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما، وأنه سينشر الإسلام في جميع بقع الأرض، سيؤثر سلبا على الإسلام لأن هذا الفكر الذي يتبناه الإنسان بعدم اليقين بالإمام سيورثه لأبنائه وللأجيال التي ستأتي من بعده. لأنه سينتج عنه أمور كثيرة مضرة بالإسلام.

واليقين بالإمام المهدي وحبهم له جزء لا يتجزأ من اليقين وحبهم لأهل البيت عليهم السلام.

حيث من كان عدوا لهم فهو عدو للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن كان محبا لهم فهو محب للرسول.

وهذه الفئة هم أصحاب جنة الخلد الذين يوقنون بالإمام المهدي ويحبون أهل البيت عليهم السلام ولكنهم لا يتبعون نهجهم.

لماذا الله تعالى خص الفئة الأولى بالإنفاق رغم أن الفئة الثانية أيضا تنفق مما رزقها الله تعالى؟

لأن من بين الإنفاق هو نشر العلوم ولكن ليست أي علوم بل العلوم الدينية التي تساعد على إقامة الدين.

وإقامة الدين بصورة صحيحة هي على يد أصحاب الفئة الأولى لأنها تحث على اتباع أهل البيت عليهم السلام، لأنه لن يدخل أي إنسان أعلى درجات الجنة مع الرسول وأهل بيته إلا من اتبعهم وهذا هو الدين الصحيح.

ولماذا خص الله تعالى الفئة الثانية بأنهم يؤمنون بما أُنْزِلَ قبل الرسول رغم أن الفئة الأولى أيضا تؤمن به ورغم أن هذا الأمر أيضا مذكور في القرآن أي وجوب الإيمان بما أُنْزِلَ من قبل؟ وما دام المرء يؤمن بالقرآن فإنه من الطبيعي أن يؤمن به أيضا دون حاجة لتخصيص الفئة الثانية به؟ هذا لأن الله تعالى يريد أن يظهر الفرق ما بين الفئتين، أن أصحاب هذه الفئة وهي الفئة الثانية يؤمنون بالرسول وما كان قبله ولا يؤمنون بما يكون بعده من امتداد له وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام، وأقصد هنا بعدم الإيمان ليس عدم الاعتراف بوجودهم بل عدم اتباعهم.

﴿أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]

الشرح: بغض النظر عن درجة الفلاح التي وصل إليها المؤمن سواء في الدنيا أو الآخرة ما كان ليصل إليها لولا هدى من الله سبحانه وتعالى، فمثلا أصحاب جنة المأوى لولا هدى الله لما كانوا من المتقين العارفين بهدى القرآن وكماله، وأصحاب جنة الخلد لولا هدى الله لما كانوا من الموقنين بالإمام المهدي عليه السلام.

ربما يثار تساؤل هل فقط الشيعة هم وحدهم العارفون بهدى القرآن وكماله؟ لأن من هدى القرآن أن يجعل الإنسان يقيم الدين فكيف يقيم الدين بصورة صحيحة والطريقة التي يريد إقامة الدين بها لا تحث على اتباع أهل البيت رغم أنه لا يدخل جنة المأوى إلا من كان تابعا لهم؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن من هدى القرآن أن يجعل الإنسان يؤمن أن الأسماء التي علمها الله سبحانه

وتعالى لآدم هي أسماء أصحاب الكساء وليس أسماء الأشياء لأن الله عندما خلق السماوات والأرض خلقهن في محبة أهل البيت ولأجلهم ليكون فيهن محمد رسول الله والقرآن الكتاب الذي ينزله عليه والإسلام الدين الذي يرضاه الله للناس.

ملاحظة:

الآيات الأولى من سورة البقرة تتحدث عن المسلمين الذين دخلوا في الإسلام من قبل أو ولدوا وهم مسلمين أما الآيات الأولى من سورة لقمان تتحدث عن آية كانت سببا في هداية أحدهم ولهذا أصبح يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة لأنه أصبح على يقين بيوم الحساب ﴿الم (١) تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكيمِ (٢) هُدًى وَرَحمَةً لِلمُحسِنينَ (٣) الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤتونَ الزَّكاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُم يوقِنونَ (٤) أُولئِكَ عَلى هُدًى مِن رَبِّهِم وَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحونَ (٥)﴾ [لقمان: ١-٥]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]

إن الذين كفروا سواء أأنذرهم الرسول أم لم ينذرهم لا يؤمنون لأنهم أحبوا الكفر.

الشرح :

لماذا لا يؤمن الذين كفروا رغم بعث الأنبياء والرسل لتبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى والإيمان به، لأن لهم حسابات خاصة، منهم من هو سيد في قومه يسود بالباطل والضلال بين الناس والإيمان بالله

ينزع منه هذه السيادة، ومنهم من هو تابع لمضل فاسق منعم عليه بمميزات وصلاحيات والإيمان بالله يفقده هذه الصلاحيات، وغيرهم الكثير والكثير كل منهم لديه حسابه الخاص.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]

على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ختمها الله أي زادها تثبيتا.

الشرح :

فلولا الغشاوة التي على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم لما اختاروا حياة الكفر، فوجدهم الله سبحانه وتعالى إنهم لا يريدون تغييرها إلى حياة الإيمان بسبب حبهم لتلك الحياة فجعلهم يتمسكون بها أكثر فأكثر فهم بهذا مستحقين للعذاب العظيم.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]

الإيمان ليس كلمة تقال على اللسان بل يجب أن يكون نابع من القلب والقلب مطمئن به.

ورغم هذا هناك من الناس من يقول إنه آمن بالله وبيوم الحساب ولكنه في الحقيقة غير مؤمن.

﴿ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]

عبادتهم لله عز وجل والإيمان الذي يدّعونه أمام المؤمنين ليس حقيقة بل خديعة هم المخدوعين بها ولكنهم لا يشعرون.

الشرح :

كيف يخادعون الله تعالى؟ بصلاتهم وصومهم وعباداتهم، فهم لا يريدون بها طاعة الله سبحانه وتعالى بل يريدون أن يتمكنوا ليظهروا بمظهر العابد لله، ويخادعون الذين آمنوا بفعلهم لأمور تثبت أن إيمانهم كإيمان المؤمن الحقيقي أو أقوى، ولكن هؤلاء يخدعون أنفسهم لأن أكبر خدعة يخدع بها الإنسان نفسه انه يصلي ويصوم ويحج ويمارس العبادات ولكنه في النار لأنه عندما يفعل هذه الأمور لم يفعلها بدافع الإيمان وإنما ليندمج في المجتمع الإسلامي فهو غير مؤمن ولكنه يدّعي الإيمان لمصلحة شخصية ومنهم من يدّعي الإيمان لينخر في البنيان الإسلامي بعد ذلك بأساليبه الخاصة.

حيث أن عباداته التي استمرت لسنين طويلة والتي قام بها بأكمل وجه، ليس لها أي فائدة، لأنه لم يقم بها عن يقين بل نفاق أمام الناس. أي أن الخديعة هنا أن يقضي الإنسان حياته يمارس عمل ما دون أن يحصل على أي منفعة من هذا العمل، حتى وإن كان لهذا العمل مكاسب دنيوية، فإن الأصل في العبادة هو السعي إلى الآخرة.

مثال: كثير من المؤمنين هم أصحاب فقر ومرض في الدنيا، فهل فقرهم ومرضهم منعهم من عبادة الله تعالى؟ طبعا لا، لأن أصل العبادة ليس للدنيا بل للفوز في الآخرة. أي أن الخديعة التي يقوم بها المنافق ليس الأصل منها أن تنجيه من العذاب في الوقت الذي يمارس فيه النفاق، بل الأصل منها أن لا فائدة منها في الآخرة رغم أنه كان يمارسها ويقوم بها لسنين طويلة.

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]

قلوبهم لا تميل إلى الهدى بل إلى الضلال فزادهم الله ضلالة ﴿**يكذبون**﴾ هناك كذب بالقول وكذب بالأفعال ، الكذب بالأفعال هو السوء من الفعل كالفساد النفاق الكفر التزوير ... الخ والمقصود بالآية هو الكذب بالأفعال.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]

فسادهم في الأرض بالنسبة لهم إصلاح فيما بينهم لأن فيه تعزيز لقدراتهم المسيئة للآخرين.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]

هناك من الناس رغم فساد أعمالهم وأفعالهم إلا إنهم لا يشعرون بفسادها لأنها تنصب في مصلحتهم فالمفسدون مصلحون فيما بينهم مفسدون لغيرهم.

مثال :

الصهاينة يحاولون إصلاح الخلل في صفوفهم إن وجد ولكن هذا الإصلاح فيه فساد على الآخرين لأنهم يريدون بناء مجتمع يقوم على فكرهم المتطرف.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]

المؤمن بإيمانه يرتقي إلى الأفضل وهم يصفون صاحبه بالسفه ، هؤلاء لا يعلمون أن أقوالهم وأفعالهم تعبر عن سفه أنفسهم.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]

إذا كانوا مع المؤمنين فعلوا في العلن كما يفعل المؤمن الحقيقي وكأنهم منهم.

﴿شياطينهم﴾: بمعنى أنفسهم التي تضمر الشر بالمؤمنين.

﴿**قالوا إنا معكم**﴾: وهو تعبير يعود على أنفسهم، بمعنى أنهم بالرغم من ادعائهم الإيمان إلا أنهم مستمرون على نفس النهج من الفساد وفعل ما اعتادوا عليه من أمور الكفر والنفاق وتحريف تفسير القرآن الكريم وكل ما يسيء إلى المؤمنين.

الآية تصور حال المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون. فعندما يكونون بين المؤمنين، يتصرفون وكأنهم مؤمنون صادقون. لكن عندما ينفردون إلى أنفسهم، التي تسيرها أهواؤهم الشريرة، يعودون إلى حقيقتهم ويؤكدون لأنفسهم أنهم لم يتغيروا عن طريق الكفر والنفاق الذي يسلكونه.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]

الله يستهزئ بهم فيزيدهم كفرا بحرمانهم من نعمة الإيمان.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]

أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى فما ربحت تجارتهم بالدين وما ربح اختيارهم لأنه سيؤدي بهم إلى نار جهنم وما كان ليهديهم الله تعالى.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]

﴿**كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾ تعبير عن تحقيق التأثير للمنافقين، فمن خلال تأثيرهم على الناس قد استقروا وتمكنوا.

﴿**فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ**﴾ الإضاءة هنا هي من الناس المخدوعين بهم، الذين يتبعونهم لأنهم يظنون أنهم مؤمنون حقا، فهؤلاء الناس هم مصدر الإضاءة للمنافقين.

الشرح:

الاستقرار والتمكن الذي ناله المنافقون كان ثمرة تأثيرهم المخادع، فبسببه اتبعهم الناس وظنوا أنهم على إيمان. هؤلاء الأتباع صاروا مصدر النور الذي أحاط بالمنافقين، لكن هذا النور ما كان ليظهر لولا النار التي أوقدوها، أي تأثيرهم. ثم شاء الله أن يذهب بهذا النور، بكشف حقيقتهم وزوال أتباعهم، فتركهم في ظلمات بلا مخرج.

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]

﴿**صمٌّ**﴾ لا يسمعون الحق سماع قبول ﴿**بكمٌ**﴾ لا ينطقون به ﴿**عميٌ**﴾ العمى هنا ليس عمى البصر بل عمى البصيرة ﴿**فهم لا يرجعون**﴾ إلى الحق.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]

عندما نزل القرآن وفيه بيان لظلمات الكفر والوعيد بالعذاب وسوء مصير الكافر أعرضوا عنه وهم على حذر دائم من أن يكتشف أمرهم.

﴿**كصيب من السماء**﴾ هو كثرة وشدة المطر والمقصود به هو أن القرآن فيه قوة بيان تتضح معه ظلمات الكفر وشدة سوء مصير الكافر.

﴿**يجعلون أصابعهم في آذانهم**﴾ ليس خوفا من الصواعق بل الإعراض عنها ﴿**الصواعق**﴾ هي الحقائق الإلهية التي تُهلكهم إن أعرضوا عنها، سواء في الدنيا أو الآخرة، والمقصود بها تحذيرهم من ظلمات الكفر والوعيد بالعذاب وسوء المصير.

﴿**حذر الموت**﴾ فحذرهم من الموت جاء نتيجة إعراضهم عن الصواعق أي تلك الحقائق الإلهية ولهذا هم على حذر دائم من أن يكتشف أمر نفاقهم وكفرهم، فإذا تم اكتشاف أمرهم هو بمثابة "موت اجتماعي" لهم، لأنه ينهي سيرتهم.

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]

البرق في الآية السابقة جاء ضمن سياق يتحدث عن ظلمات الكفر والوعيد بالعذاب، أما البرق في هذه الآية جاء ضمن سياق يتحدث عن أهواء المنافقين.

﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ**﴾ تكاد آيات الله سبحانه وتعالى من قوة بيانها أن يهلك الله بها أعدائه.

﴿**كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ**﴾ الآية التي توافق أهواءهم عملوا بها.

﴿**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**﴾ "**القيام**" بمعنى ترك ومغادرة الأمر، والمقصود به ترك العمل بالقرآن بعدما وجدوا فيه ما يوافق أهواءهم، بسبب أنه أظلم عليهم ﴿**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ**﴾ بمعنى الآية التي لا توافق أهواءهم تركوها ولم يعملوا بها وقاموا بتحريف تفسيرها لمنع الناس من العمل بها.

﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾ تعبير بمعنى ولو شاء الله سبحانه وتعالى لعذبهم وعزلهم وسلب منهم تابعيهم، حيث أن السمع والبصر في هذا الجزء من الآية يعبّر عن من اتبعهم، أي عندما يكونون بلا أتباع فلا قيمة لهم.

ويتبين من خلال المثالين في الآيات (**17–19**) أن المنافقين منهم من يعجل الله سبحانه وتعالى بعذابهم ويفضحهم أمام الناس، ومنهم من يؤخر عذابهم إلى حين، لكن مصيرهم دائمًا الهلاك.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]

هناك من يعبد صنم وهناك من يعبد بشر يحبونهم كحب المؤمن لله سبحانه وتعالى، وعبادتهم للبشر بمعنى الولاء والطاعة العمياء ونفي عنهم كل سوء، أي يجحدون أنهم أصحاب سوء رغم أن أفعالهم السيئة واضحة للجميع، ولهذا سيبقون موالين لهم.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]

﴿**فِرَاشًا**﴾ بمعنى الذي جعل لكم الأرض مستقرا لكم ﴿**وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾ وغلافها الجوي مرآة السماء الدنيا في الأرض، أي بسبب الغلاف الجوي الإنسان قادر أن يرى ما في الفضاء الخارجي، لأن الله تعالى جعل للغلاف الجوي آيات كثيرة وهذه إحداهن أي لولا الغلاف الجوي لا يمكن رؤية الأجرام السماوية، والماء الذي أنزله الله تعالى من السماء المقصود به القرآن الكريم، فكما أن الماء فيه حياة فالقرآن أيضا به تيسير وتسيير لأمور الدنيا والآخرة فلا تجعلوا لله تعالى مثيل.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]

﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾ السورة تدل على الكمال والاكتمال، بمعنى فليأتوا بالكمال كما أتى به القرآن سواء بأمور الدنيا أو الآخرة، أي أن التحدي هنا يتجاوز مجرد نسج كلمات فصيحة أو بلاغة لغوية، بل يتعلق بإيجاد نظام متكامل يُعالج أمور الدنيا والآخرة كما يفعل القرآن.

﴿**وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم**﴾ واستعينوا بآلهتكم أو استعينوا ببعضكم البعض إن كنتم صادقين بأن القرآن ليس من عند الله تعالى.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]

فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فتجنبوا النار بالإيمان التي سيكون الناس وآلهتهم المصنوعة من الحجارة وقودا لها.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ هذا الرزق الذي وعدنا به الله تعالى من قبل في الدنيا، أي أن النعيم الذي يعيشونه في الجنة قد تحقق عندما وعدهم الله تعالى به في الدنيا إن عبدوه ولم يشركوا به شيئا، وإن عملوا الصالحات. بمعنى أنهم كانوا يعيشون على أمل هذا الوعد الإلهي طوال حياتهم في الدنيا، والآن يرونه يتحقق أمامهم.

﴿مُتَشَابِهًا﴾ متشابها وفقا لرغبته فكلما رغب الإنسان في شيء وتمناه، وجد هذه الرغبة والتمني قد تحققت بنعيم الجنة فكلمة "**متشابها**" بمعنى التجسيد المطابق للرغبة والتمني. بمعنى آخر أن النعيم في الجنة يكون طبقا لرغبات الإنسان على اختلافها من إنسان لآخر.

﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ مطهرة من جميع العلل والعيوب فيرى الإنسان زوجه بجمال كما يحب ويتمنى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]

إن الله تعالى لا يستحيي أن يضرب مثل في منتهى الصغر ليريد به أمر أكبر فأما الذين آمنوا ومن كتب لهم الهداية يعرفون ماذا أراد الله بهذا المثل فيهديهم به وأما الذين كفروا ينكرون هذه المعرفة فيضلهم به.

﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]

﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ أي نقضهم للعهد الذي أمر الله به، وهو عبادة الله وحده دون شريك.

﴿مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ في أنفسهم هم يعترفون أن الله تعالى هو خالق السماوات والأرض، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]

ورغم هذا الاعتراف، فإنهم يعبدون غيره ويشركون به.

وقوله تعالى **﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾** بمعنى يسعون لصد الناس عن الدخول في دين الله، ويعملون على منع انتشار الإسلام، وذلك لأن الله أمر عباده بالدخول في دينه والالتزام به. فهؤلاء يحاربون هذا الأمر الإلهي، فيحاولون قطع الطريق أمام الناس ليحولوا بينهم وبين الإيمان.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]

كيف تكفرون بالله ولم تكونوا من قبل شيء يذكر فأحياكم في الدنيا ثم يميتكم فيها ثم يحييكم للبعث.

هناك من يقول أن هذه الآية تدل على الرجعة وهذا غير صحيح لأنه بعد أن يحييهم الله تعالى سيبقون مستمرين بكفرهم ، ولكن الآية التالية التي أتفق معهم فيها إنها تخص الرجعة ﴿**قالوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ وَأَحيَيتَنَا اثنَتَينِ فَاعتَرَفنا بِذُنوبِنا فَهَل إِلى خُروجٍ مِن سَبيلٍ**﴾ **[غافر: ١١]** قد اعترفوا بذنوبهم ، إذا قيل إنهم اعترفوا بذنوبهم في الرجعة وهذا غير صحيح على افتراض أن الآية (٢٨) من سورة البقرة (**كيف تكفرون بالله**) إنهم لا يزالون مستمرين بكفرهم ، وإذا قيل أن اعترافهم هذا في يوم القيامة فلماذا اعترفوا بذنوبهم في يوم القيامة ولم يعترفوا بها في الرجعة في آية (٢٨) من سورة البقرة فهل الذي أحياهم في الرجعة إله آخر غير الذي أحياهم في يوم القيامة ، مما يؤكد أن الآية (٢٨) من سورة البقرة لا تتحدث عن الرجعة ، ولتوضيح معنى الموت فيها قلت أن قوله تعالى ﴿**وَجَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤمِنونَ**﴾ **[الأنبياء: ٣٠]** كما سيأتي تفسيره في هذا الكتاب ليس حياة الكائن الحي وإنما إحياء الأمر ، فالبشر كانوا موجودين قبل أن يخلقهم الله وهذا ما تحدثت عنه في عالم الذكر أي وجودهم من خلال ذكرهم عند ربهم ، وبما أن الله لم يخلقهم بعد فالموت هنا يقابل احياء الأمر هناك ، أي أمركم كان ميت لم يحييه الله بعد ، ربما يقول قائل معنى الموت في سورة البقرة يمكن أن ينطبق معناه في سورة غافر ، أقول أن هذا غير صحيح لأن الموت في سورة غافر فعل وقع فعله على الإنسان بعد أن كان حيا أما الموت في سورة البقرة اسم سميت به الحالة التي كان عليها الانسان قبل أن يحيي الله تعالى امره.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]

أنظر إلى موضوع بداية خلق عالم السماوات والأرض.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قوما يخلف بعضهم بعضا **﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾** لقد أدركت الملائكة ان القوم الذين سيخلف بعضهم بعضا سيحدث بينهم نزاع بسبب اختلاف الآراء والأهواء والميول مما يؤدي إلى الفساد وسفك الدماء، وليس لأن الجن كانوا موجودين من قبل فأفسدوا في الأرض، ثم قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا نعصي لك أمرا أي إننا الأجدر بالاستخلاف **﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** بأن سيخرج من نسل آدم محمد وآل بيته عليهم الصلاة والسلام أجمعين والله عز وجل ما خلق السماوات والأرض إلا لأجلهم وفي محبتهم.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١]

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الأسماء هي أسماء أصحاب الكساء (**محمد– علي– فاطمة – الحسن – الحسين**) عليهم السلام **﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾** الذين هم كذا وكذا من مكانة ومنزلة عند الله سبحانه وتعالى.

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]

﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ لا نعلم شيئا إلا ما رزقتنا علمه **﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ﴾** الذي أحاط بكل شيء علما **﴿الْحَكِيمُ﴾** المدبر للأمور.

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]

قال الله سبحانه وتعالى لآدم أخبرهم بأسماء أصحاب الكساء فلما أخبرهم قال الله سبحانه وتعالى للملائكة ألم أقل لكم إني أعلم ما خفي في السماوات والأرض وأعلم ما تظهرون وما كنتم تخفون.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]

إن الله عز وجل يعلم أن إبليس من الكافرين ولكن كان يخفي كفره فجعل الله سبحانه وتعالى من السجود لآدم السبب الذي يظهر هذا الكفر إلى العلن فأمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر فظهرت حقيقة كفره التي أخفاها وهذا لا يمنع بأن السجود كان أيضا تقديرا وتكريما لآدم.

الكفر بخصوص السجود لآدم بدأ منذ أن أخبر الله سبحانه وتعالى الملائكة إنه سيخلق بشر من طين **﴿إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنّي خالِقٌ بَشَرًا مِن طينٍ (٧١) فَإِذا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فيهِ مِن روحي فَقَعوا لَهُ ساجِدينَ (٧٢)﴾ [ص: ٧١-٧٢]** فعزم إبليس على عدم السجود لآدم والله عز وجل كان يعلم إنه لن يسجد أبدا ، فخلق الله سبحانه وتعالى آدم ولم يسجد له إبليس.

أما كيف كان السجود لآدم السبب في إظهار هذا الكفر للعلن؟ ربما أظهر إبليس في السابق كفر آخر لأسباب أخرى مثل أنه في السابق كان ناقما لأنه ليس من الملائكة فلم يعجبه الحال الذي كان عليه وعندما خلق الله سبحانه وتعالى آدم أصابه الغرور وحاله الذي لم يعجبه في السابق أصبح يعتز به الآن لأنه وجد من هو في اعتقاده أدنى منه وهو آدم ولهذا لم يسجد له.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ وهي جنة من جنان الأرض **﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾** الرغد هو سعة في الرزق وطيب العيش **﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** ظالمين لنفسيكما.

ربما يقول قائل وما الدليل الذي يثبت أن الجنة هي جنة في الأرض وليس في السماء؟ لأنه لا ينبغي أن تكون مثل تلك الشجرة في الجنة سواء جنة الخلد رغم أن الله تعالى لم يخلقها بعد أو في جنة المأوى لأن تلك الشجرة طبيعتها التكوينية تدل على إنها شجرة من الأرض وليس من أشجار جنة النعيم.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ أوقعهما الشيطان في الزلل بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله سبحانه وتعالى عنها فأخرجهما مما كانا فيه من الرغد وطيب العيش **﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾** اهبطوا إلى مكان آخر من الأرض بعضكم لبعض عدوٌّ ، ربما يقول قائل أن كلمة الهبوط تدل على أن الجنة كانت في السماء وليس في الأرض ، أقول له أن الهبوط لا يشترط أن يكون فقط من السماء كقوله تعالى **﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]** فهل هذا يعني أن بني إسرائيل كانوا في السماء ، طبعا لا **﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** استقروا في الأرض وتمتعوا بخيراتها إلى قيام الساعة.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]

آدم دعا الله سبحانه وتعالى بكلمات قد ألهمه الله بها فتاب عليه.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

اهبطوا من منزلة عليا إلى منزلة دنيا وتلك المنزلة لا يمكن استعادتها إلا من كان قد اتبع هدى الله سبحانه وتعالى باتباع رسله وطاعته وعدم معصيته فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأنهم في الجنة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩]

والذين كفروا بالله وكذبوا بآياته أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يا بني إسرائيل تذكروا نعمي الكثيرة التي أنعمت بها عليكم **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾** آمنوا بي وبرسلي واعملوا بشرائعي **﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾** وهو الحياة الطيبة في الدنيا والجنة في الآخرة **﴿فَارْهَبُونِ﴾** خافوني واخشوني.

﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]

﴿**وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ**﴾ وآمنوا بالقرآن الذي يوافق الصحيح من التوراة ﴿**وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**﴾ أول فريق من أهل الكتاب يكفر به ﴿**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾ ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا وهو مكاسب الدنيا الزائلة ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ واتقوا غضبي وعذابي.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]

ولا تجعلوا الباطل وهو دينكم الذي حرفت كتبه السماوية ظاهرا على حساب الإسلام وهو الدين الحق ﴿**وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ ولا تكتموا الحق أمام قومكم وهو صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المذكورة في كتبكم وأنتم تعلمون.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]

﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ أدخلوا في الإسلام وأدوا فرائضه وقوموا بعباداته. ﴿**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ بمعنى اجعلوا الإسلام ظاهرا على الدين كله، أي اجعلوا الإسلام هو المهيمن لأنه دين الله الحق. حيث أن الركوع هنا جاء مكملا لأداء الفرائض والعبادات، أي بالإضافة إلى عباداتكم لله تعالى، انصروا الإسلام واجعلوه الدين المهيمن.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]

أتأمرون الناس بطاعة الله سبحانه وتعالى وبفعل الخيرات وأنتم أنفسكم تخالفون ما تأمرون به الناس حيث تقولون ما لا تفعلون وأنتم تقرؤون الكتاب السماوي عالمين ما فيه من الأوامر الإلهية أفلا تنتفعون بعقولكم.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]

واطلبوا العون على جميع أموركم بالصبر وبالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى وهذا التوجه لا يعرف حقيقته إلا الخاشعين الذين تخشع قلوبهم وتطمئن بذكر الله تعالى.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]

هذه الآية لا تعبّر عن اليقين بيوم الحساب كما هو شائع في كتب التفسير فجعلوا من الظن يقين، وإنما تعبّر وتعود على الخشوع والاستعانة بالصبر والصلاة.

ولقاء الله عز وجل والرجوع إليه يعبّر عن الدخول في رحمته ونعيمه نتيجة أعمالهم وطاعتهم. فهم على يقين أنهم سيلقون الله ويرجعون إليه ولكنهم ليس على اليقين بدخولهم الجنة.

الظن هنا ليس نقصًا في الإيمان، بل هو تعبيرٌ عن تواضع المؤمنين الذين يعلمون أنهم لا يستطيعون أن يكونوا متأكدين من قبول أعمالهم، ولذلك يستمرون في السعي إلى الله.

تُعلمنا الآية أن اليقين الكامل بالمصير النهائي ليس هو محور الإيمان، بل السعي المستمر نحو الله، والعمل على طاعته، والخشية منه، هو ما يُميّز المؤمنين الصادقين.

فيصبح تفسير الآية كالآتي:

الذين يظنون انهم على هدى من الله تعالى وعلى الطريق الذي يؤدي بهم إلى الجنة، فهم لا يعرفون إن كانوا من أصحاب الجنة أم لا، فيفعلون ما يفعلون من عبادات للتقرب إلى الله تعالى.

فهم على رجاءٍ وأملٍ في أنهم على الطريق الصحيح الذي يؤدي بهم إلى رحمة الله ونعيمه، مع بقاء الخوف والتردد بشأن المصير النهائي.

حيث يُعتبر هذا الظن دافعٌ لهم للاستمرار في الطاعة والعبادة.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]

يا بني إسرائيل اذكروا نعمي الكثيرة التي أنعمت بها عليكم وإني فضلتكم على العالمين بأن خصصتكم بحمل الرسالة في ذلك الزمان.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ واتقوا يوما لا تغني نفس عن نفس شيئا **﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾** ولا تقبل فيه شفاعة أحد **﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾** ولا يؤخذ منها فداء **﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾** ولا ناصر ينصرهم.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]

واذكروا حين أنقذناكم من فرعون وأتباعه الذين كانوا يذيقونكم ما يسوء النفس من العذاب ويذبحون أبناءكم الذكور **﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾** يستمتعون بهن **﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** إن في عذابكم وذبح أبناءكم والاستمتاع بنسائكم امتحان عظيم فوجدناكم صابرين فنجيناكم وكان في نجاتكم أيضا امتحان إن كنتم ستشكرون أم تكفرون.

﴿يَسْتَحْيُونَ﴾ ليس المقصود بها أن يبقون نساء بني إسرائيل أحياء بل يجعلونهن في وضع استحياء من أنفسهن ومن رجالهن لأن آل فرعون كانوا يستمتعون بهن.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]

واذكروا حين شققنا لكم البحر فجعلناه طريقا يابسا تسيرون فيه فأنجيناكم وأغرقنا فرعون وأتباعه وأنتم تنظرون إليهم.

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ واذكروا حين واعدنا موسى أربعين ليلة لإنزال التوراة ثم عبدتم العجل الذي صنعه السامري من بعد ذهاب موسى ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ وأنتم ظالمون لأنفسكم باتخاذكم العجل إله من دون الله سبحانه وتعالى.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]

ثم عفونا عنكم لعلكم تشكرون الله تعالى على نعمه عليكم وقبول توبتكم.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣]

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ الكتاب هو التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ الفرقان هو الآيات والمعجزات ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لعلكم تهتدون إلى الحق.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إنكم ظلمتم أنفسكم بعبادتكم للعجل ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ بارئكم من (برأ) أي الذي لم يجعل فيكم علة ، وبما أن علة بني إسرائيل في الخُلق وليس في الخلق جاءت كلمة بارئكم بمعنى الذي سواكم في أحسن تقويم ﴿اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ فليقتل البريء منكم المذنب ذلك خير لكم من الخلود في النار.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]

وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله بأبصارنا فأخذتكم الصاعقة وهو العذاب الذي أنزله الله تعالى على الذين طلبوا رؤيته جهرة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]

ثم أحييناكم بعد موتكم لعلكم تشكرون.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ وأرسلنا السحاب يقيكم من حرارة الشمس.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ المنّ ليس كما يعتقد البعض بأنه شراب حلو المذاق، ولا السلوى طائر بعينه. بل هو ما منّ الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل من مأكل ومشرب بلا تعب وعناء،

وهذا ما قال عنه بني إسرائيل لن نصبر على طعام واحد ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]

المقصود بكلمة "**واحد**" هنا لا يعني أنه ليس فيه تنوع، بل المقصود به الطعام الفريد الذي ليس له مثيل، أي أن الله منّ عليهم بطعام وشراب فريد غير موجود عند البشر الآخرين بدون أي تعب أو عناء من جانبهم، فأرادوا أن يأكلوا العدس والبصل والقثاء .. حالهم كحال باقي الناس وهذا يدل على أن فيهم عقدة النقص لانهم يظنون انهم ليسوا كباقي الناس حتى مع وجود الأفضل لديهم فهم ينظرون إلى الأدنى لأنه فقط عند غيرهم والدليل الآية ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

حتى بعد أن أنقذهم الله تعالى من فرعون فشاهدوه وهو يغرق، أرادوا أن يعبدوا غير الله تعالى، فلولا أن بعث الله لهم موسى لبقوا في العذاب تحت حكم فرعون، فهم يريدون أن يكونوا مثل باقي الناس حتى لو كان فيه معصية تحتم غضب الله عليهم. فقولهم لموسى "**اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**" هذا اعتراف منهم أنه لولا رب موسى لما نجوا من فرعون، أي لماذا يستشيرون موسى ويطلبون منه هذا الأمر، كان بإمكانهم أن يفعلوها دون الطلب من موسى، وفعلا عندما غاب عنهم موسى فيما بعد عبدوا العجل. فهل رب موسى لا يكفيهم ليتخذوا إله غيره؟ فقول موسى لهم "**إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**" دليل واضح على إنهم قوم جهلة لا يتعلمون من تجاربهم السابقة، فمتى ما ملكوا الوسائل المناسبة التي تجعلهم يفعلون ما يشاءون، فعلوها دون مبالاة للتجارب السابقة ولا حتى لاحتمالات مستقبلية. فهؤلاء حق عليهم قول الله تعالى ﴿أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعونَ أَو يَعقِلونَ إِن هُم إِلّا كَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ سَبيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]

جحودهم لنعم الله تعالى ظلم لأنفسهم، لأن قدرة الله وعظمته لا يقلل منها كفر كافر ولا يزيد فيها إيمان مؤمن ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]

كيف تطمعون أن يؤمنوا لكم وهم يعلمون بأن فريق منهم كانوا يحرفون كلام الله سبحانه وتعالى فرضوا بالتحريف لأنه يوافق أهواءهم.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]

قوله تعالى ﴿**مَا نَنْسَخْ**﴾ النسخ المقصود به هو الاستمرارية بنزول الآيات، أي أن الآيات تنزل بشكل مستمر، فهو يشبه عملية نسخ الورقة، حيث تظل الورقة الجديدة حاملة لنفس المواصفات، وهذا ينطبق على الآيات. فالآيات الجديدة تحمل الكمال الإلهي ذاته، وإن اختلف حكمها. النسخ لا يعني تكرار النص، بل يشير إلى الاستمرار في نزول الآيات التي تحمل الكمال الإلهي، سواء كان الهدف منها تشريعات جديدة أو إلغاء أحكام سابقة.

المعنى هنا يؤكد أن الله يستمر في إنزال الآيات والأحكام بحسب ما تقتضيه حكمته، بهدف توجيه وإرشاد المؤمنين. فلولا هذا الاستمرار في نزول الآيات، لما ظهرت تشريعات جديدة أو أحكام تلغي الأحكام السابقة.

قوله تعالى ﴿**أَوْ نُنْسِهَا**﴾ يشير النسيان هنا إلى الحكم وليس الآية ذاتها. بمعنى أن الله ينزل آية جديدة تتضمن حكما جديدا ينسي الحكم السابق ويبطله، دون إلغاء وجود الآية الأولى في القرآن الكريم. وهذا يدحض كل الأقوال البشرية التي تدعي اختفاء أو ضياع بعض الآيات.

بعبارة أخرى، يتناول هذا الجزء عملية استبدال الحكم بآخر جديد، حيث يصبح الحكم الأول منسيا وغير معمول به ليحل مكانه حكم آخر. الله لا ينزل الآيات لتنسى وتمحى من القرآن، بل لأن حكمها لم يعد ملائما للوضع الجديد، لذا يبدلها بحكم آخر يخدم المصلحة بشكل أفضل.

وهذا يبين لنا أن تفسير القرآن بناء على المعنى الحرفي للكلمات دون تدبر حقيقي يعد خطأ جسيما، ويؤكد اختلاف الناس في فهم النص القرآني. قد يمتلك رجل الدين القدرة على استنباط الحكم الشرعي، ولكن ليس بالضرورة أن يكون لديه فهم عميق لمعنى النص القرآني.

وإذا كان البعض يعتقد أن قواعد اللغة العربية قد حُفظت بسبب القرآن، فأقول له: ما الذي يضمن أن هذه القواعد صحيحة؟ فلو كان فهمك للقرآن خاطئا، فإن القواعد المستندة إليه تكون خاطئة أيضا. لذا، لا ينبغي أن ترفض أي تفسير آخر للنص القرآني لمجرد أنه لا يتوافق مع التفسير الشائع أو التقليدي.

الله أمر بتدبر آيات القرآن الكريم، فإذا كان الفهم محصورا بالمعنى الحرفي للكلمات، فما الجديد في هذا التدبر؟ وما فائدته إذا كانت النتيجة واحدة للجميع بغض النظر عن اختلاف فهمهم وقدراتهم العقلية؟ لذا، الفهم الصحيح للكلمات والآيات هو الأساس للتدبر.

ونظرا لاختلاف الناس في فهم النص، يجب تبني أفضل الفهم المتاح، حتى وإن لم يكن هذا الفهم من عندك. فالمهم هو تحقيق مصلحة الأمة في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى ﴿**نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا**﴾ لا تعني "**بأنفع منها**" بل بخير كثير للمؤمنين. فالتغيير في الأحكام أو الآيات يجلب فوائد جديدة حسب الزمان والظروف. الله يبدل الأحكام ليحقق الأفضل في كل مرحلة.

قوله تعالى "**أَوْ مِثْلِهَا**" لا يعني "**الشبيهة**" بالمعنى، بل من حيث النتيجة. فالآيات الجديدة أو البديلة، سواء كانت بديلا لآيات سابقة أم لا، تحقق خيرا للمؤمنين وتظهر عذابا للكافرين، مما يعني أن الآية الجديدة تكون سببا للخير والعذاب على حد سواء. كما للآية نتيجة تخص المؤمنين بالخير فإن لها نتيجة مماثلة تخص الكافرين بالعذاب.

فيصبح تفسير الآية كالآتي:

﴿**مَا نَنْسَخْ**﴾ بمعنى ما ننزل من آية ﴿**أَوْ نُنْسِهَا**﴾ بمعنى أو نبدل حكمها بحكم آية أخرى ﴿**نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا**﴾ بمعنى نأت بخير كثير منها للمؤمنين ﴿**أَوْ مِثْلِهَا**﴾ بمعنى وعذاب شديد للكافرين.

الحرف (**أو**) جاء ليبين ويظهر النتيجة الأخرى للآية حيث إنه يضع فاصلا بين النتيجتين فلولاه لكان الخير والعذاب يصيبان المؤمن والكافر على السواء.

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾

هذا الجزء من الآية يخص المتزوجين أي لا تجامعوا النساء في فترة الحيض حتى تنتهي هذه الفترة. هذا الجزء من الآية واضح لا يحتاج إلى وضوح أكثر.

﴿فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾

أولا: بماذا أمرنا الله تعالى؟ أمرنا الله في القرآن بعدم نكاح المشركة حتى تؤمن، والزانية حتى تتوب.

ثانيا: الفرق بين كلمة (**تطْهر**) بسكون "**الطاء**" وبين (**تتطَهر**) بفتح "**الطاء**" فيما يخص الإنسان، أن **الأولى** بمعنى الطهارة التي تخص جسد الإنسان نفسه. **والثانية** بمعنى الطهارة الروحية التي تلازم الإنسان وتمنعه من مخالفة الفطرة السليمة والتي تجعل المؤمنين يقبلون ببعضهم.

الآية التالية التي تخص النبي لوط تخبرنا بمعنى التطهر:

﴿فما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلّا أَن قالوا أَخرِجوا آلَ لوطٍ مِن قَريَتِكُم إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرونَ﴾ [النمل: ٥٦]

يتطهرون من ماذا؟ يتطهرون من المعصية ومما يخالف الفطرة السليمة للمؤمن.

لأن فطرة الإنسان السليمة لغير المؤمن ربما تتأثر بسبب غياب الإيمان. فإذا كانت فطرة الغير مؤمن السليمة من الناحية البشرية تمنعه من الشهوة لغير النساء، ربما لا تمنعه من نكاح الزانية.

وكذلك الجزء الثاني من الآية أنه على المرأة أن تتطهر من الشرك والزنا، حيث أن فطرة المؤمن السليمة للرجل والمرأة تجعلهما يقبلان ببعضهما البعض.

وبما أن الآية ذكرت المتزوجين فإنها شملت أيضا المقبلين على الزواج في الجزء الثاني من الآية.

كلمة ﴿**تَطَهَّرْنَ**﴾ يأتي معناها على حسب حالة المرأة المراد الزواج بها. فإذا كانت مشركة فسيكون معنى الآية كالآتي:

فإذا تطهرن من الشرك فتزوجوهن بدءًا من زمن دخولهن في الإسلام، لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بعدم نكاح المشركة حتى تؤمن.

أما إذا كانت زانية فسيكون تفسير الآية كالآتي: فإذا تطهرن من الزنا فتزوجوهن بدءًا من إعلان توبتهن لأن الله سبحانه وتعالى حرم الزواج من زانية لم تعرف توبتها بعد.

ولهذا أراد الله عز وجل أن يخبرنا من خلال الجزء الثاني من الآية، أن نجاسة المشركة والزانية على من أراد الزواج بها كنجاسة المحيض في المرأة على الزوج.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

﴿**مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ بمعنى النطفة.

﴿**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ الروح.

الروح تنمو بنمو الجسد فهي كالجسد تكتسب صفات الرجل والمرأة معا، أي أن الروح والجسد يرتبطان ارتباطًا وثيقًا، حيث تنمو الروح بتطور الجسد، مُكتسبةً صفات الذكورة أو الأنوثة تبعًا لتلك الشفرة المشتركة بينها وبين الجسد.

الروح موجودة لكن علامات وجودها لا تظهر مبكرا، وهذا دليل على أن أبناء آدم الذكور ليسوا إخوة لبناته الإناث.

هناك من يظن أن الله سبحانه وتعالى يخلق الجسد ثم ينفخ فيه الروح ... هذه فقط في حالة آدم، لكن الحقيقة هي أن الروح تنمو بنمو الجسد ولهذا شفرة الجسد هي نفسها شفرة الروح، أما في حالة آدم فإن الأمر مختلف لأن الله سبحانه وتعالى خلق الجسد أولا ثم نفخ فيه الروح، حيث أن جسده وروحه لم يخلقا سويا ولهذا هما مختلفان في الشفرة، وكذلك حواء، فعندما تحمل حواء كان كل بطن يختلف في الشفرة عن البطن الآخر، ولهذا اختلفت شفرة الذكور عن الإناث، ولهذا هم ليسوا إخوة، أي أن البشر تكاثروا ليس من خلال زواج أبناء آدم الذكور بأخواتهم، لأنهن لا يعتبرن أخواتهم بسبب اختلاف الشفرة. مما يسمح بانتشار البشرية دون انتهاكٍ لمفهوم "**الأخوة**" البيولوجية.

﴿**وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾ ليس المقصود هنا النطفة الواحدة بذاتها، وإنما النطفة بمسماها بشكل عام.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]

﴿**السَّمَاءَ**﴾ بمعنى الغلاف الجوي للأرض وله آيات كثيرة ومنها على سبيل المثال الشمس في الفضاء غير مرئية والغلاف الجوي للأرض يجعلها مرئية والأمر ينطبق كذلك على باقي الأجرام السماوية الأخرى مثل القمر، فلولا الغلاف الجوي للأرض لا يوجد شمس مرئية ولا قمر ولا كواكب ولا نجوم والدليل هذه الآية ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)﴾ [الحجر: ١٤-١٥]

أي لو ظلوا يعرجون إلا ما لا نهاية لن يجدوا إلا الظلام ولهذا قالوا ﴿**إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**﴾ أي إنه رغم العروج الطويل لم يتمكنوا من رؤية شيء ولكن الله سبحانه وتعالى يؤكد في الآية التي بعدها ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**﴾ **[الحجر: ١٦]** إن السماء التي كنتم فيها تعرجون ولم تجدوا إلا الظلام لقد جعل الله عز وجل فيها بروجا وزينها للناظرين للذين ينظرون اليها من الأرض وليس من خارجها.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

﴿لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ المقصود به "**الحوت**" بمعنى فظن أن لن ينجيه الله تعالى من بطن الحوت، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

حيث أن كلمة "**نَقْدِرَ**" هنا تعني القدرة الإلهية، أي ظن أن الله تعالى لن يستخدم قدرته لإنقاذه من بطن الحوت عقابا له.

لماذا لا يكون تفسير "**لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ**" هو لن نضيّق عليه؟ لأن هذا المعنى سيجعل من دعائه دعاء صدمة بسبب أن الله تعالى عاقبه على أمر لم يكن في حسبانه إنه سيعاقبه عليه، أما لو كان المعنى **"لن ننجيه من بطن الحوت"** وهذا أصح لأن دعائه سيكون دعاءً نابعًا من شعوره بالخشوع والاعتراف بخطئه. بعد أن ظن أن لا نجاة له بسبب تركه لقومه.

الخلاصة: التفسير الشائع يجعل دعاء النبي يونس دعاء صدمة واستغراب، أما تفسيري يجعل دعاء النبي يونس دعاء خشوع وتذلل لله تعالى.

فهل سياق الآية يخبرنا أنه دعا الله لأنه ظن أن لن يضيّق عليه، أم لأنه ظن أن الله لن ينجيه من بطن الحوت، أيهما أصح؟

حيث أن الله تعالى يصيب الإنسان بالابتلاء لكي يعرف الإنسان خطأه ويعود إلى الله تعالى، وهذا ما حدث أيضا مع النبي سليمان في الآية الآتية:

﴿وَلَقَد فَتَنّا سُلَيمانَ وَأَلقَينا عَلى كُرسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنابَ﴾ [ص: ٣٤]

الكرسي هنا يرمز إلى مُلك سليمان، وهو رمز لحكمه وسلطانه الذي كان سليمان يتطلع إلى جعله أقوى وأعظم. لكن سليمان، رغم طموحه المشروع لتوسيع ملكه، لم يطلب هذا من الله.

الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان يعبّر عن ضعف أصاب ملكه، فهذا الضعف جاء كنتيجة لتذكير من الله له بأن القوة لا تتحقق إلا بإذنه. هذا الجسد قد يشير إلى خلل أو نقص في دولته أو

في قدرته على التحكم، ليكون ذلك فتنة وابتلاءً له حتى يعود إلى الله، بعد أن أدرك سليمان عليه السلام ضعف ملكه وعجزه دون عون من الله، أناب إلى ربه بالتوبة والدعاء.
في هذه التوبة، أدرك سليمان أن عظمة الملك لا تأتي إلا بإذن الله، فرفع يديه إلى السماء وطلب من الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده.

﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]

هذه الآية تتحدث عن فطرة الإنسان الغير سليمة على المداومة على الزنا والرغبة فيه، الفطرة الغير سليمة للزاني تجعله يقبل أن ينكح الزانية أو المشركة لأن الزاني عندما يقبل أن ينكح امرأة دون عقد زواج فلن يكون هناك فارق بالنسبة له إن كانت هذه المرأة مشركة أم لا ، وكذلك ينطبق الأمر على الزانية.
الآية تشبّه من يداوم على الزنا فكأنما لا ينكح إلا زانية بسبب غلبة هذا الفعل المنحرف في حياته، وطغيان نكاحه للزانيات على نكاحه لزوجته وكذلك الأمر ينطبق على الزانية لرغبتها أن ينكحها من يزني بها أكثر من رغبتها في زوجها.
﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي الزواج بزاني لم تعرف توبته بعد أو مشرك ، لأن الإيمان يقوم فطرة الإنسان فإذا كان إيمان المرء ضعيف ستكون فطرته غير سليمة وهي لا تجعل الإنسان يزني فقط بل أيضا تجعله يرتكب أكبر الفواحش مثل فاحشة قوم لوط.
﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]
﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ هذه الآية ليس المقصود بها طهارة مكان دون آخر وإنما طهارة من حيث سلامة الفطرة ، حيث أن الفطرة السليمة للرجل تجعله يشتهي المرأة.

﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]

﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر بمنازله وأطواره فتكون مثله متغيرة الشكل، بمعنى أن القمر يستمد نوره من الشمس أما الشمس فلا لأنها مشتعلة ذاتيا فهي لا تحتاج لنجم آخر، فالقمر يستمد نوره من الشمس ويُعكسه بأشكال مختلفة نتيجة لدورانه حول الأرض، في حين أن الشمس ذاتية الإضاءة لا تحتاج إلى نجم آخر.

﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ "**الليل**" لا يكون إلا بغياب الشمس، فرغم الظلام الذي يغشى الشمس في الفضاء إلا إنه لا يمنع النهار عن الأرض، وهذا بسبب خصائص الغلاف الجوي للأرض في جعل النهار مرئيًا لنا. وكلمة "**سابق**" ليس بمعنى أنه يأتي أولا ثم يأتي بعده الآخر أي النهار، لتوضيح المعنى أكثر:

فلنفترض أن هناك بيت جديد تم بناءه، والذي قام ببناء البيت قال للناس "**الذي يسبق الآخر بالدخول إلى البيت سيتملكه**" فهل هذا يعني أن هناك مجال للآخرين بدخول البيت لتملكه بعد أن تملكه الأول؟ طبعا لا، حيث أن كلمة "**سَابِقُ**" بمعنى مانع أي بسبب استباقيته للنهار فكأنما منعه من المجيء. أي أن الظلام في الفضاء لا يمنع النهار، حيث أن "**الليل**" سواء إن كان المقصود به ليل الأرض أم لا، فإنه يعبّر عن الظلام الذي يغشى الشمس في الفضاء، فإذا أثّر هذا الظلام على الشمس وجعل ضوؤها يغيب، فإنه سيتسبب بوجود الليل في الأرض.

وبهذا يريد أن يخبرنا الله تعالى أن الشمس ليست كالقمر يتغير شكلها مما يؤثر على الاستفادة الكاملة من ضوئها وحرارتها، ولا الظلام في الفضاء الذي يغشاها يمنعها عنا، فهي آية ونعمة من الله تعالى.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]

﴿الْجَارِيَةِ﴾ بمعنى البويضة الملقحة.

لَمّا طغى ماء الرجل بتلقيح البويضة حملناكم بها، وسميت بالجارية نسبة لنزولها من المبيض وتحركها نحو الرحم.

التفسير الشائع لهذه الآية يُشير إلى أن "**الجارية**" تعني السفينة التي أنقذت نوح ومن معه من الطوفان.
الله تعالى لم يقول حملنا آبائكم، بل قال حملناكم أي أنا وأنت وكل جيل يأتي لاحقا، وبسبب أن البويضة الملقحة لم تخطر ببال المفسرين فنسبوا الجارية إلى سفينة نوح.
ولهذا ليس ذنبي أو ذنبك عندما لم يفسر السابقون الآيات وفقا لمعناها الصحيح، بل فسروها وفقا لفهمهم هم، ولكن يصبح ذنبي وذنبك عندما نجد تفسير أصح من التفسير السابق ونرفضه بحجة أنه يخالف التفسير الشائع والتقليدي.

﴿لِنَجعَلَها لَكُم تَذكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]
لنجعلها لكم آية تخبركم بقدرة الله تعالى بأن جعل من ماء الرجل وبويضة المرأة المولود الذكر والأنثى، وتذكركم أن في ذلك الزمن لم تكن تفهم عملية تلقيح البويضة ونزولها من المبيض وتحركها نحو الرحم إلا أذن واعية وهي أذن الإمام علي عليه السلام وهو تعبير أن هذه الآية فهمها الإمام علي من خلال السمع عندما بلّغها الرسول للناس لأن الأذن لا تفهم وإنما هي مجرد أداة للسمع والذي يفهم هو العقل أي أن الآيات أو أي علم من العلوم إما أن يُفهم من خلال السمع أو من خلال النظر عندما تتم قراءته في كتاب وما حدث مع الإمام علي أنه فهمها عندما سمعها قبل أن يقرأها في المصحف، أما لماذا الإمام علي عليه السلام هو الذي فهما دون غيره؟ هذا لأن الإمام علي إمام معصوم ولأن أصحاب ذلك الزمن ليس لديهم القدرة على استيعاب أمر كهذا.

﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]
﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ليس المقصود به سفينة نوح، بل أعضاء الرجل التناسلية، المشحونة بالحيوانات المنوية.
لأن هذه الآية موجهة لأصحاب الزمن الذي يعاصر القرآن سواء كان زمن سابق أو الحالي أو ما سيأتي لاحقا، فالله تعالى يُري الناس آياته في أنفسهم وفي الكون.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢]

المقصود بالآية هي أعضاء المرأة التناسلية، التي يتم من خلالها تلقي الحيوانات المنوية، فينشأ الحمل ويتكوّن الجنين.

أي أن الله تعالى خلق لكل من الرجل والمرأة أعضاء تناسلية، لينتج عنهما الذرية والأبناء.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ [يس: ٤٣]

المقصود هلاك الحيوانات المنوية، بما يعني أن عملية الإخصاب والحمل قد لا تتم في بعض الأحيان بسبب عدم نجاح الحيوانات المنوية في الوصول إلى البويضة أو في حالة حدوث خلل.

فهل من المنطقي أن يجعل الله آياته للناس في أنفسهم في زمن مضى لا يشعرون بقيمتها، أم أن تكون هذه الآيات موجودة ومرتبطة بوجودهم الحالي ليشعروا بأهميتها ومعناها؟

لتقريب الفكرة، دعونا نأخذ مثال:

إذا أخبرتك أن رجلًا عجوزًا عاش قبل أجيال أنقذ جدك الأكبر، فهل ستشعر بضرورة شكره اليوم؟ على الأرجح لا؛ لأن تلك الحادثة حدثت في الماضي البعيد، وفقدت قيمتها المباشرة بالنسبة لك بعد تعاقب الأجيال. وكذلك الحال مع الآيات؛ إذا كانت تعني أحداثًا أو دلالات لم يعد الإنسان المعاصر يشعر بتأثيرها أو أهميتها، قد لا يدرك قيمتها الحقيقية.

وفي السياق القرآني، يمكننا التفكير بنفس المنطق. إذا كانت الآيات التي يذكرها القرآن تشير إلى دلالات وعلامات في أجسام البشر نفسها، بحيث يمكن للبشر الحاليين رؤيتها وفهمها بأنفسهم، فإنها بذلك تكون أقرب وأعمق تأثيرًا عليهم. فإذا كان "**الجارية**" تشير إلى عملية الحمل والبويضة الملقحة، فإن هذه الآية تصبح دلالة مباشرة ومعاصرة للبشر، يرون فيها عظمة خلق الله بشكل مباشر وفوري، بدلاً من رؤيتها كحدث قديم مثل سفينة نوح.

وهذا يعزز مفهوم أن الآيات هي جزء من تجاربنا وحياتنا اليومية، بحيث نجدها في أنفسنا وفي الكون من حولنا، فتكون لنا "**تذكرة**" لتأمل قدرة الله وحكمته.

﴿**فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ **[الذاريات: ٣٩]**

إذا ظن الناس أن ﴿**مَجْنُونٌ**﴾ المقصود في هذه الآية هو فقدان العقل فهذا غير صحيح لأن المجنون لا يأتي بالمعجزات والآيات ، وإنما كلمة مجنون هنا جاءت بمعنى صاحب رسالة مخالفة لدين القوم ، إذ أن فرعون في البداية ظن أن موسى ساحر ولكن بعد ذلك قال إنه صاحب رسالة ولكنها مخالفة لدينهم فجحدوا بالآيات رغم يقينهم إنها من عند الله سبحانه وتعالى ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ **[النمل: ١٤]** كلام فرعون في هذه الآية لم يقع مباشرة في لحظة واحدة بل وقع على فترة من الزمن منذ أن ظن فرعون أن موسى ساحر إلى أن ثبت لديه أن موسى نبي حيث أن الله سبحانه وتعالى يريد من خلال هذه الآية أن يخبرنا أن فرعون في البداية تعامل مع موسى على إنه ساحر ثم بعد ذلك بعد أن ثبتت نبوة موسى لدى فرعون تعامل معه كما يتعامل كل ملك عنيد لا يريد أن تكون كلمة الله سبحانه وتعالى هي العليا ، حيث أن (أو) تجعل ما بعدها نافيا لصحة ما قبلها أي أن ما بعدها هو الصحيح لأنه ثبتت صحته وهي نبوة موسى.

﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى**﴾ **[النجم: ٥]**

الله سبحانه وتعالى جعل رسوله شديد القوى لما سيرى من آيات ربه الكبرى.

إذ إن لفظ «**عَلَّمَهُ**» يُفهم هنا بمعنى «**جعله**»، كما نقول في العربية: «**علّمه القراءة، أي جعله قارئًا**»، إذ تكون ثمرة التعليم انتقال المتعلّم إلى حالٍ جديدة.

وعلى هذا الأساس، فالفعل الصادر من الفاعل ـ وهو الله تعالى ـ انعكس أثره على الرسول؛ لأن قوة الفاعل وصفاته تظهر في ما يُحدثه فعله. فشدة قوة الفاعل تجلّت في المفعول، فصار النبي شديد القوى، ليتهيأ لما سيراه من الآيات العظيمة التي تعجز عنها طاقة البشر.

ولهذا القاعدة المستخرجة من الآية السابقة هي إذا حُذِف الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه فصارت هي الفاعل بعد فعل «**جعله**»، فإن أثر هذه الصفة ينعكس على المفعول، إذا كان الفاعل في الأصل موصوفًا بصفة مركبة على صيغة المضاف والمضاف إليه.

ومثال ذلك قولنا: "**جَعَلَهُ حَسَنُ الخُلُقِ**"؛ أي إن صفة حُسن الخُلق التي يتصف بها الفاعل انعكس أثرها على المفعول به فصار يتصف بها هو أيضا.

وعندما تنتقل صفة الفاعل الأساسية إلى المفعول، فإن المفعول «**يَرِث**» أثر تلك الصفة، فيكتسب حكم الفاعل معنويًا وإعرابيًا في التراكيب اللاحقة.

ولهذا الآيات التالية تصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿ذو مِرَّةٍ فاستَوى (٦) وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعلى (٧) ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى (٨) فَكانَ قابَ قَوسَينِ أَو أَدنى (٩)﴾ [النجم: ٦-٩]

﴿فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى﴾ [النجم: ١٠]

المقصود بالآية الوحي الذي أوحى به الله تعالى لعقل الرسول، حيث تجلت قدرة وعظمة الله سبحانه وتعالى في أرجاء السماوات والأرض للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فرأى كيف بدأ الله سبحانه وتعالى خلق عالم السماوات والأرض.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى﴾ [النجم: ١٣]

وفي المرة الثانية أيضا عن طريق الوحي الذي أوحى به الله تعالى لعقل الرسول وليس عن طريق جبريل، قد تجلت قدرة وعظمة الله سبحانه وتعالى للرسول في ما وراء أقطار السماوات.

حيث أن سدرة المنتهى ليست شجرة بل هي عالم ما وراء أقطار السماوات والتي تقع فيها جنة المأوى، أما لماذا سميّ هذا العالم بالسدرة؟ لأن منه تتفرع عدة عوالم مثل عالم السماوات والأرض وعوالم أخرى لا يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى.

﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى﴾ [النجم: ١٧]

﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾ كل الذي رآه في الوحي وجده موجودا حقا ببصره لا ينقصه شيء.

﴿وَما طَغى﴾ ولم يشاهد شيء جديد غير الذي رآه في الوحي، حيث الذي شاهده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بصره يتفق مع ما رآه في الوحي.

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ٢]

القرآن كان موجود قبل خلق السماوات والأرض فكل شيء موجود في القرآن كان الله سبحانه وتعالى يفعله في الوقت الذي حدده له فهو خطة شاملة، تحتوي على كل الأحداث والأوامر الإلهية منذ الأزل.

﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ أي نفّذ أو فعل كل ما هو مكتوب في القرآن في الوقت الذي حدده له ومن بينها خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

أي أن القرآن يحتوي على كل الأحداث التي ستحدث، والله سبحانه وتعالى يقوم بتحقيقها وتنفيذها وفق ما هو مخطط لها.

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤]

ببعث الأنبياء والرسل فبهم بيان كل شيء، فهم الوسيلة لإيصال الحقائق الإلهية، والتعاليم السماوية، وتوضيح الأحكام والشرائع. فهم الذين أُرسلوا ليُبينوا للناس حقائق الوجود ومعنى الحياة، ويدلوهم على الصراط المستقيم.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤]

"**القلم**" بمعنى العقل.

لمن يسأل لماذا القلم المذكور في الآية هو العقل وليس تلك الأداة التي نكتب بواسطتها المعلومات؟

المثال التالي يبين السبب:

العملية الحسابية التي تريد حلها ... القلم لا يستطيع أن يفرق بين الصح والخطأ، فعلى الرغم من أن القلم يُستخدم لتسجيل ونقل المعرفة فإن دوره يعتمد بالكامل على العقل الذي يُملي عليه ماذا

يكتب من خلال التفكير والتحليل، ولهذا الحل لا يتم بواسطة القلم وإنما يتم بواسطة العقل الذي من خلاله علم الله سبحانه وتعالى الإنسان ما لم يعلم، أي أن المصدر الحقيقي للمعرفة والفهم هو العقل.

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ [الأعلى: ٦]

سنقرئك أي سنبلغك ونخبرك بالأحكام وهذا الكلام موجه للإنسان فلا تنساها أي تخالفها، فمعنى النسيان هنا لا يُقصد به فقدان المعلومات عن الذاكرة، بل يُشير إلى المخالفة والابتعاد عن الأحكام الإلهية.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [الأعلى: ٧]

إلا ما شاء الله بتبديلها بأحكام أخرى إنه يعلم الجهر وما يخفى ، المخالفة حالتين (**عمد أو سهو**) أما قوله تعالى إنه يعلم الجهر نسبة إلى (**العمد**) وما يخفى نسبة إلى (**السهو**).

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسرى﴾ [الأعلى: ٨]

هذه الآية موجهة للإنسان ومن ضمنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أما فيما يخص الإنسان فتفسير الآية كالآتي :

سنيسر لك جميع أمور الدين ولن نجعلها شاقة عليك من حيث العمل بها.

وأما فيما يخص الرسول فتفسير الآية كالآتي :

سنيسر لك جميع أمور الدين ولن نجعلها شاقة عليك من حيث تبليغها للناس.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]

﴿النَّفْسُ﴾ النفس تعبر عن كيان الإنسان من روح وجسد.

﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان.

﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٨]

راضية بما كتبنا لك، مرضية بمن تحبين، أي زيادة على رضا الإنسان بما كتبه الله تعالى له من نعيم، فإن الله تعالى سيرضيه بمن يحب، حيث أن المؤمن من أصحاب جنة المأوى إن كان له عزيز في جنة الخلد كزوج أو زوجة مثلا سيشفع له عند الله سبحانه وتعالى ليكون معه في جنة المأوى.

ولا أعلم إن كانت هذه الشفاعة تحق لجميع أصحاب جنة المأوى أم فقط أصحاب المكانة العليا عند ربهم.

(بداية خلق عالم السماوات والأرض)

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

الله تعالى جعل من الماء أصل كل شيء حي عبر إحياء الأمر نفسه، وليس عبر شرب الكائنات الحية الماء. بمعنى أن الماء هو أصل الوجود ومنه بدأت عملية الخلق. كالشمس قبل أن يخلقها الله سبحانه وتعالى كانت من العدم ولكن عندما خلقها أحيا أمرها بمعنى أنه أكثر من مجرد مصدر حياة للكائنات الحية، بل هو مصدر لإحياء الأمور وبدء الخلق قبل أن يكون هناك خلق أصلا، فمنه خلق الله سبحانه وتعالى الرتق.

الرتق كان عبارة عن كتلة واحدة يحيط به دخان، خلق الله تعالى منه عالم السماوات والأرض حيث إنه عالم كروي، والفتق تم بشكل توسعي كروي نتج عن هذا الفتق سبع سماوات وسبع أراضٍ.

أي أن الله سبحانه وتعالى فتق الأرض الثانية عن أرضنا فنشأت السماء الأولى مما يعني أن في جوف الأرض الثانية أرضنا والسماء الأولى، ثم فتق الأرض الثالثة عن الأرض الثانية فنشأت

السماء الثانية مما يعنى أن الأرض الثالثة في جوفها السماء الثانية والأرض الثانية وهكذا حتى نصل إلى الأرض السادسة التي في جوفها السماء الخامسة والأرض الخامسة، ثم فتق الأرض السابعة عن الأرض السادسة فنشأت السماء السادسة مما يعني أن الأرض السابعة في جوفها السماء السادسة والأرض السادسة، أما السماء السابعة فكانت موجودة منذ البداية لأنها كانت تتوسع مع كل فتق وهي عبارة عن ذلك الدخان الذي كان يحيط بالرتق.

أي أن النتيجة النهائية لخلق عالم السماوات والأرض هي وجود السماوات والأراضي داخل بعضها البعض حيث كل أرض تحتوي في جوفها السماء والأرض التي قبلها.

وأن الأرض هي المركز وتدور حول محورها مسببة الليل والنهار، والشمس تدور حول الأرض مسببة الفصول الأربعة.

﴿قُل أَئِنَّكُم لَتَكفُرونَ بِالَّذي خَلَقَ الأَرضَ في يومَينِ وَتَجعَلونَ لَهُ أَندادًا ذلِكَ رَبُّ العالَمين (٩) وَجَعَلَ فيها رَواسِيَ مِن فَوقِها وَبارَكَ فيها وَقَدَّرَ فيها أَقواتَها في أَربَعَةِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلينَ (١٠)﴾ [فصلت: ٩-١٠]

إن الله سبحانه وتعالى فتق الرتق وخلق الأرض وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، والمقصود بكلمة "الأرض" هي الأراضي السبع نسبة لقوله تعالى ﴿وَالأَرضُ جَميعًا قَبضَتُهُ يَومَ القِيامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] أي أن الخلق كان شاملاً لكل هذه الأراضي. فعملية الخلق كانت واسعة وشاملة، ولم تقتصر فقط على أرض واحدة.

﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ (١١) فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَحِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾ [فصلت: ١١-١٢]

ثم قصد الله سبحانه وتعالى السماء وهي دخان فسواهن سبع سماوات في يومين، ولكن في الحقيقة هي لم تكن سماء واحدة عندما قصدها الله سبحانه وتعالى وإنما سبع سماوات لأنه نتيجة فتق كل أرض عن الأخرى تسببت بوجود سماء، ولهذا هن سبع سماوات، ولأنهن ذات تكوين واحد وهو الدخان ذكرهن الله عز وجل على إنهن سماء واحدة.
ولكن بعد أن قصدهن الله تعالى بخلقهن خلق جديد حيث كل واحدة أصبحت تختلف في التكوين عن الأخرى، حصل التعدد ولهذا ذكرهن الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بسبع سماوات.

(العرش والكرسي)

العرش: هو الألوهية.

﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]

الرحمن بالألوهية تفرد.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]

إن الله سبحانه وتعالى كلف ثمانية من الملائكة بالأعمال الكبرى.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]

أول مخلوق يخلقه الله تعالى هو الماء فشهد له بالألوهية.

وهذا هو المقصود بأن عرش الله تعالى كان على الماء كونه أول مخلوق شهد له بالألوهية.

الكرسي: الخلق الذي خلقه الله سبحانه وتعالى.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

إن خلق الله سبحانه وتعالى أصبح يشمل السماوات والأرض.

(الروح، الروح الأمين، روح القدس)

1. الروح:

الروح هي كل ما ينتج عن إرادة ومشيئة الله. فهي تعبير عن الأفعال والإرادة الإلهية التي تتحقق في الكون.

مثال:

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]

﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ هي ما نتج عن إرادة ومشيئة الله سبحانه وتعالى.

حيث في هذه الآية، عندما قال الله تعالى للنار أن تكون بردًا وسلامًا، كانت نتيجة إرادة الله هي تحول النار من حالة الإحراق إلى حالة من البرودة والسلام. إذًا، "**بردًا وسلامًا**" هي الروح هنا، بمعنى نتيجة مشيئة الله في التحكم بالنار.

آية أخرى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبإ: ٣٨]

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ يوم تكون نتيجة كل ما أمر به الله سبحانه وتعالى موجودة.

بمعنى أنه يوم القيامة ستظهر آثار وأحكام الإرادة الإلهية وتتحقق بأمر الله.

2. الروح الأمين:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]

أن الروح الأمين هو جبريل عليه السلام، والذي يُعتبر نتيجة إرادة الله في تكليفه بإنزال القرآن الكريم. فمهمة جبريل في هذا السياق هي جزء من تنفيذ الإرادة الإلهية.

3. روح القدس:

هو كل ما ينتج من عند غير الله سبحانه وتعالى بإذن الله تعالى.

أي أنها الأعمال أو القدرات التي تحدث بقدرة من الله ولكن تُنفذ عبر أحد مخلوقاته.

مثال:

قدرات عيسى عليه السلام: في الآية ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠]

هنا تُشير **روح القدس** إلى القدرات التي منحها الله لعيسى عليه السلام، مثل تكليم الناس في المهد، وخلق الطير من الطين، وشفاء الأكمه والأبرص. هذه القدرات هي تنفيذ لإرادة الله لكنها تمت من خلال عيسى عليه السلام.

آية أخرى:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]

إنزال القرآن الكريم هو نتيجة تمت بواسطة جبريل عليه السلام بإذن الله سبحانه وتعالى.

حيث تُفسر هذه الآية أن جبريل عليه السلام (**روح القدس**) هو الذي نزل بالقرآن من عند الله. لذا، يتم تفسير "**روح القدس**" هنا على أنه تنفيذ لعملية نزول القرآن بإذن الله.

(عالم الذكر)

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)﴾ [الطارق: ٥-٧]

الذي يخرج من بين الصلب والترائب ليس الماء الدافق بل الإنسان.

﴿**الصُّلْبِ**﴾ هو ذكر الإنسان في عالم الذكر حيث أن عالم الذكر ليس فيه مخلوقات فعلية، وإنما فقط ذكرهم عند ربهم، بمعنى أن الله لديه علم كامل بسيرة كل إنسان وقدره قبل أن يخلقه.

﴿**التَّرَائِبِ**﴾ هو الروح والجسد مع بعضهما.

﴿**مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ من بين بعضهما البعض أي أحدهم مكمل للآخر، حيث أن الجسد عبارة عن مادة ميتة يحتاج إلى حياة تحركه، والحياة هذه هي الروح، والروح تحتاج إلى معرفة نفسها أي المعرفة والإدراك لذاتها، وهذا يتم من خلال ذكر الإنسان، وهو عبارة عن سيرته وقدره.

هناك قيود في الدنيا تحجب عن الإنسان المعرفة الكاملة عن نفسه.

مثال: إذا كان له أبوان في التبني أخبروه انهما هما أبواه الحقيقيان فبمجرد وفاته سيعلم انهما كانا أبواه في التبني وأن أبواه الحقيقيان هما فلان وفلانة، وسيتذكر كل صغيرة وكبيرة من قول وفعل صدر منه في الدنيا، كل هذا سيكون دون أن يخبره أحد بذلك لأن هذا كله موجود في ذكره لأن كل القيود التي كانت تحجب عنه هذه الأمور زالت بموته.

(العدم)

الموت عندما لا يكون هناك أجساد أما العدم عندما لا يكون هناك جسد ولا روح، والعدم يكون بزوال عالم السماوات والأرض وهما دار نار وجنة الخلد بعد أن ينشئ الله السماوات والأرض نشأة جديدة في الآخرة، أي أن هذا العالم سينتهي في مرحلة ما، وبالتالي فإن حالة العدم ستسود خلال هذه الحالة، والجنة فيهما أقل منزلة من جنة المأوى كذلك نار الخلد عذابها أخف من عذاب نار المأوى.

﴿فَأَمَّا الَّذينَ شَقوا فَفِي النّارِ لَهُم فيها زَفيرٌ وَشَهيقٌ (١٠٦) خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُريدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيرَ مَجذوذٍ (١٠٨)﴾ [هود: ١٠٦-١٠٨]

قوله تعالى ﴿**مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾ تدل على عدم استمراريتهما وهو تعبير عن حالة العدم، أي بعد فترة من الزمن سينتهي وجود عالم السماوات والأرض، فلماذا الله تعالى يقول "مَا دَامَتِ" إذا كان الوجود في جنة ونار الخلد وجود أبدي، حيث أن الله تعالى لا يقول كلام دون

فائدة أو لا معنى له، ولهذا سيكون المعنى: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض قائمتان، فمتى ما تم فناء السماوات والأرض فإنه سيفنى معها نعيم جنة الخلد وكل ما هو موجود في عالم السماوات والأرض، إلا ما شاء ربك باستثناء فئة من العدم لتبقى في النعيم دون انقطاع، وهذه الفئة هم الذين سيتم ترقيتهم إلى جنة المأوى، وكذلك ينطبق الأمر على أصحاب النار، فمتى ما تم فناء عالم السماوات والأرض فإنه سيفنى معها جحيم وعذاب نار الخلد وكل ما هو موجود في عالم السماوات والأرض، إلا ما شاء ربك باستثناء فئة من العدم لتبقى في العذاب، وهذه الفئة هم الذين سيدخلون أشد العذاب وهو عذاب نار المأوى.

أي أن الخلود في جنة أو نار الخلد مرتبط باستمرارية وجود السماوات والأرض التي سينهي ويفني الله تعالى وجودها لاحقا.

أي أن الحياة في جنة ونار الخلد تُعتبر مرحلة من مراحل الوجود، وليست النهاية المطلقة.

لأن البعث ليس واحد بل اثنان:

البعث الأول لأهل الدنيا عندما يتم احيائهم في الآخرة.

البعث الثاني للفئة المستثناة من العدم من أصحاب جنة الخلد عندما يتم بعثهم إلى جنة المأوى، وللفئة المستثناة من العدم من أصحاب نار الخلد عندما يتم بعثهم إلى نار المأوى.

حيث أن البعث لا يعني إحياء الموتى ليوم الحساب فقط بل يعني أيضا الانتقال من مرحلة إلى مرحلة جديدة.

أي هناك اختبار ورسل لأصحاب نار الخلد واختبار ورسل لأصحاب جنة الخلد قد كلفهم الله سبحانه وتعالى بأمور من صدقهم من أهل النار كتب عليهم العدم لينجوا من النار، وفي حال فشلهم سيدخلون إلى نار المأوى، وكذلك أهل جنة الخلد إن صدقوا رسلهم ونجحوا في الاختبار رفع الله سبحانه وتعالى درجاتهم وأدخلهم جنة المأوى، وفي حال فشلهم سيصيبهم العدم.

الدليل:

هناك آيات تدل على هذا الأمر، أهل النار مثلا عند انتقالهم من عذاب نار الخلد إلى عذاب نار المأوى قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)﴾ [يس: ٥١ –٥٢]

"**الصور**" كما تم تفسيره هو الحالة التي عليها السماوات والأرض، والنفخ فيه هو التغيير في تلك الحالة، من حالة الوجود إلى حالة العدم.

كلمة "**ينسلون**" بمعنى مسرعين، عندما يتم انتقال الناس من نار الخلد في عالم السماوات والأرض إلى نار المأوى وهي خارج أقطار السماوات والأرض لا يتم من خلال المشي أو الجري بل عن طريق القدرة الإلهية، حيث أن معنى "**مسرعين**" هو تعبير عن تلك القدرة التي لا يبطئها أو يعجزها شيء.

حيث أن "**الأجداث**" ليس قبور بل أماكن مقام الناس في نار الخلد.

"**المرقد**" هو المرحلة أو مستوى العذاب الذي كانوا فيه.

أي قولهم "**من بعثنا من مرقدنا**" هذا لأنهم كانوا يظنون أنهم مقيمين في نار الخلد لا يخرجون منها إلى ما هو أشد عذابا وهو عذاب نار المأوى.

أي أن أهل النار كانوا يظنون أن عذابهم في نار الخلد هو أشد ما يمكن أن يصيبهم، وعندما يُبعثون إلى نار المأوى، يدركون أن ما كانوا فيه كان مجرد مستوى أقل من العذاب، فتأتيهم الصدمة من شدة العذاب الجديد.

(الساعة)

الساعة لها معنيان:

المعنى الأول : عبارة عن أحداث تقع تؤكد على اقتراب يوم الحساب وكل حدث من هذه الأحداث له اسم خاص به أو أكثر من اسم يدل عليه مثل اسم الراجفة يدل على حدث وهو الطارق.

المعنى الثاني : يوم الحساب

والذي يؤكد أن الساعة لا تعني يوم الحساب فقط هو وجود أكثر من آية جاء فيها أن الساعة لا تأتي إلا بغتة ، كلمة (**بغتة**) لا تكون إلا عندما يكون الإنسان موجود ويشعر بما حوله لأن قبل يوم الحساب الإنسان غير موجود بسبب النفخ في الصور الذي يتسبب بزوال الدنيا فكيف يأتي يوم الحساب بغتة بالنسبة له ، وهذا يدل على أن الساعة عبارة عن أحداث تقع بغتة تؤكد على اقتراب يوم الحساب.

أما المعنى الثاني لكلمة الساعة وهو يوم الحساب جاء في آية **﴿النّارُ يُعرَضونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ أَدخِلوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ﴾ [غافر: ٤٦]**

(الطارق)

﴿وَالسَّماءِ وَالطّارِقِ (١) وَما أَدراكَ مَا الطّارِقُ (٢) النَّجمُ الثّاقِبُ (٣)﴾ [الطارق: ١-٣]

الطارق هو عبارة عن نجم حجمة بحجم الأرض تقريبا سواء نقص أو زاد قليلا لا يهم، المهم إنه ليس بذلك النجم الكبير، سوف يتجه نحو الأرض بسرعة كبيرة من جهة الغرب، وهذا المرحلة من الزمن التي تسمى بالراجفة.

﴿يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَة (٦) تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ (٧)﴾ [النازعات: ٦-٧]

في هذه المرحلة وهي "**الراجفة**" تتوقف الأرض عن الدوران، وتوقفها عن الدوران تسمى بالزجرة الأولى ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الصافات: ١٩]

وبسبب الطارق ستنفجر البحار إلى أعلى ليبتلعها ﴿وَإِذَا البِحارُ فُجِّرَت﴾ [الانفطار: ٣]

وسيتسبب بتدمير الجبال ﴿وَيَسأَلونَكَ عَنِ الجِبالِ فَقُل يَنسِفُها رَبّي نَسفًا﴾ [طه: ١٠٥]

وسيتسبب بانشقاق السماء وهي الغلاف الجوي للأرض ﴿وَانشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]

وسيتسبب بزوال الحضارة ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]
وهي فترة ما قبل الحضارة، أي أن "الحافرة" ترمز إلى حالة البداية أو نقطة الصفر
﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١] سيصفون زوال الحضارة بالعظام النخرة
﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢] أي زوال الحضارة والرجوع إلى ما قبلها تعتبر خسارة.
وبما أن الأرض توقفت عن الدوران ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦]

أي سيطول الليل على المناطق التي كان فيها الليل وقت التوقف، وسيطول النهار على المناطق التي كان فيها النهار وقت التوقف.

وبعد ذلك تأتي الرادفة ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]

الله سبحانه وتعالى سيصلح السماء والمقصود هنا هو الغلاف الجوي للأرض بعد أن تأثر بوجود الطارق.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٩]

أن الله سبحانه وتعالى سيأتي بالليل لمن طال عليهم النهار وسيأتي بالنهار لمن طال عليهم الليل وهذه علامة أن الأرض ستبدأ بالدوران، مما يعيد تعاقب الليل والنهار بشكل طبيعي.

﴿وَالأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها (٣٠) أَخرَجَ مِنها ماءَها وَمَرعاها (٣١) وَالجِبالَ أَرساها (٣٢)﴾ [النازعات: ٣٠-٣٢]

والأرض بعد ذلك هيأها مرة أخرى ليخرج منها الماء والمرعى، وهذه الآيات ليست مُرتبة زمنياً من حيث حدوثها، ولكنها مُرتبة من حيث وقوع الأثر، أي يظهر أثرها بشكل متتابع، حيث أن الله سبحانه وتعالى عندما يأمر بالرادفة يأمر بها جميعا ولكن الأثر هو الترتيبي حيث أن الماء والمرعى موجودان بالفعل، ولكن سيُصبح الشعور بأثرهما واضحًا عندما يعود تعاقب الليل والنهار مع دوران الأرض.

وأما الجبال فقد ثبتها الله تعالى ولكن أثرها في منع اضطراب الأرض سيتجلى بوضوح بعد دوران الأرض حول محورها، لأن الجبال تثبت الأرض وتمنع اضطرابها أثناء دورانها حول محورها وفقا لقوله تعالى ﴿وَأَلقى فِي الأَرضِ رَواسِيَ أَن تَميدَ بِكُم وَأَنهارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُم تَهتَدونَ﴾ [النحل: ١٥]

وللجبال آثار أخرى لن نشعر بها إلا كأثر أخير من آثار الرادفة.

وبعد فترة من الزمن سيأتي دور الزجرة الثانية ﴿فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ (١٣) فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ (١٤)﴾ [النازعات: ١٣-١٤]

الأرض ستتوقف عن الدوران مرة أخرى ليتم تكوير الشمس وهو ذهاب ضوؤها، حيث أن الساهرة هي الفترة الزمنية لتكوير الشمس.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧]

أي طال واستمر على غير عادة بسبب التكوير.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]

بشروق الشمس من مغربها بعد التكوير حيث أن الأرض ستبدأ بالدوران عكس دورانها المعتاد.

ملاحظة :

- زوال الحضارة ربما المقصود بها هو زوال نوع واحد من أنواع الحضارة أو أكثر ولا يشترط زوال جميع أنواعها، هذا يعني أن الضرر الذي يُحدثه "الطارق" قد يؤثر على بعض مظاهر الحضارة المعاصرة بينما قد تبقى بعض الجوانب الأخرى.

﴿أَشَدُّ خَلْقًا﴾ ليس معناها صغر وكبر الخلق كما جاء في قوله تعالى ﴿لَخَلقُ السَّماواتِ وَالأَرضِ أَكبَرُ مِن خَلقِ النّاسِ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ﴾ [غافر: ٥٧]

وإنما جاءت بمعنى القدرة على الخلق.

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أأنتم الذين لا حول لكم ولا قوة أقدر على الخلق أم من بنى السماء فرفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، وبهذا يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن لولا قدرته لما تم إصلاح السماء ولا جعل الأرض تدور مرة أخرى بعد أن طال عليهم الليل والنهار.

- ربما يُثار تساؤل كيف تكون زجرة واحدة وقد تكررت مرتين؟

حيث أن كلمة "واحدة" لا يعني عدم وجود زجرة أخرى. بل تُشير إلى أنها ذات نتيجة واحدة وهي توقف الأرض عن الدوران والأجرام السماوية عن الحركة، أو أن وقوعها يحدث بشكل مباشر، وليس على مراحل تدريجية. فتكرارها مرتين هي تكرار لذات النتيجة الواحدة المباشرة. أي أن للزجرة نفس النتيجة في كل مرة تحدث فيها.

ربما يقول قائل أن الزجرة الأولى جاءت في سياق يتحدث عن يوم الحساب ﴿فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُم يَنظُرون (١٩) وَقالوا يا وَيلَنا هذا يَومُ الدّين (٢٠) هذا يَومُ الفَصلِ الَّذي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبون (٢١)﴾ [الصافات: ١٩-٢١] هذه الآيات لا تدل على وقوع يوم الحساب وإنما تعبّر عن وقوع ما يدل عليه، أي قولهم في الآيات السابقة يقصدون به أن الأحداث والكوارث المحيطة بهم هي علامة تدل على قرب يوم الحساب، وليس يوم الحساب نفسه. كقوله تعالى ﴿قالَ فيها تَحيَونَ وَفيها تَموتونَ وَمِنها تُخرَجونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]

حيث أن الاستقرار في الأرض عبارة عن مرحلة مؤقتة والخروج هنا ليس الخروج من الأرض نفسها وإنما الخروج من مرحلتها وهي الدنيا، أي أن هناك مرحلة أخرى تنتظرهم وهي الآخرة، وكذلك قولهم في الآيات السابقة ليس المقصود به يوم "الدّين" نفسه بل ما يدل على اقترابه وهو أحداث الساعة. أي ربما أن هذه الفئة بعد قولهم هذا قد آمنوا بالله تعالى سواء على يد الإمام المهدي عليه السلام لأنه سيظهر في هذه الفترة أم لا. المهم أنهم قد آمنوا بالله تعالى.

وطبعا هناك فئات أخرى رغم رؤيتهم لهذه الآيات والعلامات إلا أنهم لا يزالون مستمرين بكفرهم. ولهذا بما أن الآيات جاءت في سياق ذكر فيه يوم الحساب، جاءت الآيات التي بعدها تخبرنا عن مصير هؤلاء الذين لا يزالون مستمرين بكفرهم ﴿احشُرُوا الَّذينَ ظَلَموا وَأَزواجَهُم وَما كانوا يَعبُدون (٢٢) مِن دونِ اللَّهِ فَاهدوهُم إِلى صِراطِ الجَحيمِ (٢٣)﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣]

وهذه الآيات خاصة في الذين سيشهدون هذه الكوارث في زمنهم لأنها ستثبت لهم أن هناك رب سيحاسبهم، أما الأولين الذين ماتوا من قبل فعذاب القبر الذي يتعذبونه دليل كاف على أن هناك يوم سيحاسب الله سبحانه وتعالى فيه الناس.

والزجرة ليس معناها صيحة لأن الصيحة عبارة عن عذاب يقع يتسبب في هلاك الكافرين، وإنما الزجرة هي التي تمنع وتنهى الأرض عن الدوران وكذلك تمنع وتنهى الأجرام السماوية عن الحركة، حيث أن الآيات ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)﴾ [يس: ٥١-٥٢] تدل على انتقال الناس من عذاب نار الخلد إلى عذاب نار المأوى والآيات التي بعدها ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)﴾ [يس: ٥٣-٥٤]

تدل على أن هناك عذاب وقع عليهم في الدنيا تسبب في هلاكهم وجعلهم حاضرين عند الله سبحانه وتعالى لأن موتهم جعل العذاب يحق عليهم لأنه لا يوجد مجال للعودة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

(زواج المتعة)

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]

لايزال هناك من يتزوج من مسيحية رغم اعتقادها أن عيسى ابن الله ، إذاً لماذا رجال الدين لم يحرموا الزواج من المسيحية بنية الزواج الدائم رغم نزول آية **﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]** المقصود بالآية (٥) من سورة المائدة هو زواج المتعة ، إن الله سبحانه وتعالى قال المؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ... فكيف تتساوى مكانة المشركة

مع المؤمنة عند الله سبحانه وتعالى ، الآية (٥) من سورة المائدة تبيح الزواج بالكتابية زواج متعة فقط لأنه ليس مبني على الاستمرارية وإنما لفترة مؤقتة فقط بشرط أن تكون عفيفة بحيث انه لا يجوز الاستمتاع بالفاجرة ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم**﴾ **[المائدة: ٥]** سيقول قائل هل يرضى المرء لأخته أو ابنته أن تتزوج متعة ... أقول إن عادات وتقاليد الناس تغيرت ولكن كتاب الله سبحانه وتعالى لا يتغير على حسب أهواء الناس لأنه قبل أن يحرمه عمر بن الخطاب كان الناس يتزوجون متعة فكيف رضوا لبناتهم وأخواتهم أن يتزوجوا متعة ، وفي نهاية الآية يقول الله عز وجل ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ **[المائدة: ٥]** لا تحرم ما أحله الله فقط لأن العادات والتقاليد تحرمه عليك ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ **[البقرة: ٨٥]**

اتبع عقلك لأن الله كرمك به فماذا يقول لك عقلك هل امرأة تقول أن عيسى ابن الله يجوز الزواج منها أم لا رغم نزول آية ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ**﴾ ستقول أن رجال الدين أعلم منا ... أقول رغم وجود الحاكم الظالم والطاغية يقرأ رجال الدين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ **[النساء: ٥٩]** وهم بهذا يقصدون اطاعة الحاكم وهذا غير صحيح لأن المقصود بها هم الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام ، لنفرض أن هذه الآية تخص الحاكم وليس الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام فهم بهذا نسوا أن لا طاعة في معصية ... لأن الحاكم الذي يجور ويظلم فقد أهليته في الحكم وليس له الحق أن تكون له كلمة عليك ولكن أنت تطيعه مؤقتا في أمور ليس بها ضرر حتى يأتي اليوم الذي تكون فيه قادر على تغيير الأمور فإن لم يكن لأجلك لأنه لم يقع عليك ضرر منه فلأجل إخوتك الذين تضرروا منه لأنك لو أطعته من أجل اطاعته أو حبا فيه فأنت بهذا ترتكب معصية ، فهل عقلك يقول لك اتبع أولي الأمر رغم علمك أن لا طاعة في معصية فقط لأن رجال الدين قالوا لك ذلك ، بعض رجال الدين يتبعون رسم الآية فقط وليس المقصود بها.

مثال :

الله لم يخبرنا من هم أولي الأمر هل الظالمين والطغاة أم أصحاب العدل والصفات الحسنة ولأنك تعلم أن لا طاعة في معصية ستعلم أن المقصود بالآية هم أصحاب العدل والصفات الحسنة الذين لا يعصون الله عز وجل وهذا لا يكون إلا في الأئمة المعصومين عليهم السلام ، نعم الآية (٥) من سورة المائدة رسمها يبيح الزواج من مسيحية ولكن لأنك تعلم أن مكانة المشركة لا تتساوى مع المؤمنة بواسطة عقلك وبفضل آية ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ**﴾ ستعلم أن المقصود بالآية هو زواج المتعة وليس المبني على الاستمرارية.

الخلاصة :

كلمة (**اليوم**) في الآية ليس المقصود بها لحظة نزول الآية وإنما الفترة الزمنية لظهور الإسلام لأن الله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية المؤمنة المحصنة والله تعالى حرم علينا الزانية قبل نزول هذه الآية ونجد هذا التحريم في سورة النور في آية ﴿**وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[النور: ٣]** أي من زانية لم تعرف توبتها بعد ، وبما أن المقصود بكلمة (**اليوم**) فترة ظهور الإسلام فسيكون تفسير الآية هو زواج المتعة سواء من مؤمنة محصنة أو كتابية محصنة لأن الله سبحانه وتعالى قد حرم من قبل في سورة البقرة الزواج من مشركة حيث أن النساء المسيحيات مشركات بقولهن أن عيسى ابن الله.

(حور عين)

المؤمن في الجنة إذا تمنى شيئا وجده عنده، وكذلك إذا تمنى امرأة من الحور العين فإن الله سبحانه وتعالى ينشئها له، كما تدل عليه الآية ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦)**﴾ **[الواقعة: ٣٥-٣٦]** وقد وضع الله في الرجل القدرة على الإبداع في تصور شكل الحور العين والمواصفات التي يرغب بها، وجعل لكل درجة من درجات الجنة حدودا لهذا الإبداع في تصور شكلهن، فكلما ارتفعت درجة المؤمن ارتفعت معها قدرته على الابداع، ولهذا الحور العين في

الدرجات العليا من الجنة يفقن نظيراتهن في باقي الدرجات جمالا، بما يتوافق مع درجة الإبداع التي يتمتع بها الرجل.

والفرق في الزواج بين جنة المأوى وبين جنة الخلد عدا كون حور عين جنة المأوى يفقن حور عين جنة الخلد جمالا ، أن جنة المأوى فيها حور عين زوجات دائمات، أما جنة الخلد فهن زوجات للعملية الجنسية الأولى فقط، والآية التالية تؤكد على ذلك ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ **[الرحمن: ٧٢]** وجودهن مقصور على العملية الجنسية الأولى فقط ، بعد انتهاء العملية الجنسية مصيرهن الفناء.

لأنه إذا جاءت كلمة الخيام في الآية على انها مكان يحبسن فيه الحور العين، فعدم خروجهن من الخيام يثبت انها المكان الذي تقع تحت سقفه العملية الجنسية ، فوجودهن بالأساس هو للعملية الجنسية ، فالخيام في هذه الحالة لا تعبر عن مكان وإنما عن حالة وهذه الحالة هي العملية الجنسية ، فيصبح وجودهن مقصور في العملية الجنسية ، فحدوث أي اتصال جنسي بينها وبين الرجل في الجنة ينهي وجودها وهذا هو ما خلقت لأجله.

ربما يُثار تساؤل هل سيبقى المؤمن في جنة الخلد من دون زوجة دائمة؟ بلى سيكون له زوجة دائمة من المؤمنات اللاتي دخلن معه الجنة.

جاء في سورة الرحمن ﴿**وَلِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ**﴾ **[الرحمن: ٤٦]** الجنتان في الآية ليس بمعنى بستانين لأن الله سبحانه وتعالى قال ﴿**فيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَلا جانٌّ**﴾ **[الرحمن: ٥٦]** هذا المعنى يجعل الله سبحانه وتعالى كأنه يريد أن يبشرنا أن كلا البستانين فيهما قاصرات الطرف وليس بستان واحد فقط ، هذا المعنى بعيد عن الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

ومن غير الصحيح أن يظن انهما درجتان مختلفتان من الجنة لأن أوصافهما واحدة فما الهدف من وجود درجتان من الجنة بنفس الأوصاف وليس درجة واحدة فقط.

الجنة جاءت بمعنى نعيم يعيشه الإنسان في الآخرة يشمل فواكه وعيون وزوجات ...الخ كما جاء في الآيات ، أما لماذا جاءت كلمة الجنة بصيغة المثنى هذا لأنهما نعيمين ، نعيم الجمال الذي يحيط به

من فاكهة وعيون وزوجات جميلات ، ونعيم الاستمتاع بهذا الجمال من المأكل والمشرب ونكاح الزوجات.

ربما يقول قائل لقد جاء في الآية ﴿**فيهِما عَينانِ تَجرِيانِ**﴾ **[الرحمن: ٥٠]** الآية جاءت بصيغة المثنى أي انه فعلا هما جنتان.

سأخبركم بسر من أسرار القرآن :

بعض الكلمات في القرآن الكريم تأتي في سياق لا يتحدث عن المعنى وإنما عن الوصف الذي ذكرته الآية. أما المعنى فيتم استخراجه من خلال التدبر مثل (**سدرة المنتهى**) قال الله سبحانه وتعالى ﴿**عِندَها جَنَّةُ المَأوى**﴾ **[النجم: ١٥]** كما قلت سابقا أن سدرة المنتهى ليس شجرة بل عالم ما وراء أقطار السماوات والذي تقع فيه جنة المأوى ، الله سبحانه وتعالى لم يقل (**سدرة المنتهى فيها جنة المأوى**) لأن العقل البشري لن يتقبل الأمر ... كيف شجرة فيها جنة المأوى ولهذا قال الله عز وجل ﴿**عِندَها جَنَّةُ المَأوى**﴾ فجاءت الكلمات في سياق يتناسب مع رسم الآية.

ربما يُثار تساؤل إذا كانت جنة الخلد تتكون من سبع درجات إذاً من كم درجة تتكون جنة المأوى؟ جنة المأوى درجة واحدة فقط والفرق بين صاحب العبادات والأعمال الصالحة الكثيرة عن صاحب العبادات والأعمال الصالحة القليلة أن صاحب الأعمال الكثيرة يضمن الجنة بنسبة أعلى من صاحب الأعمال القليلة ، وعلى كل حال نحن لا نعرف الطريقة التي من خلالها سيحاسب الله سبحانه وتعالى فيها الناس لأن يوم الدين بيد الله سبحانه وتعالى.

(يأجوج ومأجوج)

إن الردم الذي جعله ذو القرنين لم يكن حبسا يحبس فيه يأجوج ومأجوج وإنما كان حصنا يتحصن به القوم الذين لم يبعث لهم من قبل رسولا.

﴿حَتّى إِذا بَلَغَ بَينَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِن دونِهِما قَومًا لا يَكادونَ يَفقَهونَ قَولًا (٩٣) قالوا يا ذَا القَرنَينِ إِنَّ يَأجوجَ وَمَأجوجَ مُفسِدونَ فِي الأَرضِ فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرجًا عَلى أَن تَجعَلَ بَينَنا وَبَينَهُم سَدًّا (٩٤) قالَ ما مَكَّنّي فيهِ رَبّي خَيرٌ فَأَعينوني بِقُوَّةٍ أَجعَل بَينَكُم وَبَينَهُم رَدمًا (٩٥) آتوني زُبَرَ الحَديدِ حَتّى إِذا ساوى بَينَ الصَّدَفَينِ قالَ انفُخوا حَتّى إِذا جَعَلَهُ نارًا قالَ آتوني أُفرِغ عَلَيهِ قِطرًا (٩٦) فَمَا اسطاعوا أَن يَظهَروهُ وَمَا استَطاعوا لَهُ نَقبًا (٩٧) قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبّي فَإِذا جاءَ وَعدُ رَبّي جَعَلَهُ دَكّاءَ وَكانَ وَعدُ رَبّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكنا بَعضَهُم يَومَئِذٍ يَموجُ في بَعضٍ وَنُفِخَ فِي الصّورِ فَجَمَعناهُم جَمعًا (٩٩)﴾ [الكهف: ٩٣-٩٩]

﴿حَتّى إِذا بَلَغَ بَينَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِن دونِهِما قَومًا لا يَكادونَ يَفقَهونَ قَولًا﴾ وجد قوما لم يبعث لهم من قبل رسولا، لأن "القول" يعبّر عن الدعوة إلى الله عز وجل وفقا لقوله تعالى ﴿وَمَن أَحسَنُ قَولًا مِمَّن دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحًا وَقالَ إِنَّني مِنَ المُسلِمينَ﴾ [فصلت: ٣٣]

أما قولهم ﴿**إِنَّ يَأجوجَ وَمَأجوجَ مُفسِدونَ فِي الأَرضِ**﴾ لا يعني أن يأجوج ومأجوج قوم آخرين بل منهم وفيهم ولأنهم أصحاب فساد وفتن قالوا ﴿**فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرجًا عَلى أَن تَجعَلَ بَينَنا وَبَينَهُم سَدًّا**﴾ والسد قصدوا به حاجزا دنيوي يقيهم الفساد والفتن.

فقال ﴿**فَأَعينوني بِقُوَّةٍ أَجعَل بَينَكُم وَبَينَهُم رَدمًا**﴾ كونوا جادين في نيتكم التحصن من فسادهم من خلال إيمانكم برب العالمين.

والردم بما فيه من قوة وصلابة لا يمكن للمفسدين أن يظهروه أو ينقبوه وهذه القوة والصلابة تتجلى بقوة الإيمان وحسن الخلق.

وما كان زبر الحديد والقطر والمساواة بين الصدفين إلا تعبيرا عن الطريقة التي اتخذها ذو القرنين في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والذي نتج عنها هو هذا الردم وهو عبارة عن قوة الإيمان وحسن الخلق. وهو الأساس لتحصين المجتمع من الفساد.

﴿فَإِذا جاءَ وَعدُ رَبّي جَعَلَهُ دَكّاءَ وَكانَ وَعدُ رَبّي حَقًّا﴾ وبما أن الردم يستمد قوته من قوة الإيمان وحسن الخلق فإذا جاء وعد الله عز وجل بأن كل من ضعف إيمانه وساء خلقه سيتسبب في انهيار

هذا الردم وسيفقد الأمن والطمأنينة التي أنعم بها الله عز وجل على عباده وسيؤول مصيره إلى السوء. هذا يعني أن أصحاب الفساد لا يمكنهم تخريب هذا الردم ما دام المجتمع متمسكًا بالإيمان والأخلاق وقيمهما.

﴿وَتَرَكنا بَعضَهُم يَومَئِذٍ يَموجُ في بَعضٍ وَنُفِخَ فِي الصّورِ فَجَمَعناهُم جَمعًا﴾ وتركناهم يمدون بعضهم البعض بالفساد والفتن.

﴿حَتّى إِذا فُتِحَت يَأجوجُ وَمَأجوجُ وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] يأجوج ومأجوج في هذه الآية نسبة للذين أفسدوا وأثاروا الفتن **﴿حَتّى إِذا فُتِحَت يَأجوجُ وَمَأجوجُ﴾** حتى إذا تهيأت الأسباب للمفسدين ومثيري الفتن بالكثرة في العدد والحصول على الأدوات المناسبة لتحقيق أهدافهم سينتشرون وينشرون فسادهم وفتنهم في الأرض. بسبب تراجع القيم الدينية والأخلاقية.

أي هم رمز للفتن والفساد الذي يظهر كلما تهيأت الظروف له، نتيجة انهيار الأنظمة الأخلاقية والاجتماعية.

لمن يسأل من هو ذو القرنين؟

ذو القرنين هو النبي سليمان عليه السلام، وسميّ بذلك نسبة إلى حكمه للإنس والجن والدليل قدرته على التنقل من المغرب إلى المشرق وهذه القدرة لا يمتلكها إلا هو بسبب تسخير الله عز وجل الريح له ﴿فَسَخَّرنا لَهُ الرّيحَ تَجري بِأَمرِهِ رُخاءً حَيثُ أَصابَ﴾ [ص: ٣٦]

حيث أن النبي سليمان عليه السلام عندما وصل إلى هؤلاء القوم وجد فيهم فسادا فأخبرهم أنه نبي الله سليمان وأنه يريد أن يصلح أمورهم، فقال بعضهم أن الفئة الأخرى من القوم مفسدون فاجعل بيننا وبينهم سدا يقينا فسادهم.

والسد ربما كان الرئاسة أي طلبوا منه أن يجعلهم رؤساء على المفسدين، فقال لهم أن هذه الرئاسة أو أيا كان هذا السد غير كافي ليبقيكم آمنين ولهذا سأجعل بينكم وبينهم ردما، فكونوا جادين وصادقين

في التحصن من فسادهم بحصن غير قابل للخرق وهو الإيمان القوي بالله تعالى وحسن الخلق. أي أن النجاة والأمان الحقيقي يأتي من الداخل، عبر بناء منظومة قيمية تحفظ المجتمع من الانهيار.

وأخبرهم أن كل من ضعف إيمانه وساء خلقه بعد ذلك سيؤول مصيره إلى السوء.

أما لماذا النبي سليمان عليه السلام لم يعذب المفسدين؟ لأن العبرة في الآيات أن أفضل حصن يتحصن به الإنسان هو قوة الإيمان بالله تعالى وحسن الخلق ليبقيه في أمان وطمأنينة والله أعلم.

أقول لمن لا يزال مصمم أن يأجوج ومأجوج سيخرجون من وراء الردم :

المغول قبل أن يفسدوا في الأرض كانوا مخيّرين إما أن يكونوا مصلحين فيثيبهم الله تعالى على إصلاحهم أو مفسدين فيعاقبهم على فسادهم ولكنهم اختاروا طريق الفساد فأفسدوا.

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد وعد الناس بخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان من وراء الردم ليفسدوا في الأرض، فهذا يعني أن الله تعالى قد أجبر يأجوج ومأجوج على هذا الفساد حتى وإن أرادوا أن يصلحوا من أنفسهم فهم في هذه الحالة مجبرين غير مخيرين وهذا الأمر لا يصح في حق الله تعالى بأن يجبر أحدا على الفساد.

ربما يقول قائل إن الله تعالى يعلم بالغيب ولهذا هو يعلم أنهم لن يؤمنوا أبدا ولهذا قيّدهم.

هذا الكلام لا يعقل. سأضرب مثال في مسالة السفياني، فالنصوص التاريخية لا تتحدث عن قيام دولة تمهيدية للإمام بالرغم من أنها ستقام بالفعل ولهذا ربما تكون مسألة السفياني صحيحة ولكن ليس وفق الأحداث التي تم ذكرها تاريخيا، أي الفائدة من ضرب مثال في مسألة السفياني هو منطق المسألة نفسها، حيث أن الله تعالى أعطى السفياني حرية الاختيار ولأن الله يعلم أن حرية اختيار السفياني ستؤدي به إلى محاربة شخص الإمام نفسه، أو ما يرتبط به فقد أخبرنا بها، أما بالنسبة لتقييد الله تعالى ليأجوج ومأجوج فأين حرية الاختيار بهذا.

لأن الله تعالى يعطي حرية الاختيار للإنسان لتكون عليه حجة، وبتقييد الله لهم فقد سقطت هذه الحجة عنهم وأصبحوا مجبورين غير مخيرين.

ربما يقول قائل أن الله تعالى لن يجبرهم على الفساد ولكن بدلا من أن يعذبهم في زمن ذو القرنين أخرهم إلى آخر الزمان وكأن الزمن توقف عليهم. هذا الأمر لا يصح إلا عندما يكون يأجوج ومأجوج في حالة من الرقود لا يشعرون فيها بالزمن وهذا غير صحيح، لأن الله تعالى لم يذكر كلمة (بعث) كما ذكرها في الآيتين التاليتين:

﴿فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَم لَبِثتَ قالَ لَبِثتُ يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ قالَ بَل لَبِثتَ مِائَةَ عامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

﴿فَضَرَبنا عَلى آذانِهِم فِي الكَهفِ سِنينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أَيُّ الحِزبَينِ أَحصى لِما لَبِثوا أَمَدًا (١٢)﴾ [الكهف: ١١-١٢]

(أسماء الله الحسنى)

لأسماء الله تعالى صفات، وهذه الصفات تنعكس على المخلوق، فمعظم معاني هذه الصفات قمت باستخراجها من القرآن نفسه.

مثال:

1. الرحمن:

يشير هذا الاسم إلى الرحمة الواسعة والشاملة، التي تشمل جميع العوالم، سواء في عالم السماوات والأرض أو غيره من عوالم أخرى التي لا نعلم عنها شيئًا.

هذه الرحمة لا تقتصر على فئة معينة من المخلوقات، بل تمتد لتغمر كل ما في الكون.

الانعكاس على المخلوق:

تجلت هذه الصفة في أن الرحمة الإلهية تشمل كل ما خلقه الله، فجميع المخلوقات تتمتع ببعض جوانب هذه الرحمة، فمثلا في عالمنا الشمس التي تنير للجميع، والأرض التي تمد كل الكائنات بما تحتاجه للحياة.

2. الأحد:

الأحدية تعني أن الله هو الخالق الذي أحيا كل أمر. وتحديدًا الماء بوصفه أصلًا للحياة، فكل ما هو موجود نشأ من العدم، بأن أحيا الله تعالى أمره.

أي أن الأحدية ترتبط بقدرة الله على الخلق والإحياء من العدم لأنه هو الإله الذي لا إله غيره، وكل مخلوق في هذا الكون وجوده نتج عن إرادة الله تعالى.

الانعكاس على المخلوق:

انعكست صفة هذا الاسم على الماء، الذي كان سببا في إحياء الأمر. فمن خلال الماء، أحيا الله تعالى به أمر الموجودات وحقق لها الوجود الفعلي في هذا العالم.

3. الصمد:

هذا الاسم كما هو شائع يشير إلى أن الله هو المقصود في الحاجات، والكامل الذي لا يحتاج إلى غيره.

وتفسيري لهذا الاسم أن الله قد رضي لنا الإسلام دينًا، ولا يقبل من عباده دينًا غيره.

الانعكاس على المخلوق:

تجلت هذه الصفة في دين الإسلام، حيث جعله الله الدين الحق الذي يرضاه لعباده، وهو الطريق الوحيد المقبول عنده. ولهذا إن أراد الإنسان أن يقصد الله تعالى بأن ينال خير الدنيا والآخرة فليقصده بدخوله بالإسلام.

الله : اسم شمل جميع صفات الله سبحانه وتعالى فهو السميع والبصير والجبار والحكيم... وغيرها من الصفات.

الرحمن : ذو الرحمة العامة التي وسعت رحمته عالم السماوات والأرض والعوالم الأخرى، فرحمته تشمل كل ما في الكون.

الرحيم : ذو الرحمة الخاصة التي شملت رحمته من هم في الأرض دون غيرهم من عوالم أخرى

العليم : الذي أحاط بكل شيء علما

العليّ : المرغوب إليه

المتعال : رفيع الدرجات

الكبير: المعبود

العظيم : ذي الطَّوْلِ (ذو الحسن والكمال)

الحكيم : المدبر للأمور

القدوس : الحاكم بالحق

المصور : الذي أعطى لكل شيء شكل وهيئة

البصير : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

"**وهو يدرك الأبصار**" يشير إلى أن الله تعالى يعلم بدقة ما تراه العيون، بل وما تركز عليه داخل ذلك المشهد. فحتى عندما ينظر الإنسان إلى شيء معين، لا يستطيع أحد من البشر معرفة النقطة المحددة التي ركّز نظره عليها. على سبيل المثال:

إذا كانت هناك كلمة مكوّنة من أربعة أحرف، وركز شخص ما نظره على حرف معين من الكلمة، فإن المرافق له قد يعلم أن صديقه ينظر إلى الكلمة عمومًا، لكنه لا يمكنه تحديد أي حرف بالضبط نُظر إليه.

أما الله البصير، فإنه يعلم تمامًا أي حرف أو جزء كان الإنسان يركز عليه ببصره، حتى وإن كان ذلك غير ظاهر للآخرين.

السميع : مدرك السمع، فهو الذي يدرك كل ما يُسمع إدراكًا تامًا، سواء وعاه الإنسان أم لم يعه. إحاطة الله بالسمع تشمل كل الأصوات، حتى تلك التي قد تغيب عن إدراك الإنسان بسبب عدم وضوح الصوت، كأن يكون المتحدث بعيدًا أو أن الصوت مشوش. أو عندما يكون ذهن الإنسان مشغولًا بأمر آخر ولا يعير الكلام اهتمامًا. الله يعلم ما يسمعه الإنسان ويفهمه، وما يسمعه دون انتباه أو تركيز.

الجبار : يجيب دعوة الداعي إذا دعاه

المتكبر : الذي ليس كمثله شيء

السلام : الذي بذكره تطمئن القلوب

المؤمن : لا إله إلا هو

الواحد : لا شريك له

الأحد : الذي جعل من الماء كل شيء حي، فالله خلق المخلوقات وأحيا أمرها، والماء هو نموذج لهذا الإحياء.

المهيمن : اليه ترجع الأمور

البارئ : الذي خلق خلقه بأفضل ما يكون ولم يجعل في خلقهم علة

المقتدر : الذي لا يعجزه شيء

القادر : فعال لما يريد

العزيز : إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

والفرق بين :

(**فعال لما يريد**) : يتعلق بالقدرة على الفعل

(**أمره إذا أراد شيئا**) : يتعلق بمشيئة الله تعالى

أي أن الله يشاء أولا ثم يحقق هذه المشيئة بقدرته على الفعل ، إذًا مشيئته تعالى سبقت أفعاله.

(**كن فيكون**) : إنما مشيئته إذا أراد شيئا أن يقول له كن كما أشاء أن تكون ... فيكون ولو بعد حين وفقا لما قدره الله تعالى له لأنه لا يشترط كل ما شاء الله تحقق في الحال ربما يؤجل الله تعالى تحقيق مشيئته لوقت آخر هو الذي حدده وفقا لتقديره تعالى.

ذو الجلال والإكرام : المهاب الذي لا حدود لعطاياه

الصمد : الذي رضي لنا بالإسلام دينًا، فهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، ولا يقبل دين آخر غيره.

الحي : دائم الوجود

القيوم : الغالب على أمره

الرزاق : الذي يرزق بغير حساب

الغني : القاهر فوق عباده

الحميد : ذو الفضل

المجيد : عنت له الوجوه

الودود : متمم النعم

الحليم : الذي جعل لكل شيء قَدْرًا

الغفور : غافر الذنب

الغفّار : الهادي (مانع الذنب) ليس الهداية من الضلال فحسب بل الهادي لكل شيء ، لأن كل شيء في هذا الكون يسير وفق نظام قد أتقنه الله عز وجل وذلك النظام هو هدى الله في هذا الكون فمثلا دورة الحياة في الطبيعة لا تسير إلا بهداية من الله سبحانه وتعالى. ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهتَدى**﴾ **[طه: ٨٢]** وإني الهادي لمن تاب وآمن وعمل صالحا ﴿**ثُمَّ اهتَدى**﴾ ثم تمسك بتوبته وإيمانه وعمله الصالح ولم يضل بعدها.

﴿فَقُلتُ استَغفِروا رَبَّكُم إِنَّهُ كانَ غَفّارًا﴾ **[نوح: ١٠]** اظهروا الرغبة إلى الله تعالى ﴿**إِنَّهُ كانَ غَفّارًا**﴾ إنه كان هاديا للذين من قبلكم الذين أظهروا صدقهم في الرجوع إلى الله تعالى والرغبة إليه وأنتم أظهروا هذا الصدق ليهديكم كما هداهم إن الله لا يهدي القوم الكافرين والفاسقين.

المتين : الذي بلغت صفاته وعطاياه أعلى الدرجات

مثل :

(ذو القوة المتين) : ذو القوة التي لا مثيل لها ولا تضاهيها قوة أخرى

(الرزاق المتين) : الذي يرزق بغير حساب ويعطي من الرزق أفضله

الواسع : الموجود في كل مكان ووجوده أقرب إلينا من حبل الوريد

الملك : بيده ملكوت كل شيء

القهار : خير الناصرين

الخبير : أحكم الحاكمين

الوليّ : الذي يتولى أمر وشؤون عباده

اللطيف : الذي يسر لليسرى

التواب : قابل التوب

الفتاح : المِمَكِن

الخالق : الذي أنشأ وأوجد الشيء من العدم

القدير : لم يكن له كفوًا أحد

﴿وَلِلَّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩] ﴿وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ لو كان الإنس والجن بعضهم لبعضهم ظهيرا وكان لهم ما في الكون جميعا لن يكونوا كفوا لله تعالى

الظاهر : الذي وسِع كرسيه السماوات والأرض.

أي أن الله تعالى وجوده ظاهرا لنا، من خلال الخلق الذي خلقه والذي شمل عالم السماوات والأرض.

الباطن : الذي يأتي أمره بغتة

الأول : لا خلق قبل خلقه

الآخر : لا خلق بعد خلقه

الوهاب : المعطي

الكريم : المؤتي

الفرق بين (المعطي والمؤتي) أن المعطي يعطي بسؤال أي لمن سأله نعمة ما والمؤتي يؤتي بغير سؤال كرم من عند الله سبحانه وتعالى.

القوي : الذي أتقن كل شيء

الحفيظ : الذي لا يضيع عنده قول قائل وفعل فاعل ليجازيه عليه

المقيت : الذي جعل لكل شيء ميقاتا

﴿مَن يَشفَع شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصيبٌ مِنها وَمَن يَشفَع شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَهُ كِفلٌ مِنها وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقيتًا﴾ [النساء: ٨٥] ﴿وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقيتًا﴾ ما من شيء يقع أو حسنة أو سيئة تصيبكم إلا بميقات يحدده الله تعالى

الحسيب : الذي جعل لكل شيء حسابا من قول أو فعل يستوجب الثواب أو العقاب

﴿وَإِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيّوا بِأَحسَنَ مِنها أَو رُدّوها إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ حَسيبًا﴾ [النساء: ٨٦] **﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ حَسيبًا﴾** ما من قول أو فعل يصدر من صاحبه إلا وحاسبه الله تعالى عليه

الوكيل : الكافي الذي يكفي لخلقه أمورهم

﴿اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] **﴿وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ﴾** كل شيء ليس له كاف من دون الله تعالى (لو كان الإنس والجن بعضهم لبعضهم ظهيرا وكان لهم ما في الكون جميعا لن يكون بعضهم لبعض كاف من دون الله تعالى)

الرقيب : الذي أحصى كل شيء عددا

الشهيد : الذي يجازي على الأقوال والأفعال.

﴿ما قُلتُ لَهُم إِلّا ما أَمَرتَني بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ رَبّي وَرَبَّكُم وَكُنتُ عَلَيهِم شَهيدًا ما دُمتُ فيهِم فَلَمّا تَوَفَّيتَني كُنتَ أَنتَ الرَّقيبَ عَلَيهِم وَأَنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]

﴿وَأَنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ﴾ أنت الذي تجازي على كل صغيرة وكبيرة من قول أو فعل.

أي أن الله تعالى "الرقيب" عليهم من خلال احصاء كل صغيرة وكبيرة من قول أو فعل صدر منهم، و"**الشهيد**" بمجازاتهم على تلك الأقوال والأفعال.

﴿إِنّا عَرَضنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرضِ وَالجِبالِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَها وَأَشفَقنَ مِنها وَحَمَلَهَا الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلومًا جَهولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]

هناك من يقول أن الأمانة هي التكاليف الشرعية والفرائض والطاعة، فهل هذا يعني إن قبلن السماوات والأرض والجبال بهذه التكاليف والفرائض سيقوم الله تعالى بتغيير تركيب وخصائص خلقهن ليكن قادرات على العمل بها كما يقوم بها الإنسان؟ هذا الأمر لا يعقل...

ثم يقول الله تعالى "**وَحَمَلَهَا الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلومًا جَهولًا**" لماذا الله تعالى يكلف الإنسان بحمل الأمانة ثم يصفه بالظلم والجهل لأنه قبل هذا التكليف، فهل الله كان ينتظر من الإنسان أن يرفض هذا التكليف حتى لا يصفه بالجهل والظلم، فلنفرض أن الإنسان رفض الأمانة لكي لا يكون ظلوما جهولا، هل هذا يعنى أنه لن تكون هناك تكاليف شرعية وفرائض؟ فلماذا الله خلق الإنسان أصلا، هل خلقه عبثا؟

ولهذا الأمانة هنا هي قسمان لكل قسم منهما شأن، فإن تم الإيمان والتصديق بالقسم الأول فيجب الإيمان والتصديق بالقسم الثاني.

- القسم الأول هو حب أهل البيت عليهم السلام.
- القسم الثاني هو الولاية وهي (القيادة السياسية) للإمام المعصوم.

الله عز وجل اختبر السماوات والأرض والجبال في حب أهل البيت عليهم السلام وفي الولاية بما يتناسب مع طبيعة خلقهن فنجحن في الاختبار لأن الله تعالى لم يخلقهن إلا في محبة أهل البيت عليهم السلام، و(**أَبَيْنَ**) هنا ليس بسبب رفض الأمانة وإنما بسبب النجاح في الاختبار حيث أن الحمل ليس حمل الأمانة ذاتها وإنما حمل الكفر بها، بمعنى "**فأبين أن يحملن الكفر بها**" أما الإنسان منهم من كفر بالقسم الأول فأصبح ظلومًا لهم جهولًا بقدرهم عند ربهم، والظلم هنا يترتب عليه العقاب وهو نار جهنم لكل من كره أهل البيت عليهم السلام.

ومنهم من كفر بالقسم الثاني فأصبح ظلومًا لنفسه بالكفر بالولاية جهولًا بأن الولاية حق يجب التصديق بها. والظلم هنا هو الهبوط في المنزلة كظلم آدم وحواء لنفسيهما بالخروج من الجنة أي أن القيادة السياسية للإمام تزيد في مصالح الناس فمن كفر بها فإنه ظالم لنفسه لأنه لا أحد يعرف

مصالح الناس أكثر من الإمام نفسه حيث أن الولاية الدينية وحدها لا تكفي؛ إذ ربما يتولى الحاكم الفعلي أمر الناس بما يناقض أهداف الإمام المعصوم لما فيه خير لهم، فيضر بمصالحهم. لذلك، ضرورة القيادة السياسية للإمام تكمن في أن صلاح المجتمع لا يتحقق إلا إذا كان الإمام هو القائد الفعلي في جميع شؤون الحياة.

فالإمام أينما يكون فهو جدير بالمكان الذي يوجد فيه. فمن اتبع الإمام سياسيا أولا وهذا واجب على كل إنسان الإيمان بالولاية السياسية لأنها تزيد في المصالح فإن لم يكن من أجل مصلحته فلأجل مصلحة المجتمع...

سيكتشف فيه من الصفات الحسنة في قيادته السياسية ما لا يجده في غيره تجعله يتبعه دينيا إن كان سليم القلب لا يحمل كرها وحقدا عليه.

من رفض الولاية السياسية للإمام عليه السلام، ظلم نفسه وظلم المجتمع؛ لأن رفض قيادة الإمام هو رفض للنظام الإلهي الذي يسير بمصالح العباد.

حيث أن قيادة الإمام ليست مجرد مسؤولية دينية، بل هي ضرورة سياسية واجتماعية لضمان تحقيق الخير والعدالة في المجتمع.

حب أهل البيت يجب أن يقترن بالاعتراف بحقهم في القيادة السياسية، وليس مجرد محبة خالية من الولاء والطاعة في الحكم، ليكون الإنسان في أمن وطمأنينة له ولمن يحب تحت حكم الإمام.

ولو أن الإمام علي والأئمة المعصومين عليهم السلام هم الذين قادوا الأمة سياسيا بعد الرسول لما وصل المسلمون إلى الحال الذي هم عليه اليوم من تشتت وضعف.

﴿لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِن خَشيَةِ اللَّهِ وَتِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ﴾ [الحشر: ٢١]

الجبل رغم صلابته وقوته فإن تلقى القرآن بطريقة تتناسب مع طبيعته التكوينية لأصبح خاشعا متصدعا من خشية الله تعالى ، أما الإنسان المخلوق الضعيف الغير قاد على أن يدفع الضر عنه فهو رغم هذا يعصي الله تعالى ولا يخشاه ويكفر به فكيف لو أنزل الله تعالى عذابه على الإنسان

الذي هو أقل وأضعف قوة فهل يستطيع الإنسان تحمل عذاب الله تعالى رغم علمه إنه حق لا بد منه كقولهم في آية ﴿**وَقالوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّامًا مَعدودَةً قُل أَتَّخَذتُم عِندَ اللَّهِ عَهدًا فَلَن يُخلِفَ اللَّهُ عَهدَهُ أَم تَقولونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعلَمونَ**﴾ **[البقرة: ٨٠]**

﴿**ثُمَّ قَسَت قُلوبُكُم مِن بَعدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالحِجارَةِ أَو أَشَدُّ قَسوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ وَإِنَّ مِنها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنهُ الماءُ وَإِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ**﴾ **[البقرة: ٧٤]**

ربما يقول قائل أن الآية تعبر عن أن بني اسرائيل قلوبهم قاسية اقسى من الحجارة التي قسوتها لا تمنع انفجار الأنهار منها وخروج الماء منها، ربما يكون هذا الأمر صحيح في حال كانت الآية لا تتضمن القسم التالي منها ﴿**وَإِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللَّهِ**﴾ وبما أن هذا القسم موجود في الآية فسيكون تفسيرها كالآتي :

﴿**فَهِيَ كَالحِجارَةِ**﴾ الحجارة في هذا الموقع من الآية تعبر عن الإعراض لقسوتها بمعنى أن قلوبكم معرضة كالسابق.

﴿**أَو أَشَدُّ قَسوَةً**﴾ بمعنى أو أشد إعراضا.

والحجارة في المواقع الأخرى من الآية منها ما يعبّر عن أصحاب القلوب المؤمنة ومنها ما يعبّر عن أصحاب القلوب التي اهتدت بعد ضلال.

﴿**وَإِنَّ مِنَ الحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ**﴾ **الأنهار** عبارة عن ماء جاري وهو يعبّر عن الذي يدعو إلى دين الله عز وجل، فقلوبهم تنفجر بالعطاء وتجري بالخير والهداية كما يجري النهر بالنفع.

﴿**وَإِنَّ مِنها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنهُ الماءُ**﴾ **الماء** يدل على إحياء الأمر بمعنى أن من الناس من قوة إيمانه أصبح له شأن عند ربه ومن كان له شأن عند ربه فإن الله تعالى لا ينساه.

﴿**وَإِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللَّهِ**﴾ الهبوط هنا هبوط في المستوى حيث يصبح أقل قسوة، بمعنى يصبح لين رقيق من خشية الله تعالى يتقبل الحق إن عرض عليه. حتى وإن كان في البداية قاسياً.

هذه الآية تتحدث عن ثلاثة فئات، فئة قست قلوبهم بعد أن عرفوا الله تعالى وفئة مؤمنة (الذين يدعون إلى دين الله تعالى وعُبّر عنهم "**بالأنهار**" – وأصحاب الإيمان القوي وعُبّر عنهم "**بالماء**") وفئة اهتدت بعد ضلال.

ربما يتساءل أحدهم ويقول لماذا وصف الله تعالى قلوب المؤمنين بالحجارة، هل هذا يعني أنهم كانوا في ضلال، ثم اهتدوا وأصبحوا ذوي مكانة عند الله؟ طبعا لا، فالقلب كما تم تفسيره هو العقل، أي أن الله تعالى وصف القلوب رغم تنوعها واختلافها بالحجارة بسبب احتمال وجود القسوة فيها، فالقسوة تعبّر عن عدم قبول الحق بسبب الفكر والمنطق المريض، فبالرغم من احتمال وجود هذه القسوة في عقول الناس إلا أن هذه الاحتمال لم يمنع المؤمن من العطاء ولم يمنع الضال من الاهتداء، أي أن الإنسان يعمل ويتصرف وفقا لما تميل إليه نفسه سواء بالهدى أو الضلال سواء بالخير أو الشر.

﴿أَلَم تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِنًا ثُمَّ جَعَلنَا الشَّمسَ عَلَيهِ دَليلًا﴾ [الفرقان: ٤٥]

الظل : بمعنى الظلام وقد سمى الله تعالى الظلام في آيات أخرى بالليل.
﴿**أَلَم تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّل**﴾ أي نشر الظلام ﴿**وَلَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِنًا**﴾ ولو شاء لجعله ظلاما أبدي ﴿**ثُمَّ جَعَلنَا الشَّمسَ عَلَيهِ دَليلًا**﴾ فلولا الشمس لما عرفنا أن هناك ضوء وظلام فلولا الشمس لما سمينا الظلام ظلاما.

﴿ثُمَّ قَبَضناهُ إِلَينا قَبضًا يَسيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦]

بتعاقب الليل والنهار.

﴿وَلِلَّهِ يَسجُدُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ طَوعًا وَكَرهًا وَظِلالُهُم بِالغُدُوِّ وَالآصالِ﴾ [الرعد: ١٥]

ظلال : الآثار الناتجة عن شخص أو شيء ما.

إذا كان الغدو يعني أول النهار فإنه في هذه الآية يعبّر عن الظهور أي ما كان ظاهرا وإذا كان الآصال يعني آخر النهار فإنه في هذه الآية يعبّر عن الخفاء أي ما كان خافيا ، والسجود جاء بمعنى الخضوع ، والخضوع هنا له أشكال عديدة على حسب الشخص نفسه أو الشيء حيث أن المؤمن يعلم أن الحال الذي هو عليه من نعيم وغيره وتسخير ما في السماوات والأرض للإنسان من عند الله تعالى فيخضع له طوعا أما الكافر الذي لا يعبد الله تعالى فإنه يخضع لله كرها لعلمه بصحة هذه الأمور وكذلك يخضع له كل ما نتج عنهم كلٌ على حسب ما أوجده ما ظهر منه وما خفي.

فمثلا الخير أو الشر الناتج عن الشخص لا يسير في مساره إلا بإذن الله تعالى.

﴿أَوَلَم يَرَوا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ اليَمينِ وَالشَّمائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُم داخِرونَ﴾ [النحل: ٤٨]

هناك من يقول أن الظلال هي الظلال التي تميل تبعا لحركة الشمس كظلال الجبال والأشجار وغيرها.

لماذا الله تعالى يحدد أن كل شيء له ظل فإنه خاضع لله تعالى؟ وماذا عن مخلوقات الله تعالى الأخرى التي ليس لها ظل كالبحر؟ هل هذا يعني أنها لا تخضع لله تعالى؟ ألم يخضع البحر لله عندما أمره بأن ينفلق لموسى عليه السلام؟

ولهذا جاءت كلمة "**ظلال**" بمعناها الآتي:

ظلال : الآثار الناتجة عن شخص أو شيء ما.

هذه الآية ليس المقصود بها كل شيء خلقه الله تعالى، بل كل شيء يتفيأ ظلاله فقط، أي كل من يستفيد من آثاره، واليمين والشمائل يعبّران عن الخير والشر.

والسجود تعبير أن هذه الآثار الناتجة سواء كانت في الخير أو السوء والشر محكومة بمشيئة الله.

فيكون تفسير الآية كالآتي:

ما من أحد يستفيد من آثاره الناتجة عنه سواء بالخير أو الشر إلا كان خاضعا لحكم الله عليه رغما عنه نسبة لكلمة "داخرون". أي لا يمكن لأي أثر أن ينتج وتتحقق الاستفادة منه إلا بإذن الله تعالى.

﴿هُم وَأَزواجُهُم في ظِلالٍ عَلَى الأَرائِكِ مُتَّكِئونَ﴾ [يس: ٥٦]

﴿ظِلالٍ﴾ الآثار الناتجة عن شخص أو شيء ما. بمعنى الآثار الناتجة عن الجنة بنعمها الكثيرة.

فيكون التفسير:

هم وأزواجهم متنعمون في آثار الجنة.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالًا﴾ [النحل: ٨١]

ظلال: الآثار الناتجة عن شخص أو شيء ما.

فيكون التفسير:

الله جعل لكم مما خلق آثارا منها تستفيدون، على سبيل المثال:

الأنعام: لحومها غذاء، ألبانها شراب، صوفها ووبَرها لباس.

الأشجار: ثمارها غذاء، خشبها يستخدم في الوقود أو البناء.

البيئة الطبيعية: الماء، الهواء، والمعادن تُسخر لمصلحة الإنسان.

وغيرها مما خلق الله تعالى بجعلنا نستفيد من آثارها الناتجة عنها.

الآيات الأولى من سورة **(الصافات – الذاريات – المرسلات – النازعات – العاديات)** قمت بتفسيرها وفقا لما جاء في السورة نفسها فبينت آية من الآيات الدالة على التفسير باستثناء سورة العاديات بسبب قصرها.

﴿وَالصّافّاتِ صَفًّا﴾ [الصافات: ١]

﴿**وَالصّافّاتِ صَفًّا**﴾ العاملون الذين يعملون طلبًا في الفوز العظيم.

الآية الدالة ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الفَوزُ العَظيمُ (٦٠) لِمِثلِ هذا فَليَعمَلِ العامِلونَ (٦١)﴾ [الصافات: ٦٠-٦١]

ربما يقول قائل يجب أن تكون الآية التالية هي الدالة ﴿وَإِنّا لَنَحنُ الصّافّونَ﴾ [الصافات: ١٦٥] إذا كان المقصود بكلمة الصافون هم الملائكة فلا ينبغي أن تكون هي الدالة، لأن الملائكة عباد الله الذين لا يعصونه أبدًا فهم لا يواجهون الاختبارات والمعوقات التي يواجهها الإنسان. والله تعالى أراد أن يثني على عباده من البشر الذين يخوضون التحديات ويقاومون أهواء النفس، مما يجعل أعمالهم أكثر استحقاقًا للثناء في هذا السياق.

﴿فَالزّاجِراتِ زَجرًا﴾ [الصافات: ٢]

﴿**فَالزّاجِراتِ زَجرًا**﴾ المنذرين الذين ينهون عن المنكر وعن الحرام وعن عبادة ما دون الله تعالى.

"**زجرًا**" يعني النهي بشدة، أي تحذير الناس من عبادة غير الله، ومن ارتكاب المحرمات، بأسلوب مؤثر يدفعهم للامتثال.

الآية الدالة ﴿وَلَقَد أَرسَلنا فيهِم مُنذِرينَ﴾ [الصافات: ٧٢]

تبيّن أن الله أرسل منذرين إلى الأمم لتوجيههم وصدهم عن الضلال، وهذا الزجر هو شكل من أشكال التذكير والإنذار.

المنذرون، سواء من الأنبياء أو المصلحين، يؤدون مهمة التذكير والزجر، وهو ما يساعد في إبعاد الناس عن الشرك والمعاصي.

هذا الزجر ليس مجرد تهديد، بل هو دعوة للإصلاح والتوبة، يأتي من حرص المنذرين على إنقاذ الناس من عواقب أفعالهم.

﴿فَالتّالِياتِ ذِكرًا﴾ [الصافات: ٣]

﴿**فَالتّالِياتِ ذِكرًا**﴾ الشواهد الموجودة في هذا الكون الدالة على وجود الله تعالى مثل الجبال، النجوم، الكواكب، والظواهر الطبيعية، هذه الشواهد ليست مجرد مظاهر مادية، بل آياتٌ ناطقة تدعو الإنسان إلى ذكر الله والإيمان بوجوده.

الآية الدالة ﴿فَاستَفتِهِم أَهُم أَشَدُّ خَلقًا أَم مَن خَلَقنا إِنّا خَلَقناهُم مِن طينٍ لازِبٍ﴾ [الصافات: ١١]

هذه الآية تدعو الإنسان إلى التفكر في عظمة خلق الله:

هل خلق الإنسان أشد تعقيدًا من المخلوقات الأخرى التي خلقها الله في هذا الكون؟

هذا السؤال يشير إلى عظمة خلق السماوات، الأرض، والنجوم، مما يجعلها "**تالية للذكر**"، أي أنها تجسد دلائل إبداع الله في الخلق، مما يعزز الإيمان ويحفز التفكر في قدرة الله تعالى.

﴿وَالذّارِياتِ ذَروًا﴾ [الذاريات: ١]

﴿**وَالذّارِياتِ ذَروًا**﴾ التاركين لما يغضب الله تعالى.

الآية الدالة ﴿وَتَرَكنا فيها آيَةً لِلَّذينَ يَخافونَ العَذابَ الأَليمَ﴾ [الذاريات: ٣٧]

هذه الآية تتحدث عن ترك الله آثارًا وشواهد في الأمم السابقة التي أُهلكت، لتكون عبرة لكل من يخاف عذاب الله في المستقبل مستفيدًا منها لترك الأهواء، الغرور، المعاصي، والشهوات التي تقود إلى الهلاك.

﴿فَالحامِلاتِ وِقرًا﴾ [الذاريات: ٢]

﴿**فَالحامِلاتِ وِقرًا**﴾ العاملين للصالحات لأن الله تعالى قال من ثقلت موازينه أولئك هم المفلحون.

"**الحامِلات**" تعني الذين يحملون شيئًا ذا وزن.

"**وِقرًا**" يشير إلى حمولة ثقيلة. في هذا السياق الوزن هو العمل الصالح، فالإنسان الذي يقوم بأعمال البر والصالحات، يحمل ما يثقل ميزانه بالحسنات.

الآية الدالة ﴿كانوا قَليلًا مِنَ اللَّيلِ ما يَهجَعونَ (١٧) وَبِالأَسحارِ هُم يَستَغفِرونَ (١٨) وَفي أَموالِهِم حَقٌّ لِلسّائِلِ وَالمَحرومِ (١٩)﴾ [الذاريات: ١٧-١٩] هؤلاء العاملون يتحملون مشقة العبادة والطاعة، فيقومون بالليل، يستغفرون في الأسحار، ويعطون حق الفقراء والمحتاجين من أموالهم.
فهم يبذلون جهدًا في الطاعات والعبادات، لكن هذا الجهد يتحول إلى ثقل في الميزان يوم القيامة، ما يجعلهم من الفائزين.

﴿فَالجارِياتِ يُسرًا﴾ [الذاريات: ٣]

﴿فَالجارِياتِ يُسرًا﴾ الجنات والعيون التي يزداد المؤمن فيها كل لحظة من خيراتها التي يوعد بها من خلال عبادته لله تعالى وطاعته والعمل الصالح.
فكلما أدى الإنسان عباداته وطاعته لله تعالى بإخلاص كلما كان الحصول على نعيم الجنة يسيرا.
الآية الدالة ﴿إِنَّ المُتَّقينَ في جَنّاتٍ وَعُيونٍ﴾ [الذاريات: ١٥] في الجنة، كل ما يشتهيه المؤمن من نعيم بجميع أشكاله وأنواعه يأتيه فورًا وبدون تعب.

﴿فَالمُقَسِّماتِ أَمرًا﴾ [الذاريات: ٤]

﴿فَالمُقَسِّماتِ أَمرًا﴾ أنواع الرزق الذي يجعله الله تعالى لعباده وأنواع العذاب الذي يجعله لأعدائه.
"**المُقَسِّمات**" تعني ما يتم تقسيمه من رزق وعذاب، أي أن هناك توزيعًا للرزق والخير على المؤمنين، وللعذاب على الكافرين وأعداء الله تعالى.
"**أمرًا**" يشير إلى الأوامر الإلهية التي أدت إلى هذا التقسيم، حيث يُنفذ وفقًا لمشيئة الله وحكمته.
الآية الدالة على الرزق ﴿آخِذينَ ما آتاهُم رَبُّهُم إِنَّهُم كانوا قَبلَ ذلِكَ مُحسِنينَ﴾ [الذاريات: ١٦]
هذه الآية تشير إلى ما يعطيه الله من رزق ونعيم للمتقين، مكافأة لهم على إحسانهم وطاعتهم في الدنيا.
إذًا، تقسيم الرزق الذي يتم وفقًا لمشيئة الله هو إحدى صور المقسِّمات.
الآية الدالة على العذاب ﴿يَومَ هُم عَلَى النّارِ يُفتَنونَ﴾ [الذاريات: ١٣]

هذه الآية تتحدث عن تقسيم العذاب للكافرين في النار، حيث يُفتنون ويعذبون جزاءً على أفعالهم في الدنيا. تقسيم العذاب هو شكل آخر من أمر الله الذي يُنفذ.

﴿وَالمُرسَلاتِ عُرفًا﴾ [المرسلات: ١]

﴿وَالمُرسَلاتِ عُرفًا﴾ الإمام المهدي والنبي عيسى عليهما السلام.

"المرسَلات" تشير إلى المبعوثين أو المرسلين بأمر الله، الذين سيؤدون مهامًا مقدّرة في الزمن الذي يحدده الله.

"عُرْفًا" أي أن هؤلاء المرسلين معروفين للناس من قبل.

الآية الدالة ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت﴾ [المرسلات: ١١]

"**الرُّسُلُ**" هنا لا تعني فقط الأنبياء الذين بُعثوا في الماضي، بل تشمل أيضًا رجالًا مكلفين بأدوار محددة في آخر الزمان، مثل الإمام المهدي والنبي عيسى عليهما السلام.

"**أُقِّتَت**" تعني أن ظهور هؤلاء الرسل مرتبط بوقت معيّن وأمر محدد، وفق مشيئة الله. وعند مجيء ميقاتهم، سينفذون الأوامر الإلهية.

﴿فَالعاصِفاتِ عَصفًا﴾ [المرسلات: ٢]

﴿فَالعاصِفاتِ عَصفًا﴾ المقصود بها أحداث كبرى وعواصف زمنية من علامات الساعة، التي ستزلزل الأرض وما عليها، وتحدث تغييرات، سواء في الطبيعة أو في نظام الحياة.

الآية الدالة ﴿فَإِذَا النُّجومُ طُمِسَت﴾ [المرسلات: ٨] ﴿وَإِذَا الجِبالُ نُسِفَت﴾ [المرسلات: ١٠]

﴿وَالنّاشِراتِ نَشرًا﴾ [المرسلات: ٣]

﴿وَالنّاشِراتِ نَشرًا﴾ الأمم الكثيرة التي نشرها الله تعالى من الإنسان.

"**النَّاشِرَات**" تُشير إلى الأمم والشعوب التي انتشرت في الأرض، والتي خلقها الله تعالى من أصل واحد، وهو الإنسان.

كلمة "**نشرًا**" تعني التكاثر والتوزيع، في إشارة إلى نشر الأمم على الأرض وتكاثرها عبر العصور.
الآية الدالة ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِن ماءٍ مَهينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]
هذه الآية تُشير إلى بداية نشأة الإنسان من النطفة.
ومن هذا الماء المهين، خلق الله أجيالاً متتابعة من الأمم التي انتشرت عبر الأرض وازدهرت.
الآية تربط هذا الانتشار بتذكير الإنسان بأصله المتواضع، وأنه جزء من الخلق الإلهي المتعاقب، الذي انتشر في الأرض بإرادة الله.

﴿فَالفارِقاتِ فَرقًا﴾ [المرسلات: ٤]

﴿فَالفارِقاتِ فَرقًا﴾

"**الفَارِقَات**" تُشير إلى عباد الله المتقين الذين تميزوا بإيمانهم وأعمالهم الصالحة، مما فرقهم عن غيرهم من الناس.
كلمة "**فرقًا**" تعني التفريق والتمييز الواضح بين هؤلاء المؤمنين وبين الكافرين أو المذنبين. فهم اختصوا بطاعة الله والتقوى، مما جعلهم في مقام متميز عن غيرهم.
الآية الدالة ﴿إِنَّ المُتَّقينَ في ظِلالٍ وَعُيونٍ (٤١) وَفَواكِهَ مِمّا يَشتَهونَ (٤٢) كُلوا وَاشرَبوا هَنيئًا بِما كُنتُم تَعمَلونَ (٤٣)﴾ [المرسلات: ٤١-٤٣]
هذه الآيات تصف الجزاء الخاص بعباد الله المتقين في الآخرة، مما يبرز تميزهم وفرقهم عن أهل المعصية والكفر.
هذا الفرق يظهر في النعيم الذي خصهم الله به في الجنة، مثل الظلال والعيون والفواكه التي يتنعمون بها، مكافأةً لهم على أعمالهم الصالحة.

﴿فَالمُلقِياتِ ذِكرًا﴾ [المرسلات: ٥]

﴿فَالمُلقِياتِ ذِكرًا﴾ الآيات التي تتحدث عن النعيم للمؤمنين والعذاب للكافرين.
"**الملقيات**" هنا تشير إلى الآيات القرآنية التي تلقي التذكير والتحذير للناس.

"**ذِكْرًا**" يشير إلى التذكير بالحقائق المتعلقة بالنعيم للمؤمنين والعذاب للكافرين، أي كل ما يُذكر الناس بضرورة الإيمان والعمل الصالح.

الآية الدالة على النعيم ﴿إِنّا كَذلِكَ نَجزِي المُحسِنينَ﴾ [المرسلات: ٤٤]

هذه الآية تبشر المؤمنين الصالحين بأنهم سيحصلون على جزاء حسن على أعمالهم الصالحة في الدنيا.

الآية الدالة على العذاب ﴿وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبينَ﴾ [المرسلات: ٤٥]

هذه الآية تحذر الكافرين والمكذبين من عذاب شديد في يوم القيامة.

هذه الآيات تلقي الذكرى بالوعدين العظيمين: نعيم الجنة لمن آمن وأحسن، وعذاب النار لمن كذب وأعرض.

التذكير بالوعدين هدفه حث الناس على اتباع الهداية وتجنب الكفر والمعصية.

﴿وَالنّازِعاتِ غَرقًا﴾ [النازعات: ١]

﴿**وَالنّازِعاتِ غَرقًا**﴾ المقصود بها المدة الزمنية للساهرة التي تغرق فيها الأرض بالظلام بانتزاع ضوء الشمس منها، حيث أن الساهرة هي الفترة الزمنية لتكوير الشمس.

"**النَّازِعَاتِ**": تشير إلى ما يُنتزع أو يُسحب بقوة وشمول. وهو فقدان الشمس لضوئها بشكل كلي.

"**غَرْقًا**": بمعنى اجتياح الظلام الكامل والتام للأرض، مما يجعل الليل والظلام يستمران على غير عادة.

الآية الدالة ﴿فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]

تشير هذه الآية إلى الزمن الذي يسود فيه الظلام التام بسبب تكوير الشمس.

﴿وَالنّاشِطاتِ نَشطًا﴾ [النازعات: ٢]

﴿**وَالنّاشِطاتِ نَشطًا**﴾ العبر والدروس الكثيرة التي يحملها القرآن الكريم، والتي تنشط أو تتحرك بفاعلية لتؤثر في حياة الناس وأفكارهم وتنقل الإنسان من حال إلى حال أفضل من خلال التأمل فيها بعمق فيمكن أن يستخلص منها دروسًا تساعده على تحسين حياته وتوجيهها نحو الأفضل، خاصة عندما يكون هذا الإنسان ممن يخشون الله ويدركون أهمية التفكر في آيات الله وقدرته.

أي أن العبر الموجودة في القرآن تدفع الإنسان نحو اتخاذ قرارات حكيمة، فهي عبر نشطة أثّرت في هذا الإنسان.

الآية الدالة ﴿إِنَّ في ذلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشى﴾ [النازعات: ٢٦]

هنا، تُظهر الآية أن هناك عبرة واضحة لمن يخشى الله أو لمن يمتلك الوعي والإدراك الكافي لاستخلاص الدروس من الأحداث. العبرة هنا هي الفهم العميق الذي يمكن أن يغير حياة الإنسان، ويأتي كنتيجة للتفكر في المواقف التي تعرضها السورة.

﴿وَالسّابِحاتِ سَبحًا﴾ [النازعات: ٣]

﴿وَالسّابِحاتِ سَبحًا﴾ السباحة نوع من أنواع الرياضة التي يمارسها الإنسان والآية هنا تعبّر عن الجهد والمثابرة التي يبذلها الإنسان في مسيرته الحياتية، من ممارسات وسعي الذي قام به سواء بالخير أو الشر.

فالإنسان، مثل السباح، يتحرك باستمرار في مياهه الخاصة، محاولاً الوصول إلى أهدافه التي يسعى بها إما إلى طاعة الله أو إلى المعصية.

فالسعي المستمر هو جزء من رحلة الإنسان، التي سيتذكر تفاصيلها يوم القيامة، حيث ستُحاسب كل نفس على ما قدمت من أعمال، سواء كانت طيبة أم سيئة.

الآية الدالة ﴿يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعى﴾ [النازعات: ٣٥]

في يوم القيامة، سيتذكر الإنسان كل ما سعى إليه في حياته، سواء كان في طاعة الله أو معصيته.

﴿فَالسّابِقاتِ سَبقًا﴾ [النازعات: ٤]

﴿فَالسّابِقاتِ سَبقًا﴾ أحداث الراجفة التي تسبق الرادفة.

فهي تحدث بترتيب زمني معين، بحيث تكون الأولى تمهيدًا لما يليها.

الآية الدالة ﴿يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ (٦) تَتبَعُها الرّادِفَةُ (٧)﴾ [النازعات: ٦-٧]

﴿فَالمُدَبِّراتِ أَمرًا﴾ [النازعات: ٥]

﴿فَالمُدَبِّراتِ أَمرًا﴾ الذين أحسنوا تدبر أمورهم فخافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى.

أي الذين يتدبرون أمورهم بحكمة وفق هدى الله، ويعملون على تقويم أنفسهم ومنعها من الانجراف مع الهوى، والحرص على العمل الصالح والتقرب إلى الله بما يضمن لهم الفوز في الآخرة.

الآية الدالة ﴿وَأَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى (٤٠) فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوى (٤١)﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]

﴿وَالعادِياتِ ضَبحًا﴾ [العاديات: ١]

﴿وَالعادِياتِ ضَبحًا﴾ المجاهدون الذين لا يخفى أثر أعمالهم، سواء على أنفسهم أو على المجتمع، لأن **﴿ضَبحًا﴾** تعبر عن الأثر الناتج عن الجهاد.

﴿فَالمورِياتِ قَدحًا﴾ [العاديات: ٢]

﴿فَالمورِياتِ قَدحًا﴾ الناشرين للعلم الذين ينيرون العقول، لأنه إذا كانت هذه الآية تعني ما يوقد النار فالنار في هذه الآية ليست النار الحارقة بل التي تنير المكان وتضفي الضوء حيث كان هناك ظلام، وتساعد في إرشاد الناس نحو الفهم والمعرفة.

فالأشخاص الذين ينشرون العلم يساهمون في تقدم المجتمع وتطوره.

﴿فَالمُغيراتِ صُبحًا﴾ [العاديات: ٣]

﴿فَالمُغيراتِ صُبحًا﴾ الصالحون الذين اخرجوا الناس من ظلمات الأنانية والمصلحة الشخصية وغيرها مما يسيء إلى الإسلام إلى نور الله والقيم الإسلامية لأن "**صُبحًا**" يعبّر عن النور بعد الظلام.

لأن "**الإغارة**" هنا بمعنى المبادرة القوية نحو الإصلاح والهداية، بحيث يُحدثون فارقًا ملموسًا، فهم عملوا على إحداث تحول جوهري في حياة الناس، من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة وتحدي المصالح الشخصية الضيقة التي تعوق نمو المجتمع وتقدمه.

مما يعكس التحول من حالة سلبية إلى حالة إيجابية.
فهم يجلبون "**الصبح**" من خلال تعزيز القيم النبيلة مثل العدالة، والمساواة، والرحمة، والإيثار.
هم بمثابة شعاع النور الذي يخترق الظلام، محققين بذلك نقلة نوعية من السلوكيات السلبية إلى القيم الإيجابية النابعة من التعاليم الإسلامية.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤]
﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ الذين جعلوا الناس في حالة استعداد واستنفار وهيئوا الأرضية الخصبة لنصرة الإسلام.
لأن الاستجابة والاستنفار للنصرة تأتي عندما تُثار الهمم وتُحرك النفوس، مما يخلق حركة اجتماعية وإيمانية نشطة تدفع الناس للانخراط في نصرة الإسلام والحق.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٥]
﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ فاجتمعوا تحت راية الإسلام فلا يفرق بينهم وبين إعلاء شأن الإسلام مصلحة شخصية.
"**فَوَسَطْنَ**": يعني التواجد في قلب شيء ما أو التمركز في صُلبه.
"**جَمْعًا**": يشير إلى التجمع أو الحشد.
هذا التجمع يتم بدون أن تعيقهم مصالح شخصية أو تفرقهم الأهواء؛ بل يصبح الإسلام هو الراية التي يوحدهم.
فهو يعبر عن قوة ووحدة الصف التي تجعل الجماعة أكثر تأثيرًا وفعالية، حيث يكونون في صلب المعركة أو الجهد، دون أن يتفرقوا بالأنانية أو الغرور.
متوحدين تحت هدف مشترك وهو نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

﴿وَإِن كادوا لَيَفتِنونَكَ عَنِ الَّذي أَوحَينا إِلَيكَ لِتَفتَرِيَ عَلَينا غَيرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذوكَ خَليلًا﴾ [الإسراء: ٧٣]

كادوا أن يخدعوك في ابعاد الإمام علي عليه السلام عنك بعد أن أمرك الله تعالى بتقريبه منك لتستند عليه في أمور الدين وفي نشر الإسلام.

﴿إِذًا لَأَذَقناكَ ضِعفَ الحَياةِ وَضِعفَ المَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥]

"**لَأَذَقناكَ**" ليس بمعنى سوء يصيب الرسول من الله تعالى، لتوضيح المعنى أكثر لنأخذ مثال:

أحدهم أخذ من المؤسسة التي يعمل فيها مبلغ من المال، فقال له مدير المؤسسة إن لم تعيد المال إلى المؤسسة سأقوم بسجنك، هل هذا يعني أن مدير المؤسسة سجّان؟ طبعا لا، وإنما بسبب عصيانه لمدير المؤسسة سيسجن.

وكذلك الأمر ينطبق على هذه الآية، فكلمة "**لَأَذَقناكَ**" في الآية لا تعني أن الله يريد إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل تشير إلى النتائج الطبيعية التي ستحدث لو تمت مخالفة الأوامر الإلهية.

﴿ضِعفَ الحَياةِ﴾ أي ستصبح الدعوة الإسلامية عليك شاقة في حياتك، المعنى هنا يشير إلى صعوبات شديدة تواجه الدعوة الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذا ما حدثت مخالفة لأوامر الله.

﴿وَضِعفَ المَماتِ﴾ بعد وفاتك، ستتحول الرسالة الإسلامية إلى حالة من الضعف والانحراف عن تعاليمها الأصلية على حسب أهواء الناس، بسبب غياب السند الذي تستند عليه في حياتك وبعد وفاتك وهو الإمام علي عليه السلام.

﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصيرًا﴾ "**لَكَ**" لا تعود على الرسول وإنما على الرسالة الإسلامية التي يحملها، و "**عَلَينا**" ليس على الله ذاته وإنما على مشيئته وهي "**الإمام علي عليه السلام**" أي أن النصرة ليست لشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاته، بل لما يحمله من رسالة ودعوة. بمعنى لن تجد الرسالة الإسلامية التي تحملها من دون الإمام علي نصيرًا لأن الإسلام الذي يريدونه يختلف عن الإسلام الذي يريده الله تعالى. بمعنى آخر أن الرسالة الإسلامية لن تجد النصير الحقيقي الذي يحفظها

من الانحراف أو التبديل إن أبعدت الإمام علي عليه السلام، لأن الإمام علي هو الممثل لهذه النصرة بعد النبي.

﴿وَإِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَني آدَمَ مِن ظُهورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَأَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم أَلَستُ بِرَبِّكُم قالوا بَلى شَهِدنا أَن تَقولوا يَومَ القِيامَةِ إِنّا كُنّا عَن هذا غافِلينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

حدّثنا أحمد بن هوذة الباهلي، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدّثنا عبد الله بن حماد الانصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لو علم الناس متى سمّي أمير المؤمنين ما أنكروا ولايته».

قلت: ومتى سمّي أمير المؤمنين؟

قال: «يوم أخذ الله ميثاق بني آدم من ظهورهم ذرّياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم؟ قالوا: بلى، وأنّ محمّداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى».

ثمّ قال أبو جعفر (عليه السلام): «ولقد سمّاه الله باسم ما سمّى به أحداً قبله».

وفقا لهذا الحديث فسيكون تفسير الآية كالآتي :

الله عز وجل خاطب البشر من خلال ذكرهم في عالم الذكر وقال لهم إني أنا خالقكم ... ألست بربكم؟ قالوا بلى ، وإني سأبعث رسولًا اسمه محمد ... أليس محمد رسول الله؟ قالوا بلى ، وسأجعل للمؤمنين أميرًا اسمه علي ... أليس علي أمير المؤمنين؟ قالوا بلى شهدنا

﴿أَن تَقولوا يَومَ القِيامَةِ إِنّا كُنّا عَن هذا غافِلينَ﴾ فإن نسى الإنسان هذه الشهادة في الدنيا فإنه سيتذكرها يوم القيامة لأنها موجودة في ذكره.

﴿وَتَرَى الشَّمسَ إِذا طَلَعَت تَزاوَرُ عَن كَهفِهِم ذاتَ اليَمينِ وَإِذا غَرَبَت تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ وَهُم في فَجوَةٍ مِنهُ ذلِكَ مِن آياتِ اللَّهِ مَن يَهدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَمَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]

﴿وَهُم فِي فَجوَةٍ مِنهُ﴾ حيث انهم كانوا في فجوة في داخله فمن يدخل إلى الكهف لا يستطيع رؤيتهم أو الشعور بهم.

﴿وَتَحسَبُهُم أَيقاظًا وَهُم رُقودٌ وَنُقَلِّبُهُم ذاتَ اليَمينِ وَذاتَ الشِّمالِ وَكَلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيهِ بِالوَصيدِ لَوِ اطَّلَعتَ عَلَيهِم لَوَلَّيتَ مِنهُم فِرارًا وَلَمُلِئتَ مِنهُم رُعبًا﴾ [الكهف: ١٨]

﴿وَتَحسَبُهُم أَيقاظًا وَهُم رُقودٌ﴾ وتحسبهم أن طوال فترة وجودهم في الكهف كانوا يشعرون بالزمن ولكنهم كانوا رقود.

أي أن القرآن أخبرنا بقصتهم الحقيقية بأنهم رقود، ولكن قبله ربما كانت هناك أقاويل لم تتطرق إلى كونهم كانوا رقود.

﴿لَوِ اطَّلَعتَ عَلَيهِم﴾ الاطلاع هنا ليس على هيئتهم بل على المخاطر التي كانت تحيط بهم، فلو أن أحدًا آخر حل محلهم لما آمن بالله تعالى وفقا للجزء الآتي من الآية **﴿لَوَلَّيتَ مِنهُم فِرارًا﴾** حيث أن الفرار هنا هو من المخاطر التي أحاطت بهم وليس منهم شخصيا، والفرار من المخاطر المقصود به هو عدم الإيمان بالله للنجاة منها.

﴿وَلَمُلِئتَ مِنهُم رُعبًا﴾ وبسبب تلك المخاطر لملئ الأنسان رعبًا منها.

أي شخص آخر لو تعرض لنفس المحنة والضغوط التي واجهوها فلن يكون قادرًا على الثبات، وسيفر من مواجهة هذه الفتنة بعدم الإيمان خوفًا على نفسه. حيث كان الإيمان بالله تعالى يُعرّض أصحابه للاضطهاد الشديد.

أي أن الله تعالى يخبرنا في هذه الآية أن إيمان أصحاب الكهف لم يصل إلى مستواه وقوته إيمان أي شخص آخر في مدينتهم أو ربما في زمنهم.

﴿عَنِ النَّبَإِ العَظيمِ﴾ [النبأ: ٢]

هناك من يقول أن النبأ العظيم هو القرآن وأن الاختلاف حوله ما إذا كان شعرًا أو سحرًا ... الخ ولكن هذا غير صحيح لأن إذا كانت طبيعة النبأ هي أن هناك آيات نزلت من عند الله تعالى على

محمد فبهذه الحالة لا يصح فيه الاختلاف لانهم قالوا بأنفسهم إنها من عند الله، أما إذا كانت طبيعة النبأ أن محمد جاء بقرآن من عنده فلا يصح أن يقول عنه الله سبحانه وتعالى نبأ عظيم، ربما يخطر على بال أحدهم سؤال ويقول ما الذي يمنع من قول الله تعالى عن قولهم أن محمد جاء بقرآن من عنده هو النبأ عظيم، لأنه عظيم بصحته وليس بزيفه لأنه لو حدث هذا سيتغير معنى الآية وهو معنى خاطئ فكأنما يقول الله تعالى أن ادعائكم بأن محمد جاء بقرآن من عنده إثمه عظيم عند الله ، وهذا لا معنى له لأن لو قلت للمؤمن أن فعلك للأمر الفلاني إثمه عظيم عند الله ، هذا القول (**إثمه عظيم عند الله**) سيؤثر فيه لأنه يخاف الله فهو يؤمن بالثواب والعقاب وبيوم الحساب أما هذا القول إذا قلته لكافر فلا يعني له شيء لأنه لا يؤمن لا بالثواب ولا بالعقاب ولا بيوم الحساب ، ربما يقال أن النبأ العظيم هو يوم القيامة أي أن الاختلاف بسبب يوم القيامة فمنهم من هو مصدق بيوم القيامة ومنهم من هو مكذب به ، فهم في هذه الحالة تخطوا الرسول والقرآن واختلفوا حول يوم القيامة ، كان الأولى أن يختلفوا حول الرسول هل هو رسول مرسل من رب العالمين أم مجرد كاذب ، فهل التصديق بيوم القيامة يجعلهم يصدقون بالرسول أم التصديق بالرسول يجعلهم يصدقون بيوم القيامة.

مثال: إذا قال الرسول للناس أن هناك يوم قيامة سيسأله الناس وما أدراك سيقول لهم لأني رسول من الله فإن صدقوا برسالته سيصدقون بيوم القيامة وإن كذبوا برسالته سيكذبون بيوم القيامة ، أي أن التصديق بيوم القيامة سيكون أولا من خلال التصديق بالرسول.

النبأ العظيم هو ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام فمنهم المصدق بولايته ومنهم المكذب بها وفقا لما جاء في الحديث التالي :

في عيون الأخبار بإسناده إلى ياسر الخادم: عن الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ- (عليهم السلام)- قال: قال رسول اللّه- (صلّى اللّه عليه و آله)- لعليّ: يا عليّ، أنت حجّة اللّه و أنت باب اللّه، و أنت الطريق إلى اللّه، و أنت النّبأ العظيم.

﴿وَأَنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجًا﴾ [النبأ: ١٤]

وأنزلنا من السحاب ماءً بقدر ليس قليل فلا تنتفع به الأرض وليس كثير فيتسبب بغرق الأرض ، لأن ﴿**ثَجّاجًا**﴾ لا تعبر عن الكثرة في انصبابه وإنما الكثرة في خيره لأن الخير الكثير لا ينتج عن قلة الماء أو كثرته بل ينتج عن القدر الموزون للماء ، فخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا.

﴿وَجَنّاتٍ أَلفافًا﴾ [النبأ: ١٦]

جاء معنى ﴿**أَلفافًا**﴾ في تفاسير كثيرة أن أشجارها يلتف بعضها ببعض فهل هذه الجنات جميعها تحتوي على صنف واحد فقط من الأشجار أم على أصناف عديدة وجميع الأصناف يلتف بعضها بعض ، فإن قيل إنها تحتوي على صنف واحد من الأشجار فهذا غير صحيح لأنه من المستحيل أن يتفق جميع المزارعين على زراعة صنف واحد فقط ، وإن قيل إنها أصناف عديدة فهذا غير صحيح أيضًا لأنه لا يوجد أصناف عديدة من الأشجار يستفيد منها المزارع يلتف بعضها ببعض ، وإذا قيل التفّ بعضها ببعض لكثرة الأشجار فالفائدة ليست بكثرة الأشجار فربما تكون أشجار كثيرة ولكنها غير مثمرة أو أن ثمرها غير صالح للأكل وإنما الفائدة هنا بما تنتجه هذه الأشجار من ثمار بما يعود بالفائدة على الناس ، المعنى الصحيح للآية وفقًا للسياق الذي جاءت فيه إنها بساتين متهيئة للحصاد.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحشُرَنَّهُم وَالشَّياطينَ ثُمَّ لَنُحضِرَنَّهُم حَولَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]

لنحشرنهم مع شياطينهم الذين أضلوهم ليكون مصيرهم واحد فندخلهم جهنم مرغمين كارهين لهذا المصير ، لأن (**حول**) لا تعبر عن الإحاطة بالمكان من حيث الوجود وإنما من حيث العلم بالشيء ... بمعنى ليعلموا عذاب جهنم أي يذوقوا عذابها.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شيعَةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ عَلَى الرَّحمنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]

ثم ندعو من كل طائفة منهم أن ينزع أفرادها أنفسهم عن البقية بأيهم له القدرة على تغيير مصيره والخروج من النار متجاوزًا قضاء الله تعالى عليه.

فالنزع هنا هو الدعوة لتغيير المصير بتمييز أنفسهم عن البقية من خلال تجاوز قضاء الله تعالى، ولن تكون لهم القدرة على ذلك.

قد يتساءل البعض: كيف يتم "**النزع**" من قبلهم، مع أن الله تعالى نسب هذا الفعل إلى نفسه في الآية؟

لتقريب الصورة، يمكننا تشبيه ذلك بقول أحد الملوك: "**لأقتلن جماعة من الناس**"، فهل يعني هذا بالضرورة أن الملك هو من سينفذ القتل بيده؟ بالطبع لا، بل سيأمر من ينفذ عنه هذا الفعل.

ومع أن الفاعل المباشر هو المنفِّذ، إلا أن الفعل يُنسب للملك باعتباره الآمر وصاحب القرار.

وهكذا في الآية، فالنزع وإن كان من المفترض أن يتم بواسطتهم، إلا أنه بدعوة من الله تعالى، وبمشيئته، ولذلك نُسب الفعل إليه جل وعلا.

لأن الله تعالى يقول في الآية التي بعدها بعد أن عجزوا عن النجاة أن مصيرهم الذي آل إلى النار هم السبب به جراء أفعالهم وأعمالهم وعصيانهم لله تعالى في الدنيا لأن الله يعلم إنهم استحقوا العذاب عن حق، فلو كان المعنى هو انتزاع الأكثر عصيانا لكانت البقية لا تستحق العذاب لأن الله تعالى قال ﴿ثُمَّ لَنَحنُ أَعلَمُ بِالَّذينَ هُم أَولى بِها صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠] ثم كيف تكون هناك مراتب بالأولى بالعذاب رغم ان جميعهم سيدخل النار؟

التفسير الشائع يقول أن الله يميز ويختار من كل طائفة أكثرهم تمردًا وعتوًا، لتقديمهم للعقاب أولا."

هل تقديمهم أولا أبعد البقية عن العذاب؟ فجميعهم سيدخل جهنم على حسب درجاتها وليس على حسب أيهم أكثر تمردا وعصيانا، فدخولهم أولا أو أخيرا لا يمنع درجات العذاب التي استحقوها عنهم ولا عن البقية.

﴿ثُمَّ لَنَحنُ أَعلَمُ بِالَّذينَ هُم أَولى بِها صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠]

والله سبحانه وتعالى أعلم بالذين هم مستحقين للعذاب سواء كانوا من أصحاب الكفر الظاهر والواضح أم من أصحاب النفاق الذين يدّعون الإيمان.

﴿وَإِن مِنكُم إِلّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتمًا مَقضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]

وما من أحد منكم أيها المستحقين للعذاب إلا ودخل جهنم.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظّالِمينَ فيها جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]

النجاة هنا ليس معناها أن المتقين يدخلون جهنم ثم يخرجهم الله تعالى منها، بل تعني الوقاية من دخولها أساسا ... **(لتوضيح المعنى أكثر)** يقول أحد الأشخاص لزميله لقد نجوت من السجن، هل هذا يعني إنه سُجن ثم خرج من سجنه؟ طبعًا لا ... بل نجا لأنه لم يدخل إلى السجن أصلا، وكذلك النجاة في هذه الآية بمعنى سننجي الذين اتقوا من عذاب النار بدخولهم إلى الجنة مباشرة بفضل تقواهم وعباداتهم وأعمالهم الصالحة.

وهذا يدل على أن أهل النار يدخلون إلى النار قبل دخول أهل الجنة إلى الجنة.

﴿وَإِذ قُلنَا ادخُلوا هذِهِ القَريَةَ فَكُلوا مِنها حَيثُ شِئتُم رَغَدًا وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا وَقولوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطاياكُم وَسَنَزيدُ المُحسِنينَ﴾ [البقرة: ٥٨]

﴿فَكُلوا مِنها حَيثُ شِئتُم رَغَدًا﴾ فكلوا منها بما شئتم رزقًا طيبًا واسعًا **﴿وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا﴾** وادخلوا الباب خاضعين لله تعالى **﴿وَقولوا حِطَّةٌ﴾** **(حِطَّةٌ)** بمعنى حططنا عن أنفسنا سوء العمل ومعصية الله تعالى ، أي تبنا إلى الله تعالى ولن نعصيه أبدا **﴿وَسَنَزيدُ المُحسِنين﴾** وسيزيد الله تعالى من فضله المحسنين الطائعين له.

﴿فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَموا قَولًا غَيرَ الَّذي قيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذينَ ظَلَموا رِجزًا مِنَ السَّماءِ بِما كانوا يَفسُقونَ﴾ [البقرة: ٥٩]

التبديل هنا جاء بمعنى (**المخالفة**) **والقول** عبارة عن (**حكم**) شرعه الله تعالى لهم ، أي فخالف الذين ظلموا حكما قد شرع لهم فأنزل الله تعالى على الذين ظلموا عذابا بسبب تجاوزهم لحدود الشرع ومعصيتهم لله تعالى.

﴿وَإِذِ استَسقى موسى لِقَومِهِ فَقُلنَا اضرِب بِعَصاكَ الحَجَرَ فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَينًا قَد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشرَبَهُم كُلوا وَاشرَبوا مِن رِزقِ اللَّهِ وَلا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدينَ﴾ [البقرة: ٦٠]

عندما أصاب بني إسرائيل العطش الشديد تضرع موسى إلى الله تعالى وطلب لهم ماء يشربون منه ، ولأنهم كانوا اثني عشر سبطًا أي قبيلة أو مجموعة من الناس انفجرت اثنتا عشرة عينًا وكل سبط منهم قد عرفوا عينهم التي يشربون منها.

﴿وَإِذ قُلتُم يا موسى لَن نَصبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادعُ لَنا رَبَّكَ يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ مِن بَقلِها وَقِثّائِها وَفومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ أَتَستَبدِلونَ الَّذي هُوَ أَدنى بِالَّذي هُوَ خَيرٌ اهبِطوا مِصرًا فَإِنَّ لَكُم ما سَأَلتُم وَضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسكَنَةُ وَباءوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم كانوا يَكفُرونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقتُلونَ النَّبِيّينَ بِغَيرِ الحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوا وَكانوا يَعتَدونَ﴾ [البقرة: ٦١]

﴿أَتَستَبدِلونَ الَّذي هُوَ أَدنى بِالَّذي هُوَ خَير﴾ لأنه لا يمكن أن يقارن الطعام الذي طلبتموه بالمن والسلوى الذي لم يكن له مثيل في الأرض وهو رزق الله تعالى الذي خصه لكم **﴿اهبِطوا مِصرًا﴾** مصرا من الأمصار **﴿وَضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسكَنَة﴾** أراد الله تعالى أن يعزهم بتقويم أخلاقهم لأن الانحطاط كان ظاهرا عليهم في تصرفاتهم وأفعالهم ولكنهم رفضوا هذا التقويم بمعصيتهم لله تعالى فضربت عليهم الذلة ، لأنه لا يشترط أن يكون الذل ناتج عن القهر الواقع على الإنسان وإنما ربما

يكون ناتج عن الإنسان نفسه لأن مستواه أدنى من مستوى الآخرين من حيث الرفعة والسمو في الأخلاق ، **والمسكنة** لعدم كفاية أحدهم للآخر فهم دوما بحاجة للآخرين لتسيير أمورهم.

﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَالَّذينَ هادوا وَالنَّصارى وَالصّابِئينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحًا فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

وفقا لبعض التفاسير أن الله تعالى أخبر أن من آمن من هذه الأمة واليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وصدقوا رسلهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإن لهم الأجر العظيم والأمن ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

تعقيبي على هذا التفسير لماذا القرآن الكريم يذكر اليهود والنصارى وغيرهم من أمم بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رغم أن القرآن الكريم يدعوا هؤلاء إلى الإيمان بالله وبمحمد رسوله حتى وإن كان هذا الأمر قبل بعثة الرسول على حسب قولهم ، فهل القرآن جاء يبشرهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أم جاء يدعوهم إلى الإسلام؟

ربما يقول قائل أن هذه الآية نزلت بسبب أن هناك من سأل الرسول عن مصير الأمم السابقة.

هذا السؤال ليس له معنى ، لأن اليهود في زمن موسى الذين صدقوا أن موسى نبي فآمنوا بالله تعالى وعبدوه وأطاعوه ولم يعصوه فقد أخبرهم موسى بأن لهم الجنة ، وبسؤال هؤلاء الرسول عن مصير الأمم السابقة هذا يعني أن موسى وكل نبي آخر كان موجود قبل الرسول كان يكذب.

وإذا قلت لي بأن السؤال كان من باب التأكيد ، فأنت في هذه الحالة مصمم بما لا تحتمله الآية من معنى أن تجعله هو التفسير الصحيح ، ولهذا التفسير الصحيح كالآتي:

﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنوا﴾ الذين آمنوا بوجود الله تعالى.

﴿**مَن آمَنَ بِاللَّهِ**﴾ بأن الله تعالى وحده لا شريك له، أي الإيمان بوجود الله لا يكفي لابد وأن يؤمن أيضا بأن الله هو الإله الذي لا إله غيره.

﴿**وَاليَومِ الآخِرِ**﴾ وهي الفترة الزمنية الأخيرة لبعث الأنبياء والرسل أي الإيمان بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

فالإيمان بالله لا يكتمل إلا بالدخول في الإسلام، فكما أن الإيمان بالرسول والأنبياء السابقين يجب أن يتبعه اليقين بالإمام المهدي عليه السلام ليكون الإنسان من أصحاب الجنة، وكذلك الإيمان بالله وحده ليس كافيا لدخول الجنة، بل يجب الدخول في الإسلام من خلال الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليكون من أصحاب الجنة.

﴿**وَعَمِلَ صالِحًا**﴾ وعبد الله سبحانه وتعالى وأصلح في الأرض ولم يفسد فيها.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيتُم مِن بَعدِ ذلِكَ فَلَولا فَضلُ اللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ لَكُنتُم مِنَ الخاسِرينَ﴾ [البقرة: ٦٤]

ثم حرفتم التوراة من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته بأن بعث محمد رسولاً يدعو إلى الحق كما هو مذكور في كتبكم لكنتم من الخاسرين أي الجاهلين بأمور دين الله عز وجل بعد تحريف التوراة واتباع الأهواء.

﴿وَإِذ أَخَذنا ميثاقَكُم وَرَفَعنا فَوقَكُمُ الطّورَ خُذوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَاسمَعوا قالوا سَمِعنا وَعَصَينا وَأُشرِبوا في قُلوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إيمانُكُم إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ [البقرة: ٩٣]

﴿**قالوا سَمِعنا وَعَصَينا**﴾ هذه المقولة لم تصدر منهم بشكل مباشر أي في لحظة واحدة، بل تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول ﴿**قالوا سَمِعنا**﴾ حيث كلمة ﴿**قالوا**﴾ في الآية لم تنطقها أفواههم، بل هو تعبير أن فعل "**السمع**" قد صدر منهم ولم يكونوا في غفلة. واستماعهم لم يكن بنية التنفيذ، بل فقط لمجرد معرفة ماذا يريد أن يقول لهم موسى، أي أن الله تعالى يخبرنا أنهم كانوا يستمعون إلى القول بانتباه.

القسم الثاني:

﴿**وَعَصَينا**﴾ كما أن القول في السمع لم يصدر عن أفواههم بل هو تعبير عن فعل السمع، وكذلك القول في العصيان لم يكن لفظيًا في لحظة الاستماع، بل ظهر وتجسد في تصرفاتهم التي أظهرت خلاف الطاعة، أي بعد سماعهم من موسى ماذا يريد منهم الله تعالى، قاموا بمعصيته.

ولم تأتِ الآية بصيغة (**فسمعوا وعصوا**) مع أن هذه الصيغة قد تحتمل السمع بانتباه، إلا أن وجود احتمال عدم الانتباه في الصيغة السابقة جعل النص القرآني يأتي بصيغته الحالية (**قالوا سمعنا وعصينا**) التي تحسم الأمر وتؤكد أنهم كانوا منتبهين واعين لما سمعوا، ليبقى العذر مرفوعًا عنهم.

﴿**وَأُشرِبوا في قُلوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم**﴾ وتشبعت قلوبهم في حب الكفر، لأن أنفسهم لا تهوى أن يكون هناك إله واحد يعبدونه ويطيعونه، بل تميل إلى أن تكون لهم آلهة كالعجل يصنعونها بأيديهم ليعبدوها فتكون على هواهم وكذلك تكون التوراة على هواهم بعد تحريفها.

﴿وَمَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَن يُذكَرَ فيهَا اسمُهُ وَسَعى في خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلوها إِلّا خائِفينَ لَهُم فِي الدُّنيا خِزيٌ وَلَهُم فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]

منع أن يذكر اسم الله المقصود في هذه الآية هي منع الدعوة إلى الحق والعدل فأصبح الحاكم الطاغية يوجه الخطباء وأئمة المساجد كما يريد بالباطل فهو يريد مصلحته وليس مصلحة الناس لتصبح المساجد وسيلة لتثبيت الظلم بدلًا من مقاومته. ﴿**ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلوها إِلّا خائِفينَ**﴾ الدخول

هنا لا يشترط دخول الحاكم بنفسه وإنما ربما كان المقصود بها دخوله من خلال أوامره وتوجيهاته للخطباء وأئمة المساجد لأنه خائف من كلمة الحق التي قد تزيل حكمه.

﴿ضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ أَينَ ما ثُقِفوا إِلّا بِحَبلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبلٍ مِنَ النّاسِ وَباءوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَت عَلَيهِمُ المَسكَنَةُ ذلِكَ بِأَنَّهُم كانوا يَكفُرونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقتُلونَ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوا وَكانوا يَعتَدونَ﴾ [آل عمران: ١١٢]

﴿إِلّا بِحَبلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ من أطاع الله فقد سلم من الذل، لأن الإيمان بالله وطاعته يقومان أخلاقهم. **﴿وَحَبلٍ مِنَ النّاسِ﴾** هناك من يؤيد تصرفاتهم السيئة ولا يرى أن ذلك عيب في أخلاقهم بل يعتبرها تثبيتًا لوجودهم كالمجازر والاضطهاد الذي يمارس ضد الفلسطينيين.

﴿وَظِلٍّ مَمدودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]

الظل هو الخير والراحة والسكينة والنعيم بجميع أنواعه وممدود بمعنى الشيء المتواصل أي أن أصحاب الجنة من نعيم إلى نعيم.

﴿وَظِلٍّ مِن يَحمومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣]

هذا الظل مسلّط عليهم كما سُلّطت عليهم السموم والحميم، وهو ليس ظلًّا بالمعنى المعروف، وإنما هو تعبير عن كونهم تحت قهر وسلطة "يحموم". فقوله **﴿ظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾** يعني أنهم واقعون تحت هيمنة وحكم يحموم بأمرٍ من الله تعالى، وهو الملك الموكَّل بعذاب أهل النار.

جاء في سورة الزخرف أن الملك المكلّف بجهنم اسمه مالك ﴿**وَنادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثونَ**﴾ **[الزخرف: ٧٧]**

ربما كان "**يحموم**" اسم من أسمائه.

وإذا قيل أن المقصود بـ"**يحموم**" هو الدخان الأسود الحار، وهو من مظاهر العذاب في جهنم، فسيكون معنى ﴿**وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ**﴾ أنهم واقعون تحت تسلط هذا العذاب. وهذا المعنى يفضي بطبيعته إلى المعنى الأول، إذ إن العذاب في جهنم لا يُنفّذ إلا بأمر خازنها، وكونهم تحت سلطة العذاب هذا يعني أنهم خاضعون لحكم خازن النار كذلك.

وعكس يحموم زمهرير ﴿**مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَونَ فيها شَمسًا وَلا زَمهَريرًا**﴾ **[الإنسان: ١٣]**

حيث لو كان للنار يحموم يسيّر أمورها فإنه ليس في الجنة شمس لأن الجنة مضيئة بنور الله تعالى ولا زمهرير يسيّر أمور الخير والنعيم فيها لأنها تسير تحت حكم الله فلا حاجة في الجنة لوسيط يعطي نعم الله تعالى للناس لأن حور الجنة لا يخلقهن إلا الله تعالى.

فكلمة "**شمس**" لم تأتِ في الآية لتعبر عن "**الحرارة**" بل لتعبر عن "**الإضاءة**" وكلمة "**زمهرير**" لم تأتِ لتعبر عن البرودة بل لتعبر عن "**الوساطة**" وفقا لذلك التعبير الذي عبرت عنه الشمس أي أن الجنة مضيئة بلا شمس والجنة بلا وسيط ليتمتع أهلها بالنعيم، فإذا كان الزمهرير في الأصل يعبر عن البرد القارس الذي يُدرك أثره حين يقع على الجسد، فإنه في الآية ذُكر لا بوصفه إحساسًا بذاته، بل بوصفه وسيطًا للإحساس، فحين توجد بيئة تتسم بانخفاض درجة الحرارة، فإن هذه البيئة تكون هي

المصدر الحقيقي للبرد، إذ لولاها لما وُجد البرد أصلاً. وفي هذا السياق، فالبرد بمثابة الوسيط أو الأثر الحسي الذي من خلاله ندرك خصائص تلك البيئة وطبيعتها.

أي أن الزمهرير في الآية أراد الله به أن يقرّب لأفهامنا صورة غياب الوسيط. فالبيئة هي الجنة، والزمهرير هو الوسيط الافتراضي المنفي الذي لو وُجد لكان ينقل أثر النعيم إلى النفس، غير أن الجنة لا تحتاج إلى وسائط من هذا القبيل؛ لأن نعيمها يصل إلى النفس مباشرة دون واسطة. ومن هنا، جاء قول الله تعالى: ﴿لا يَرَونَ فيها شَمسًا وَلا زَمهَريرًا﴾ ليُبيّن أن النعيم في الجنة هو نعيم ذاتي يتمتع به كل شخص بلا حاجة إلى أي وسيط.

فإذا قال قائل: إن الشمس ذُكرت في القرآن كمصدر للإضاءة والحرارة معًا، أقول له: إن الشمس التي نعرفها في الدنيا حرارتها نسبية، تختلف باختلاف فصول السنة، فهي شديدة في الصيف، ودافئة في الشتاء. فهل تريد أن تقول إن شمس الآخرة ستكون بحرارة شديدة ثابتة لعدم وجود فصول فيها؟ ولماذا لا تكون دافئة؟ ثم لماذا تصرّ على أن ورود الشمس في الآية كان بوصفها مصدرًا للحرارة، وليس للإضاءة؟

بل إن الأقرب إلى سياق نعيم الجنة أن يُفهم ذكر الشمس في الآية بوصفها مصدرًا للإضاءة، إذ إن الجنة لا تحتاج إلى شمس مضيئة، لأنها مضاءة بنور الله تعالى.

﴿لا بارِدٍ وَلا كَريمٍ﴾ [الواقعة: ٤٤]

أي أن حكم "**يحموم**" عذابٌ دائم متواصل، لا ينقطع عنهم لحظةً تخفف وقع العذاب أو تسكن ألمه، وهذا هو المعنى الذي جاءت به كلمة "**بارد**"، إذ لا يُترك لهم أدنى فسحة من راحة. ولا يتخلله كرم أو رأفة تخفف عنهم شدّته، وهذا ما دلّت عليه كلمة "**كريم**". فهو عذابٌ محض، لا راحة فيه ولا تخفيف.

﴿انطَلِقوا إِلى ظِلٍّ ذي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]

يُقال لهم يوم القيامة:

انطلقوا لتكونوا تحت سلطان العذاب والقهر، الذي يظلّكم بهيمنته وقهره، وهو نتيجة مباشرة لما كنتم تستظلون به في الدنيا من ثلاث ظلال فاسدة:

1. ظل إنكار البعث
2. ظل إنكار النبوات
3. ظل إنكار وحدانية الله

فكما استظللتم في الدنيا بهذه الاعتقادات الباطلة، ظانّين أنها تمنحكم أمانًا أو راحة موهومة، صار جزاؤكم في الآخرة أن تقعوا تحت سلطان العذاب والقهر.

﴿لا ظَليلٍ وَلا يُغني مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣١]

أي: في هذا الموقف العظيم لا وجود لمن يكون لهم "**ظليلًا**" أي لا كائن بشرًا كان أو مَلَكًا أو غير ذلك يظلّهم بشفاعته، أو يحميهم من العذاب، أو يشفع لهم عند الله، أو يقيهم من لهب جهنم.

فبسبب ما أقاموا عليه أنفسهم في الدنيا من ثلاثة أصول باطلة:

1. إنكار البعث
2. إنكار النبوات
3. إنكار وحدانية الله

انقطعت عنهم كل شفاعة، وانعدم كل معين، فلا يجدون من يظلّهم أو يحميهم أو يغني عنهم من لهب العذاب شيئًا.

فكما رفضوا في الدنيا التصديق بالبعث والأنبياء والتوحيد، ورفضوا أن يكون لهم ظل الحق والهدى، حُرموا في الآخرة من كل ظلٍ وشفيع، وصاروا في مواجهة العذاب وحدهم، تحت سلطان القهر والنار، دون ظليل ولا معين.

﴿وَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها أَبَدًا لَهُم فيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدخِلُهُم ظِلًّا ظَليلًا﴾ [النساء: ٥٧]

﴿ظِلًّا ظَليلًا﴾ هو درجات الجنة، فيستظلون بنعيم درجاتها لتكون لهم ملاذًا وأمنًا، أي ندخلهم في درجاتها كلٌّ على حسب عمله وطاعته. والآية تنبّه إلى أن النعيم في الجنة يتفاوت بحسب الأعمال والطاعات، كما يتفاوت طِيب الأنهار وجمال الأزواج المطهّرات.

أما من يظن أن المقصود بالظل هو ظلٌّ حسيٌّ يقي من حر الشمس أو ضوءٍ مؤذٍ، فذلك تصوّر قاصر؛ إذ إن الجنة دار راحةٍ ونورٍ لا أذى فيه ولا حرّ. بل الظلّ هنا هو استظلالهم بنعيم مقامات الجنة ودرجاتها المتفاوتة.

﴿اليَومَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَروا مِن دينِكُم فَلا تَخشَوهُم وَاخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دينًا﴾ [المائدة: ٣]

قوة الإسلام تظهر بولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأن أهل البيت عليهم السلام هم سفينة النجاة ولهذا عندما نزلت الولاية يئس الذين كفروا من أن يجدوا بالمسلمين ضعف وبهذا قد أكمل الله سبحانه وتعالى لنا الدين وأتم نعمته علينا.

في أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة و الفضيل بن يسار و بكير بن أعين و محمّد بن مسلم و بريد بن معاوية قالوا جميعا: قال أبو جعفر- (عليه السلام)-: فكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، و كانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله- عزّ و جلّ-: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** قال أبو جعفر- (عليه السلام)-: يقول الله- عزّ و جلّ-: لا انزل عليكم بعد هذه الفريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

لأن من أراد أن يكون مع الرسول في جنة المأوى يجب عليه اتباع أهل البيت، فإتباعهم فريضة يجب العمل بها، أي إنها لا تكون فريضة إلا لمن أراد أن يكون مع محمد وآل محمد عليهم السلام في جنة المأوى.

لتوضيح المعنى أكثر: المؤمن من أصحاب المذاهب الأخرى تسقط عنه فريضة اتباع أهل البيت إن كان يسعى لجنة الخلد وهي جنة غير دائمة لمن أحب أهل البيت دون اتباعهم، أي المؤمن لأنه أحب أهل البيت فقط ولم يبغضهم أدخله الله جنة الخلد، وبسبب عدم اتباعه لهم فهذه الجنة غير دائمة. أما إن كان يسعى أن يكون مع محمد وآل محمد في جنة المأوى وهي جنة دائمة، فبهذه الحالة اتباعهم يكون فريضة يجب الالتزام بها ليكون من شيعتهم.

﴿وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَي آدَمَ بِالحَقِّ إِذ قَرَّبا قُرباناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِما وَلَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ قالَ لَأَقتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقينَ﴾ [المائدة: ٢٧]

في آخر الآيات التي تتحدث عن ابني آدم قال الله تعالى ﴿**فَأَصبَحَ مِنَ النّادِمينَ**﴾ **[المائدة: ٣١]** هل ندم لأنه قتل أخاه؟ فلماذا لم يندم قبل ذلك لماذا ندم فقط عندما رأى الغراب يحفر في الأرض وإذا قيل بأنه قد ندم لأنه لم يعرف كيف يدفن جثة أخيه فهذا الأمر لا ينتج عنه ندم لأنه من قلة الحيلة ، في حالة ابن آدم يكون الندم على فعل فعله وليس على فعل لم يفعله لقلة حيلته وأقصد هنا دفن جثة أخيه ولهذا السوءة شيء آخر غير جثة أخيه.

تدل هذه الآية من خلال السياق أن القاتل قتل أخاه بعد أن بحث وفتش لماذا تقبل الله منه ولم يتقبل من أخيه فقتله بسبب ما اكتشفه عنه ﴿**قالَ لَأَقتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقينَ**﴾ أي إنك من المتقين ولهذا تقبل الله منك فلماذا تريد تلويث يدك بدمي.

﴿**إِنّي أُريدُ أَن تَبوءَ بِإِثمي وَإِثمِكَ فَتَكونَ مِن أَصحابِ النّارِ وَذلِكَ جَزاءُ الظّالِمينَ**﴾ **[المائدة: ٢٩]**

أريد أن تبوء بإثمي الذي كشفته ولم تستره وبإثمك بقتلي.

﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرابًا يَبحَثُ فِي الأَرضِ لِيُرِيَهُ كَيفَ يُواري سَوءَةَ أَخيهِ قالَ يا وَيلَتا أَعَجَزتُ أَن أَكونَ مِثلَ هذَا الغُرابِ فَأُوارِيَ سَوءَةَ أَخي فَأَصبَحَ مِنَ النّادِمينَ**﴾ **[المائدة: ٣١]**

﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرابًا يَبحَثُ فِي الأَرضِ**﴾ يبحث ويفتش في الأرض ليُظهر ويكشف ما كان مستور ﴿**لِيُرِيَهُ كَيفَ يُواري سَوءَةَ أَخيهِ**﴾ ليريه كيف كان ينبغي له أن لا يكون مثل هذا الغراب فما كان يجب أن يُظهر ويكشف سوءة أخيه التي كانت مستورة ﴿**أَعَجَزتُ أَن أَكونَ مِثلَ هذَا الغُرابِ**﴾

العجز هنا ليس عجز يفقده القدرة على فعل الشيء وإنما يفقده القدرة على منع الشيء ، فيكون **تفسير الآية:**

أعجزت من منع نفسي أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي.

﴿وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحمَةِ إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَيَستَخلِف مِن بَعدِكُم ما يَشاءُ كَما أَنشَأَكُم مِن ذُرِّيَّةِ قَومٍ آخَرينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣]

كما خلقكم وجعلكم من ذرية قوم آخرين غير عن الذين كانوا قبلهم فإن الله عز وجل قادر على أن يستخلف ويجعل ما يشاء من بعدكم.

﴿فَدَلّاهُما بِغُرورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَطَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَم أَنهَكُما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]

﴿فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَطَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ﴾

إذا قيل إن السوءة هي عورتهما، فهذا غير صحيح؛ لأن الأكل من تلك الشجرة لا يخلق لهما عورة، إذ الخالق هو الله تعالى.

وإن قيل إن العورة كانت موجودة، وكان يسترها لباس، وإن الأكل من تلك الشجرة تسبب في سقوط اللباس عنهما فهذا أيضًا غير صحيح؛ إذ لا يوجد طعام بمجرد أكله يؤدي إلى سقوط اللباس.

والتفسير الأقرب والله أعلم أنه لما ذاقا من الشجرة، تكوَّن في أجسادهما البراز فخرج منهما، فبادرا إلى تغطيته بأوراق الجنة.

ولم يخاطبهما الله تعالى إلا بعد وقوع هذا الحدث، ليعلما أن الأكل من تلك الشجرة هو الذي تسبب بتكوين البراز.

وإن قيل: إن الجنة لا ينبغي أن يحدث فيها مثل هذا، فجوابه أن تلك الجنة لم تكن جنة الخلد أو جنة المأوى، بل كانت جنة في الأرض.

فلا مانع حينها من وقوع الحدث، إذ طبيعة الشجرة نفسها تدلّ على أنها شجرة من أشجار الأرض، لا من أشجار جنة النعيم.

وهل يُعقل وجود شجرة كهذه في الجنة السماوية، التي هي مأوى كل مؤمن في الآخرة؟

﴿قالَ فيها تَحيَونَ وَفيها تَموتونَ وَمِنها تُخرَجونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]

﴿تُخرَجونَ﴾ الخروج ليس الخروج من الأرض ذاتها وإنما الخروج من مرحلتها وهي الدنيا.

﴿يا بَني آدَمَ قَد أَنزَلنا عَلَيكُم لِباسًا يُواري سَوآتِكُم وَريشًا وَلِباسُ التَّقوى ذلِكَ خَيرٌ ذلِكَ مِن آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]

﴿لِباسًا يُواري سَوآتِكُم﴾ جعل الله تعالى للإنسان لباسًا وهو اللباس الذي يكسو الجسد ليستر العورة ، أي أمرنا به **﴿وَريشًا﴾** وهي الأحكام الخفيفة الغير شاقة **﴿وَلِباسُ التَّقوى﴾** وجعل الله تعالى التقوى للعمل بتلك الأحكام وعدم مخالفتها ليدخل من أطاعه الجنة ويدخل من عصاه النار **﴿ذلِكَ خَيرٌ﴾** وفي التقوى خير للناس.

﴿يا بَني آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم مِنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما إِنَّهُ يَراكُم هُوَ وَقَبيلُهُ مِن حَيثُ لا تَرَونَهُم إِنّا جَعَلنَا الشَّياطينَ أَولِياءَ لِلَّذينَ لا يُؤمِنونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]

﴿يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما﴾ وهو لباس التقوى أي إنهما عصيا الله تعالى بالأكل من تلك الشجرة مما تسبب بتكوين البراز وهو "السوءة" المذكورة في الآية.

﴿فَريقًا هَدى وَفَريقًا حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطينَ أَولِياءَ مِن دونِ اللَّهِ وَيَحسَبونَ أَنَّهُم مُهتَدونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]

﴿وَيَحسَبونَ أَنَّهُم مُهتَدونَ﴾ أي: يظنّ أولئك الذين اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله أنهم على طريق الهداية، وهم في الواقع في ضلال مبين. وليس ظنهم بالهداية ناشئًا عن إيمانٍ بالآخرة أو ابتغاء وجه الله، بل لأنهم حصروا معنى الهداية في الاهتداء إلى ما يحقق لهم مصالح دنيوية عاجلة، كالنفوذ، أو اللذة، أو الأمن، أو الغلبة.

فهم يرون أن ولاءهم للشياطين، واتباعهم لهواهم وطرق المكر والباطل، هو السبيل إلى النجاح والرشد في الدنيا. وهذا التصوّر يُظهر مدى انحرافهم، إذ ضلوا عن الحق، ثم ظنوا أن ما هم عليه هو الصواب، فجمعوا بين الضلال والرضا به، وبين الانحراف والظن بأنه هدى.

وهذا من أعظم صور الخسران، أن يكون المرء في الباطل، ويظن أنه في قمة الصواب، فيزداد تمسّكًا به، فلا يبصر النور، ولا يطلب النجاة.

﴿وَكَتَبنا لَهُ فِي الأَلواحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَوعِظَةً وَتَفصيلًا لِكُلِّ شَيءٍ فَخُذها بِقُوَّةٍ وَأمُر قَومَكَ يَأخُذوا بِأَحسَنِها سَأُريكُم دارَ الفاسِقينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]

﴿يَأخُذوا بِأَحسَنِها﴾ ليس المقصود بها أن الألواح تحتوي على أمور حسنة وأخرى غير حسنة، بل أن يعملوا بكل ما جاء بالألواح بأحسن وأكمل وجه.

﴿الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعروفِ وَيَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَالأَغلالَ الَّتي كانَت عَلَيهِم فَالَّذينَ آمَنوا بِهِ وَعَزَّروهُ وَنَصَروهُ وَاتَّبَعُوا النّورَ الَّذي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

﴿الأُمِّيَّ﴾ نسبة لخير أمة أخرجت للناس.

﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنها زَوجَها لِيَسكُنَ إِلَيها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَت حَملًا خَفيفًا فَمَرَّت بِهِ فَلَمّا أَثقَلَت دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِن آتَيتَنا صالِحًا لَنَكونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

وجعل من مثل هذه النفس زوجة ليسكن اليها حيث أن كلمة **﴿مِنها﴾** لا تعود على النفس ذاتها وإنما تعود على مسماها فجعل الله تعالى من مثلها زوجة ليسكن إليها أي جعل الذكر والأنثى.

﴿إِنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ مِمّا يَأكُلُ النّاسُ وَالأَنعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخرُفَها وَازَّيَّنَت وَظَنَّ أَهلُها أَنَّهُم قادِرونَ عَلَيها أَتاها أَمرُنا لَيلًا أَو نَهارًا فَجَعَلناها حَصيدًا كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾ [يونس: ٢٤]

﴿مِمّا يَأكُلُ النّاسُ﴾ هي نتائج الأعمال التي يجنيها الإنسان سواء كانت حسنات أم سيئات حيث أن النبات للإنسان يعبّر عن أعماله والأكل منه يعبّر عن جني نتيجة هذا العمل **﴿وَالأَنعامُ﴾** أما بالنسبة للأنعام فهي تعبّر عن المتاع الذي يملكه الإنسان ، وأكل الأنعام من النبات يعبّر عن سعي الإنسان لتنمية هذا المتاع والاستفادة منه أي أن الدنيا عبارة عن أعمال ومتاع **﴿زُخرُفَها﴾** الحضارة والتطور **﴿قادِرونَ عَلَيها﴾** ظنوا أنهم متمكنون فيها بعلومهم وقوتهم فلا يعجزهم شيء **﴿أَتاها أَمرُنا﴾** هو أحداث الساعة أي علاماتها كالطارق وغيره التي تتسبب بزوال الحضارة **﴿فَجَعَلناها حَصيدًا﴾** فأزال الله تعالى الحضارة **﴿كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ﴾** وكأن الحضارة لم تكن موجودة من قبل فهذه العلوم والقوة ليس لها أي تأثير أمام قدرة الله تعالى لتمنع أمره من الوقوع حيث أن السنين والقرون الطويلة التي كان الإنسان يبني فيها حضارته قد أزالها الله تعالى في لحظة واحدة فمن كان سعيه للدنيا فإن الدنيا زائلة ولن ينال إلا الخسران ومن كان سعيه للآخرة فسينال الفوز العظيم.

﴿أَوَلَم يَرَوا أَنّا نَأتِي الأَرضَ نَنقُصُها مِن أَطرافِها وَاللَّهُ يَحكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ وَهُوَ سَريعُ الحِسابِ﴾ [الرعد: ٤١]

﴿نَنقُصُها مِن أَطرافِها﴾ الله سبحانه وتعالى ينقص الأرض من أطرافها من الناحية الزمنية فتارة يجعل النهار قصيرا وتارة يجعل الليل قصيرا وهذا من تدبير الله وهو آية من آياته فما هو تدبير الكافرين الذين هم عاجزون لا يقدرون على شيء أمام تدبير الله وقدرته **﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ﴾** أي أن الله تعالى هو الغالب يحكم بما يشاء.

﴿وَلَقَد آتَيناكَ سَبعًا مِنَ المَثاني وَالقُرآنَ العَظيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]

﴿سَبعًا مِنَ المَثَانِي﴾ إذا قيل أن سبع المثاني هي سورة الفاتحة أو غيرها من السور فهذا غير صحيح لأن الله تعالى قد ذكر القرآن العظيم بجميع سوره وآياته أي أن سبع المثاني ليس جزء منه ولهذا المقصود بالآية هن سبع سماوات وسبع أراضي ، وقوله ﴿آتَيناكَ﴾ أعطيناك سبب خلق السماوات والأرض (**جعلناك السبب في خلقهن**) أي ما خلقنا السماوات والأرض إلا لأجلك وفي محبتكم أهل البيت لتكون فيهن رسولي ويكون الإسلام الدين الذي أرضاه لعبادي والقرآن الكتاب الذي أنزله عليك.

﴿وَما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّى أَلقَى الشَّيطانُ في أُمنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ ما يُلقِي الشَّيطانُ ثُمَّ يُحكِمُ اللَّهُ آياتِهِ وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]

﴿تَمَنّى﴾ أحب أن يؤمن جميع قومه بالله تعالى فلا يكون هناك كافر منهم ﴿أَلقَى الشَّيطانُ في أُمنِيَّتِهِ﴾ أي منع الشيطان الناس بوسوسته من الإيمان بالله تعالى بقولهم أن الرسول ما هو إلا رجل مثلهم وما أنزل الله من شيء ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ ما يُلقِي الشَّيطانُ﴾ فيزيل الله كيد الشيطان عن أصحاب القلوب السليمة ﴿ثُمَّ يُحكِمُ اللَّهُ آياتِهِ﴾ ثم يتقن الله تعالى آياته ويوضحها فلا يجعل بها نقص.

﴿قُل لَو كانَ البَحرُ مِدادًا لِكَلِماتِ رَبّي لَنَفِدَ البَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِماتُ رَبّي وَلَو جِئنا بِمِثلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]

لو أن البحر معطاءً لكلمات ربي من علم ورزق وحكمة وغيره من عطاء لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جاء بمثله بحارًا أخرى مددًا له أي أن كلمات الله تعالى لا يسعها شيء.

﴿وَيَسأَلونَكَ عَنِ الجِبالِ فَقُل يَنسِفُها رَبّي نَسفًا﴾ [طه: ١٠٥]

هذا الأمر يكون في مرحلة الراجفة التي تُدمر فيها الجبال وتنشق السماء وغيرها من أمور تضررت بسبب الراجفة، قبل أن يصلحها الله تعالى في المرحلة التي بعدها وهي الرادفة.

﴿يَومَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصواتُ لِلرَّحمنِ فَلا تَسمَعُ إِلّا هَمسًا﴾ [طه: ١٠٨]

﴿يَومَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ﴾ وهو الذي يرشدهم إلى كيفية البقاء بعدم وجود مياه وغيرها مما تفقده الأرض في مرحلة الراجفة وهو والله أعلم الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَخَشَعَتِ الأَصواتُ لِلرَّحمنِ فَلا تَسمَعُ إِلّا هَمسًا﴾ هذا القسم من الآية يتحدث عن يوم القيامة وهو مرتبط لما بعده من الآية التالية، أي أن الداعي وهو الإمام المهدي عليه السلام إن صدقوه الناس وأطاعوه فيما يخص بالدعوة لله تعالى فلا خوف عليهم ولا يحزنون، وإن كذبوه وقاتلوه فلهم نار جهنم.

وقوله تعالى **﴿لا عِوَجَ لَهُ﴾** أي أن الناس مجبورين على طاعته للنجاة من الضرر التي تسببت فيه الراجفة، أما بعد زوال هذا الضرر في الرادفة فهناك من يؤمن به وهناك من يكفر به.

﴿وَأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها وَأَنَّ اللَّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ﴾ [الحج: ٧]

القبور ليس المقصود بها تلك التي يدفن فيها جسد الميت وإنما يعبّر عن ذلك العالم الذي يذهب إليه الإنسان بعد الموت وهو عالم الأموات ، لأن الله تعالى سيبدل هذه الأرض بأرض أخرى لتكون هي جنة الخلد.

﴿أَيَعِدُكُم أَنَّكُم إِذا مِتُّم وَكُنتُم تُرابًا وَعِظامًا أَنَّكُم مُخرَجونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥]

الخروج هنا هو الخروج من مرحلة الموت إلى مرحلة البعث أي أنحن مبعوثون أحياء بعد الممات.

﴿لَعَلّي أَعمَلُ صالِحًا فيما تَرَكتُ كَلّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلى يَومِ يُبعَثونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

البرزخ : الفوارق والاختلافات في الخواص التكوينية لعالم الأحياء وعالم الأموات ، وبسبب اختلاف الخواص التكوينية بين العالمين أصبح الميت جزءًا من عالم الأموات وهذه الخواص تمنعه من الرجوع إلى عالم الأحياء ولهذا سيبقى في عالم الأموات إلى يوم البعث.

﴿قالَ كَم لَبِثتُم فِي الأَرضِ عَدَدَ سِنين (١١٢) قالوا لَبِثنا يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ فَاسأَلِ العادّين (١١٣) قالَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَليلًا لَو أَنَّكُم كُنتُم تَعلَمونَ (١١٤)﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٤]

اختلاف الخواص التكوينية للدنيا والآخرة يجعل هناك اختلاف في الحساب أي لكل منهما طريقة في الحساب ، والتي تطغى هي طريقة المرحلة التي يعيشها الإنسان في وجوده الحالي سواء كانت في الدنيا أو الآخرة **﴿إِن لَبِثتُم إِلّا قَليلًا﴾** قليلًا ليس بمعنى سنين قليلة بل أقل من يوم أو بعض يوم مقارنة باليوم الذي سيعيشونه في الآخرة وفقًا لقوله تعالى **﴿يَتَخافَتونَ بَينَهُم إِن لَبِثتُم إِلّا عَشرًا**

(١٠٣) نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقولونَ إِذ يَقولُ أَمثَلُهُم طَريقَةً إِن لَبِثتُم إِلّا يَومًا (١٠٤)﴾ [طه: ١٠٣-١٠٤] لكل شخص منهم في الآخرة تقديره الخاص للمدة التي عاشوها في الدنيا أي كلما قلت المدة كانت أقرب إلى الصواب ، وبهذا يريد الله تعالى أن يخبرنا أن السنين الطويلة التي قضوها من أعمارهم في الدنيا ما هي إلا مدة زمنية قصيرة لا تذكر من اليوم الواحد الذي سيعيشونه في الآخرة.

﴿يَومَ يَرَونَ المَلائِكَةَ لا بُشرى يَومَئِذٍ لِلمُجرِمينَ وَيَقولونَ حِجرًا مَحجورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]

﴿حِجرًا مَحجورًا﴾ الحجر هو الشيء الذي فيه إحكام والمقصود في الآية عذاب لا نجاة منه.

﴿وَقَدِمنا إِلى ما عَمِلوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلناهُ هَباءً مَنثورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]

هم الذين يبغضون أهل البيت عليهم السلام والذين يراؤون الناس بصلاتهم وصومهم وحجهم ... الخ وليس لإيمانهم بنفعها عند ربهم، وغيرهم ممن لم يؤمن بالله تعالى، أو من يحمل ويتبنى أفكار متطرفة نهانا الله تعالى عنها مما تتسبب في افساد أو حرمان هذا الشخص من الانتفاع من أعماله أو عباداته عند الله تعالى.

﴿وَهُوَ الَّذي مَرَجَ البَحرَينِ هذا عَذبٌ فُراتٌ وَهذا مِلحٌ أُجاجٌ وَجَعَلَ بَينَهُما بَرزَخًا وَحِجرًا مَحجورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]

البرزخ : هو الفوارق والاختلافات في الخصائص التكوينية لكلا البحرين وهما محصَّنين من حدوث تغير في خصائصهما ليبقى العذب عذبًا والمالح مالحًا وفقًا لقوله تعالى ﴿**وَحِجرًا مَحجورًا**﴾ أي إحكام متقن لخصائصهما فلا يتغيران.

أي جعل الله تعالى لكل بحر خصائصه التكوينية الخاصة به، وجعل هذه الخصائص محكمة غير قابلة للتغير.

﴿وَتَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنعَ اللَّهِ الَّذي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبيرٌ بِما تَفعَلونَ﴾ [النمل: ٨٨]

﴿**وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ**﴾ عندما نرى الجبال نحسبها ثابتة ولكنها تتحرك بدوران الأرض حول محورها فحركة الجبال ليست حركة ذاتية وإنما تابعة لحركت دوران الأرض.

﴿وَمِن آياتِهِ أَن تَقومَ السَّماءُ وَالأَرضُ بِأَمرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُم دَعوَةً مِنَ الأَرضِ إِذا أَنتُم تَخرُجونَ﴾ [الروم: ٢٥]

﴿**إِذا دَعاكُم دَعوَةً**﴾ بواسطة ملك الموت أي يقبض أرواحهم فيخرجون من هذه الدنيا ثم إلى ربهم يرجعون.

﴿وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمونَ ما لَبِثوا غَيرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانوا يُؤفَكونَ﴾ [الروم: ٥٥]

﴿**يُقسِمُ المُجرِمونَ ما لَبِثوا غَيرَ ساعَةٍ**﴾ يقسمون أنهم ما لبثوا غير ساعة في عالم الأموات وهم يظنون بقولهم هذا أنهم على صواب ﴿**كَذلِكَ كانوا يُؤفَكونَ**﴾ وكذلك كانوا يُكذِّبون بالبعث وهم يظنون أنهم على صواب بعدم وجود البعث.

﴿**وَقالَ الَّذينَ أوتُوا العِلمَ وَالإيمانَ لَقَد لَبِثتُم في كِتابِ اللَّهِ إِلى يَومِ البَعثِ فَهذا يَومُ البَعثِ وَلكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمونَ**﴾ **[الروم: ٥٦]**

﴿**وَلكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمونَ**﴾ أن البعث حق.

﴿**وَلَو أَنَّما فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ وَالبَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ ما نَفِدَت كَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ**﴾ **[لقمان: ٢٧]**

كلمة ﴿**أَقلامٌ**﴾ جاءت بمعنى عطايا الله تعالى للإنسان، فبما أن القلم يُكتب به، فهو تعبير عن العطايا التي يكتبها أو يمنحها الله تعالى للإنسان.

لو أن في الأرض شجرة تثمر عطايا كثيرة بمختلف أنواعها من علم ورزق وغيرها من أمور بسعة البحر وزيادة عليه بحار كثيرة لماتت هذه الشجرة وجفت هذه البحار وفقًا لما قدره الله تعالى لها، لأن كل شيء في هذه الدنيا له أجل والكل يقع تحت حكمه وقضائه، وما نفدت كلمات الله تعالى لأنها كلمات دائمة لا تنتهي وهي عبارة عن عطاياه من مختلف الأمور أي أن ما عند المخلوق يفنى وما عند الله يبقى.

من الحالات التي تتحدث عنها الآية:

- من كان يسعى إلى فائدة له في الدنيا تغضب الله تعالى، فإن الله قادر أن يمنع هذه الفائدة عنه.

- من كان يسعى للدنيا فقط ناسيا آخرته فإن الدنيا زائلة.
- من كان يسعى للآخرة فإن الجنة دائمة لأنها رزق الله تعالى الذي لا ينفد ولا ينتهي.

﴿كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ فَنادَوا وَلاتَ حينَ مَناصٍ﴾ [ص: ٣]

﴿فَنادَوا﴾ بعضهم بعضا **﴿وَلاتَ حينَ مَناصٍ﴾** ليس الوقت وقت خلاص ونجاة من عذاب الله أي حق عليهم القول فلا ينفعهم الإيمان بعد فوات الأوان.

﴿فَقالَ إِنّي أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبّي حَتّى تَوارَت بِالحِجابِ﴾ [ص: ٣٢]

﴿أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبّي﴾ الخير يعبّر عن تطبيق شريعة الله ودينه وقصده أن يجاهد في سبيل الله بواسطة هذه الخيول أي وحبي للخير ناتج عن حبي لذكر ربي **﴿حَتّى تَوارَت بِالحِجابِ﴾** حتى اختفت عن الأنظار وهذا يدل على أن الخيول كانت تجري أي كان هناك عرض لهذه الخيول.

﴿رُدّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسحًا بِالسّوقِ وَالأَعناقِ﴾ [ص: ٣٣]

﴿رُدّوها عَلَيَّ﴾ ردوا الخيول عليّ **﴿فَطَفِقَ مَسحًا بِالسّوقِ وَالأَعناقِ﴾** فشرع يمسح سيقانها وأعناقها بيده تقديرا لها.

﴿وَلَقَد فَتَنّا سُلَيمانَ وَأَلقَينا عَلى كُرسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنابَ﴾ [ص: ٣٤]

الكرسي يعبّر عن الملك والجسد يعبّر عن الضعف أي جعل الله تعالى في مُلك سليمان ضعفًا لأن سليمان عليه السلام كان يطمع أن يكون له مُلك ودولة قوية أقوى مما هي عليه ولكنه لم يفكر أن يطلب هذا الأمر من الله تعالى ففتنه الله تعالى وجعل في دولته ضعف لكي يلجأ اليه سليمان ويطلب منه ما لم يطلبه من قبل ولهذا عرف سليمان خطأه وتاب إلى الله تعالى فسأله مُلك لا ينبغي لأحد من بعده.

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ كِتابًا مُتَشابِهًا مَثانِيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلودُ الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلينُ جُلودُهُم وَقُلوبُهُم إِلى ذِكرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهدي بِهِ مَن يَشاءُ وَمَن يُضلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]

﴿**مُتَشابِهًا**﴾ بمعنى لا اختلاف ولا تناقض فيه، متقن من عند الله تعالى وفقًا لقوله تعالى:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ وَلَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدوا فيهِ اختِلافًا كَثيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

﴿**مَثانِيَ**﴾ تعني أن القرآن يقدم معاني مزدوجة: الحديث عن الهدى والضلال، الثواب والعقاب، الفوز والخسران.

كل آية من آيات الهداية يقابلها تحذيرًا من الضلال، وكل وعد بالثواب يقابله وعيد بالعقاب.

هذه الثنائية هي تنبيه للإنسان ليختار الطريق الصحيح.

بمعنى آخر كلمة ﴿**مَثانِيَ**﴾ تعبّر عن الأمر الحسن ونقيضه.

﴿وَتَرَى المَلائِكَةَ حافّينَ مِن حَولِ العَرشِ يُسَبِّحونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَقُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ وَقيلَ الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ﴾ [الزمر: ٧٥]

﴿**العَرشِ**﴾ هو الألوهية ﴿**حَولِ العَرشِ**﴾ حول في هذه الآية لا تعني الإحاطة بالشيء من حيث الوجود وإنما من حيث تلقي الأوامر الإلهية وتنفيذها.

﴿وَمِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَما بَثَّ فيهِما مِن دابَّةٍ وَهُوَ عَلى جَمعِهِم إِذا يَشاءُ قَديرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]

﴿**فيهِما**﴾ إذا قيل أن الدابة التي في السماء كما جاء ذكرها في الآية ليس المقصود بها الملائكة بل مخلوقات أخرى لأن الملائكة ليست لها أجسام مادية ، أقول أن الجن ليس لهم أجسام مادية أيضًا فإذا انطبقت الآية على الجن في الأرض فإنها تنطبق كذلك على الملائكة في السماء ، فلو افترضنا بأن الجن والملائكة مستثنون من هذه الآية فهذا لا يدل على وجود دواب في السماء لأن السماوات والأرض جزء من بعضهما البعض ولا يمكن عزل أحدهما عن الآخر لأنهما عالم متكامل ولهذا قال الله تعالى (**فيهما**) أما قوله تعالى ﴿**وَهُوَ عَلى جَمعِهِم**﴾ أي جمعهم للحشر متى شاء قدير.

﴿يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ عَنهُم سِراعًا ذلِكَ حَشرٌ عَلَينا يَسيرٌ﴾ [ق: ٤٤]

﴿**يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ عَنهُم**﴾ تشقق الأرض في مرحلة الرادفة بخروج الجبال من باطنها ﴿**عَنهُم**﴾ أي انتهاء مرحلة الرادفة عنهم وأتت مرحلة جديدة وهي مرحلة الحشر كما جاء في الآية ، الحشر هنا ليس حشر ليوم البعث وإنما حشرهم في مرحلة معينة من الزمن أو الأحداث كقوله تعالى في الذين كفروا من أهل الكتاب ﴿**هُوَ الَّذي أَخرَجَ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ مِن دِيارِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ ما ظَنَنتُم أَن يَخرُجوا وَظَنّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصونُهُم مِنَ اللَّهِ فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبوا**

وَقَذَفَ في قُلوبِهِمُ الرُّعبَ يُخرِبونَ بُيوتَهُم بِأَيديهِم وَأَيدِي المُؤمِنينَ فَاعتَبِروا يا أُولِي الأَبصارِ﴾ [الحشر: ٢]

وكقوله تعالى في مرحلة الراجفة **﴿وَيَومَ نُسَيِّرُ الجِبالَ وَتَرَى الأَرضَ بارِزَةً وَحَشَرناهُم فَلَم نُغادِر مِنهُم أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]** وعُبِّر عن مرحلة الرادفة بتشقق الأرض ربما بسبب أن آخر أثر نشعر به من الرادفة هي خروج الجبال من باطنها.

فيكون تفسير الآية :

يوم تنتهي مرحلة الرادفة عنهم بسرعة وتأتي المرحلة التي بعدها ذلك على الله شيء يسير.

﴿وَالسَّماءَ بَنَيناها بِأَيدٍ وَإِنّا لَموسِعونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

﴿بِأَيدٍ﴾ بإتقان **﴿وَإِنّا لَموسِعونَ﴾ موسِع** : الشيء الذي يسع الشيء الآخر بمعنى إن قدرتنا لتسع كل شيء أي إنا قادرون على خلق ما هو أكبر من هذه السماء من حيث الإتقان والإبداع في الخلق فلا يعجزنا شيء.

﴿كَذلِكَ ما أَتَى الَّذينَ مِن قَبلِهِم مِن رَسولٍ إِلّا قالوا ساحِرٌ أَو مَجنونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]

قالوا عنه ساحر لأنه أتى بآيات ومعجزات تأييد من الله تعالى له لتثبت نبوته، لكنهم اعتبروا هذه الآيات والمعجزات سحرا وليس تأكيدا على نبوته، ومجنون لأنه يخالف عقليتهم ومنطقهم لأنه يدعوهم لعبادة الله وحده لا شريك له وهم لا يؤمنون بوحدانية الله تعالى ﴿إِنَّهُم كانوا إِذا قيلَ لَهُم لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَستَكبِرون (٣٥) وَيَقولونَ أَئِنّا لَتارِكو آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجنونٍ (٣٦)﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦]

حيث تظهر هذ الآية أن الناس إذا جاءهم نبي يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، يقولون عنه مجنون، وإذا أراد أن يثبت لهم أنه نبي من عند الله تعالى من خلال الآيات والمعجزات وصفوه بالساحر، فالشخص منهم صَمَّمَ على البقاء في الضلال بعزم وإرادة منه.

﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيان (١٩) بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغِيانِ (٢٠)﴾ [الرحمن: ١٩–٢٠]

﴿بَينَهُما بَرزَخٌ﴾ جعل بينهما فارقًا واختلافًا في الخصائص التكوينية، أي لكل بحر فيهما له خصائصه التكوينية الخاصة به.

﴿لا يَبغِيانِ﴾ لا يحدث تغير في خصائصهما عندما يلتقيان.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَتَوَلَّوا قَومًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِم قَد يَئِسوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أَصحابِ القُبورِ﴾ [الممتحنة: ١٣]

﴿قَد يَئِسوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أَصحابِ القُبورِ﴾ قد يئسوا من خير ونعيم الآخرة كما يئس كذلك موتى الكفار من خيرها ونعيمها.

﴿ن وَالقَلَمِ وَما يَسطُرونَ﴾ [القلم: ١]

إذا كان القلم تكتب به العلوم وأمور أخرى يراد به الخير والمنفعة فإن الرسول يدعو إلى ما فيه خير ومنفعة للإنس والجن وهي عبادة الله وحده لا شريك له.

حيث أن **﴿ن﴾** تدل على الثقلين كما تم تفسيره سابقًا، والثقلان في القرآن هما الإنس والجن.

﴿وَالقَلَمِ وَما يَسطُرونَ﴾ تعبير عن الخير والمنفعة.

فيكون تفسير الآية :

الإنس والجن وما يراد به من خير ومنفعة لهم من خلال دعوة الرسول لعبادة الله وحدة لا شريك له.

﴿ما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنونٍ﴾ [القلم: ٢]

ما أنت بنعمة العقل والنبوة والخُلق العظيم وكل صفة حسنة فيك يا أيها الرسول بمجنون.

فدعوة الرسول ليست ناتجة عن جنون، بل الهدف منها هو الخير والمنفعة لكل من آمن بالله وحده لا شريك له، وعبده وعمل الصالحات.

﴿إِذا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزالَها﴾ [الزلزلة: ١]

في مرحلة الراجفة.

﴿وَأَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقالَها﴾ [الزلزلة: ٢]

وأخرجت الأرض أثقالها في مرحلة الرادفة من ماء ومرعى وجبال.

﴿وَقالَ الإِنسانُ ما لَها﴾ [الزلزلة: ٣]

أي يتساءل الإنسان في كلا المرحلتان عن أسبابهما.

﴿يومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها﴾ [الزلزلة: ٤]

حديث الأرض ليس حديث شفهي، وإنما تعبير عن معرفة، أي سيعلم الناس أسباب ما حدث في كلا المرحلتان، المرحلة الأولى كان سببها الطارق وأما المرحلة الثانية الله أعلم بمسبباتها، ربما من أسباب المرحلة الثانية وهي الرادفة ذهاب الطارق أي أن ما دام الطارق موجود فلن يكون هناك ماء ومرعى وجبال فإذا ذهب الطارق تبدأ السماء بإصلاح نفسها وخروج الماء والمرعى وخروج الجبال من باطن الأرض بأمر من الله تعالى.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها﴾ [الزلزلة: ٥]

أي أن المرحلتان حدثتا بوحي من الله تعالى.

﴿يَومَئِذٍ يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتًا لِيُرَوا أَعمالَهُم﴾ [الزلزلة: ٦]

﴿لِيُرَوا أَعمالَهُم﴾ ليكونوا مع أمثالهم فالمؤمن مع المؤمنين والكافر مع الكافرين والمنافق مع المنافقين وهكذا.

﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَومٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ مَن ذَا الَّذي يَشفَعُ عِندَهُ إِلّا بِإِذنِهِ يَعلَمُ ما بَينَ أَيديهِم وَما خَلفَهُم وَلا يُحيطونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ إِلّا بِما شاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأَرضَ وَلا يَئودُهُ حِفظُهُما وَهُوَ العَلِيُّ العَظيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

﴿**سِنَةٌ**﴾ غفلة بمعنى أن الله تعالى لا يغفل عن أحد أي أن الله يعلم بجميع مخلوقاته ﴿**ما بَينَ أَيديهِم**﴾ يعلم كل ما هو كائن بعلمهم ﴿**وَما خَلفَهُم**﴾ ويعلم كل ما هو كائن بغير علمهم أي أن الله تعالى بكل شيء عليم.

﴿رَبُّ المَشرِقَينِ وَرَبُّ المَغرِبَينِ﴾ [الرحمن: ١٧]

الساهرة هي الفترة الزمنية لتكوير الشمس وهي الفترة التي تفصل شروق الشمس من جهة الشرق وشروقها من جهة الغرب.

رب المشرقين : رب مشرق الشمس من جهة الشرق قبل الساهرة ورب مشرق الشمس من جهة الغرب بعد الساهرة.

رب المغربين : رب مغرب الشمس من جهة الغرب قبل الساهرة ورب مغربها من جهة الشرق بعد الساهرة.

المشرقين والمغربين في هذه الآية يعبّران عن جهات شروق وغروب الشمس أما المشارق والمغارب في الآية الآتية ﴿**فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ إِنّا لَقادِرونَ**﴾ **[المعارج: ٤٠]** فإنهما يعبّران عن الشروق والغروب الزمني التدريجي للشمس ، فالشمس عندما تشرق لا تشرق على جميع الأرض حيث انه لكل بقعة من بقاع الأرض زمن خاص بها للشروق والغروب.

ربما يقول قائل لماذا لا تكون المشارق والمغارب هي مواضع شروق وغروب الشمس لكل يوم ، أي أن لكل يوم موضع يختلف عن اليوم الآخر ، هذا التفسير غير صحيح بافتراض أن ليس المقصود بالآية المشارق والمغارب طوال العام بل لليوم الواحد لأنه بالرغم من اختلاف مواضع شروق وغروب الشمس لكل يوم هذا التفسير سيجعل زمن الشروق والغروب واحد لجميع بقاع الأرض ، أما إذا كان الشروق والغروب زمني فسيكون هناك مشارق ومغارب زمنية كثيرة للشمس في اليوم الواحد.

إذًا ما الذي يمنع من أن يكون التفسير الصحيح لهذه الآية هو المشارق والمغارب لطوال العام وليس التفسير الزمني؟

لأنه إذا انطبق تفسير اختلاف مواضع الشمس طوال العام على هذه الآية فإنه سينطبق كذلك على المشارق والمغارب الزمنية للشمس طوال العام ، إذًا الأولى في التفسير هو التفسير الزمني لأنه يشمل المشارق والمغارب لليوم الواحد ولطوال العام.

﴿فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥]

﴿الخُنَّسِ﴾ هي الأجرام السماوية من شمس وقمر وكواكب ونجوم التي فقدت ضوؤها ونورها في الساهرة وهي الفترة الزمنية لتكوير الشمس وانكدار النجوم

﴿الجَوارِ الكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦]

وهي التي تتحرك في عكس حركتها المعتادة بعد التكوير وهذ يدل أن ليس الأرض فقط هي التي ستدور عكس دورانها المعتاد بعد التكوير لتشرق الشمس من مغربها بل كذلك باقي الأجرام السماوية الأخرى ولهذا في الزجرة الأولى والثانية التي تتوقف فيها الأرض عن الدوران فإن الأجرام السماوية ستتوقف عن الحركة أيضًا.

﴿وَالشَّمسُ تَجري لِمُستَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ﴾ [يس: ٣٨]

بما أن الغلاف الجوي للأرض هو الذي يجعلنا نرى الشمس والنجوم مضيئة فإن هذه الرؤية صالحة فقط مع الحركة الحالية لدوران الأرض حول محورها أي أن الله تعالى عندما خلق هذا الضوء في تلك الأجرام جعل خصائصه صالحة مع الحركة الحالية لدوران الأرض حول محورها ، ولهذا عندما تدور الأرض في عكس اتجاه دورانها الحالي ستحتاج تلك الأجرام إلى ضوء بخصائص جديدة صالحة مع الحركة الجديدة لدوران الأرض حول محورها ولهذا يتم تكوير الشمس لإعطائها ضوء بخصائص جديدة.

﴿وَالشَّمسُ تَجري لِمُستَقَرٍّ لَها﴾

﴿لِمُستَقَرٍّ﴾ أي منتهى للحركة الحالية بإعطائها حركة جديدة معاكسة ، ومنتهى للضوء الحالي بإعطائها ضوء بخصائص جديدة.

ربما يقول قائل لماذا لم يخلق الله تعالى في تلك الأجرام ضوء صالح لحركة دوران الأرض حول محورها في الاتجاهين؟

ربما الخصائص التكوينية للغلاف الجوي للأرض تجعل لكل اتجاه لدوران الأرض حول محورها بحاجة إلى خصائص ضوئية مختلفة عن الأخرى.

وهذا يجعلنا نحدد المرحلة الزمنية للنجوم في الآية التالية وهي مرحلة تكوير الشمس.

﴿وَإِذَا النُّجومُ انكَدَرَت﴾ [التكوير: ٢]

أي فقدت ضوؤها.

كثير من التفاسير تتحدث أن عند اقتراب الساعة ستنفطر السماء أي تنشق وستتفرق الكواكب وتتساقط وأن السماء سيتم ازالتها من خلال كشطها وأن نظام الكون سيختل.

التفسير التالي يبين عدم صحة هذه الأمور ، لأن الله تعالى لم يخلق عالم السماوات والأرض ليخل في توازنه في وجود الإنسان حتى لو كان هذا الأمر في آخر الزمان ، لأنه حتى مع فقدان الأرض للجبال والمياه فإن الله سيعيدها لها من جديد في الرادفة ، إذًا هي حركة تغيير نظامية محكمة وليس حركة اختلال في نظام الكون.

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَت﴾ [الانفطار: ١]

السماء هنا هي السماء الدنيا ، والانفطار ليس بمعنى انشقاق السماء وإنما هو حركة جديدة طرأت فيها تخالف الحركة المعروفة للكواكب والنجوم لأن السماء الدنيا لها شكل كروي وحركة الأجرام فيها حركة منحنية تتلاءم مع الشكل الكروي للسماء فلو كانت حركة الاجرام حركة مستقيمة لخرجت خارج اقطار السماء ولا يمكن أن يتم هذا الأمر إلا من كان يملك السلطان من الله تعالى لذلك ، فلو افترضنا أن مركبة فضائية استطاعت الخروج خارج أقطار الأرض كما يدّعي الغرب وهذا غير صحيح بأنهم خرجوا إلى الفضاء وأن النجوم والشمس والكواكب فيه مرئية من دون الغلاف الجوي للأرض ، هم لم يستطيعوا أن يخرجوا والدليل الآية ١٤-١٥ من سورة الحجر ، فلو افترضنا مثلا سير هذه المركبة في الفضاء فإن الطبيعة التكوينية للسماء الدنيا ستمنعها من السير بخط مستقيم وستجبرها على الانحناء وسيظن من بداخلها انه لا يزال يسير بخط مستقيم.

إذًا الحركة الجديدة التي طرأت في السماء هي حركة بخط مستقيم اخترقت الانحناء الافتراضي للسماء وهي حركة النجم الطارق ، لأن هذا الانفطار يتناسب مع وجود الطارق في آخر الزمان والله أعلم.

وهذا يدل أن الطارق وليد اللحظة أي أن الله تعالى لم يخلقه من قبل بل خلقه فأرسله إلى الأرض في الحال ، أما كيف بدأ الطارق وكيف سينتهي هذا علمه عند الله سبحانه وتعالى.

ربما يقول قائل لماذا لا يكون الانفطار يصيب الغلاف الجوي للأرض وليس السماء الدنيا؟

لأن هناك (انفطار – انشقاق – كشط) ولكل كلمة من هذه الكلمات حالة معينة سيتم توضيح تفسيرها في موضعها.

﴿وَإِذَا الكَواكِبُ انتَثَرَت﴾ [الانفطار: ٢]

﴿انتَثَرَت﴾ ما هو إلا تعبير يبين أن هذه الكواكب ستفقد حركتها الانتظامية ولكن ليس إلى حركة عشوائية بل إلى السكون عن الحركة وهذا يكون في الزجرة الأولى والثانية.

﴿وَإِذَا البِحارُ فُجِّرَت﴾ [الانفطار: ٣]

عند وجود الطارق سيتسبب في انفجار البحار إلى أعلى لتخرج خارج الغلاف الجوي للأرض ليبتلعها.

﴿وَإِذَا السَّماءُ كُشِطَت﴾ [التكوير: ١١]

السماء هي الغلاف الجوي للأرض ، والكشط هو ازالة الشيء ، الإزالة هنا لا تكون بالغلاف الجوي ذاته وإنما هو ازالة متطلبات خصائصه التكوينية السابقة لضوء الشمس والنجوم من خلال دوران الأرض حول محورها بالاتجاه المعاكس ولهذا هو بحاجة إلى خصائص ضوئية جديدة كما تم تفسيره في آية (٣٨) من سورة يس.

﴿إِذَا السَّماءُ انشَقَّت﴾ [الانشقاق: ١]

أي أن الغلاف الجوي للأرض سيتضرر بسبب الطارق في مرحلة الراجفة والذي سيصلحه الله تعالى بعد ذلك في مرحلة الرادفة.

﴿وَأَلقَت ما فيها وَتَخَلَّت﴾ [الانشقاق: ٤]

الأرض ستفقد ما فيها من جبال ومياه وغيره مما تفقده في مرحلة الراجفة.

﴿وَنُفِخَ فِي الصّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

﴿الصّورِ﴾ هو مسمى عام لوضع وحالة السماوات والأرض بغض النظر عن الحالة الحالية التي تمران بها ، والنفخ فيه هو التغيير في تلك الحالة ، والإنسان جزء من تلك الحالة بقدر تأثره بها.

أي أن الصور ليس له شأن بالحالات الأخرى التي يمر بها الإنسان من فقر وغنى وصحة ومرض وما إلى ذلك بل يختص بحالات الإنسان المرتبطة بالتغيرات التي تحدث للسماوات والأرض.

﴿وَنُفِخَ فِي الصّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الأَرضِ﴾

التغيير في وضع وحالة السماوات والأرض في هذا القسم من الآية هو إنهاء حياة أهل السماوات والأرض وإنهاء النشأة السابقة للسماوات والأرض.

إنهاء حياة أهل السماوات والأرض سيقع نتيجة ارادة الله تعالى التي هي كلمح البصر أو أقرب.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرونَ﴾

والتغيير في وضع وحالة السماوات والأرض في هذا القسم من الآية هو إنشاء السماوات والأرض نشأة جديدة وبعث الناس للحساب.

وقال الله تعالى **﴿وَنُفِخَ فِي الصّورِ فَإِذا هُم مِنَ الأَجداثِ إِلى رَبِّهِم يَنسِلونَ (٥١) قالوا يا وَيلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحمنُ وَصَدَقَ المُرسَلونَ (٥٢)﴾ [يس: ٥١-٥٢]**

حيث أن الأجداث ليس قبور بل أماكن مقام الناس في نار الخلد ، والبعث هنا هو بعثهم من نار الخلد إلى نار المأوى وهو نتيجة التغيير في حالة السماوات والأرض من حالة الوجود إلى حالة الفناء والعدم كما تحدثنا عنه في موضوع العدم.

وقال الله تعالى **﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصّورِ نَفخَةٌ واحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الأَرضُ وَالجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً (١٤) فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ (١٦) وَالمَلَكُ عَلى أَرجائِها وَيَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمانِيَةٌ (١٧) يَومَئِذٍ تُعرَضونَ لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ (١٨)﴾ [الحاقة: ١٣-١٨]**

﴿نَفخَةٌ واحِدَةٌ﴾ المقصود بها أن الحالة الحالية التي أصبحت عليها السماوات والأرض بسبب هذه النفخة لن تستمر بل سيتم تغييرها إلى حالة أخرى في وقت لاحق.

﴿وَحُمِلَتِ الأَرضُ وَالجِبالُ فَدُكَّتا﴾ وحملت الأرض والجبال بواسطة الأحداث، أي إنهما ستتعرضان لأحداث تتسبب في دكهما، والدك هو الأثر الناتج عن تلك الأحداث وهو تدمير الجبال وفقدان الأرض للماء والمرعى وغيرها بسبب الطارق.

﴿دَكَّةً واحِدَةً﴾ الآثار الناتجة عن الأحداث التي ستتعرض لها الأرض والجبال هي أحداث مرتبطة ببعضها البعض.

﴿وَالمَلَكُ عَلى أَرجائِها﴾ هذه الآية لا تعود على الآية التي قبلها وهي السماء الواهية أي الغلاف الجوي للأرض، بل تعود على الآية التي بعدها التي تتحدث عن يوم الحساب وهي ﴿يَومَئِذٍ تُعرَضونَ لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ﴾ وكلمة "أرجائها" ليس نسبة للغلاف الجوي ذاته وإنما نسبة لمسماه وهو السماء التي تعلو ما دونها، أي أن الملائكة في يوم الحساب محيطين بالعالم الجديد ينتظرون أوامر الله تعالى لتنفيذها.

سبب وجود الآيات التي تتحدث عن يوم الحساب بعد الآيات التي تتحدث عن انشقاق السماء وتدمير الجبال، هو أن في هذه المرحلة سيظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام، فإما أن يبايعه الإنسان ويستجيب له ويدخل في الإسلام إن لم يكن مسلم وإما سيكون مصيره العذاب في الدنيا قبل الآخرة كما جاء في آيات أخرى.

﴿فَإِذَا النُّجومُ طُمِسَت﴾ [المرسلات: ٨]

الطمس هنا ليس بالنجوم ذاتها وإنما أثرها الذي يستفيد منه الإنسان في مجالات عديدة ، ربما بسبب ثباتها في السماء وعدم حركتها في زمن الزجرة الأولى وهي الراجفة ، وربما بسبب انكدارها في زمن الساهرة وربما لأسباب أخرى لا نعلمها.

﴿وَإِذَا السَّماءُ فُرِجَت﴾ [المرسلات: ٩]

فرجت ليس بمعنى انشقاقها وإنما انكشاف عنها ما كان بها وهو ظلام الساهرة أي أن الشمس والنجوم ستستعيد ضوؤها ، وربما انكشاف عنها ما كان بها من انشقاق أي أن الله تعالى سيصلحها في زمن الرادفة.

إن كان المقصود بطمس النجوم وقوع ذلك في مرحلة "**الراجفة**"، فإن قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ**﴾ فهو يُفهم على أنه إعلان عن نهاية تلك المرحلة، وبداية "الرادفة" التي يُصلح الله فيها ما أصاب السماء من انشقاق بسبب الطارق.

أما إن كان الطمس يشير إلى انكدار النجوم وزوال نورها في زمن "**الساهرة**" الذي تُكَوَّر فيه الشمس وتعمّ فيه الظلمة، فتكون آية "**فُرِجَت**" إشارة إلى انتهاء هذه المرحلة، وانكشاف السماء بعد ظلامٍ كلي عاشته الأرض، والله أعلم.

﴿فارتَقِب يومَ تأتي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبينٍ (١٠) يَغشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَليمٌ (١١) رَبَّنا اكشِف عَنَّا العَذابَ إِنّا مُؤمِنونَ (١٢) أَنّى لَهُمُ الذِّكرى وَقَد جاءَهُم رَسولٌ مُبينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَقالوا مُعَلَّمٌ مَجنونٌ (١٤) إِنّا كاشِفُو العَذابِ قَليلًا إِنَّكُم عائِدونَ (١٥) يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمونَ (١٦)﴾ [الدخان: ١٠-١٦]

﴿**يَومَ تَأْتِي السَّماءُ**﴾ السماء المقصود بها هي إرادة الله تعالى ومشيئته أي أن هناك أمر من الله سبحانه وتعالى.

﴿**بِدُخانٍ مُبينٍ**﴾ المقصود بالدخان هو بداية ذلك الأمر أي مقدمات لما ستكون عليه الأرض بعد ذلك وهو البطشة الكبرى، وأمر الله تعالى عبارة عن قيام دولة إسلامية وفق النهج الصحيح للإسلام.

﴿**يَغشَى النّاسَ**﴾ حتى وإن لم تمتد حدود هذه الدولة الى جميع أنحاء العالم فوجودها وقيامها ترك أثر على غير المسلمين في جميع انحاء العالم لأن هؤلاء لا يرضيهم وجود دولة إسلامية كهذه.

﴿**عَذابٌ أَليمٌ**﴾ عذاب أليم على غير المسلمين الموجودين ضمن حدودها بعد أن يتم الإثبات لهم بالحجج والبراهين أن الإسلام هو دين الله الحق الذي يجب أن يتبعوه، ولكنهم يرفضون الدخول فيه.

﴿**إِنّا كاشِفُو العَذابِ**﴾ أي أن هذه الدولة ستلتزم بحدود معينة مما يوقف العذاب الذي كان سيشمل غير المسلمين حين يكونون ضمن حدودها.

﴿**قَليلًا**﴾ أي أن فتوحات الدولة الإسلامية وجهادها ضد الأعداء سيتوقف قليلا حتى يأتي زمن البطشة الكبرى.

﴿**إِنَّكُم عائِدونَ**﴾ المقصود هنا هم الغير مسلمين بشكل عام أي كما كانت فئة منكم في العذاب من قبل فسيمسكم العذاب أيضا في زمن البطشة الكبرى.

طبعا العذاب الذي سيصيب الناس على يد الإمام هو عذاب يختلف عن العذاب قبل ظهوره، فالإمام مخول من الله بأن يعذب الناس حتى وإن كان هذا العذاب يشمل العذاب الجسدي، لأن أصحاب الدولة الإسلامية لا يتصرفون من رأسهم فهم غير مخولين بإيذاء الناس جسديا، ولهذا العذاب سيكون من خلال اجراءات اخرى تتخذها الدولة الإسلامية ضدهم إلا إذا صدرت فتوى من العلماء بذلك.

﴿**يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمونَ**﴾ وهي الفتوحات الإسلامية بقيادة الإمام المهدي عليه السلام والتي ستشمل جميع الأرض.

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ (١١) وَالأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ (١٢)﴾ [الطارق: ١١-١٢]

الصدع المقصود بالآية ليس بمعنى شق في الأرض وإنما هو الحق والعدل الذي سيملأ الأرض بسبب سيطرة الإسلام على جميع أنحاء العالم ، أي أن الأرض ستصدع بدين الله تعالى وهو الإسلام.

﴿**وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ**﴾ الأعمال التي تصعد إلى الله تعالى سيرجع أثرها على الإنسان ذاته ، إن كان خيرا فهو خير وإن كان شرا فهو شر ولهذا قال الله تعالى ﴿**وَالأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ**﴾ أي أن أعداء الله سيصيبهم عذاب أليم وأما المؤمنون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأنهم هم المنتصرون.

﴿يَومَ نَطوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعيدُهُ وَعدًا عَلَينا إِنّا كُنّا فاعِلينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

وفقا لما تم تفسيره في هذا الكتاب فقد علمنا أن هناك ثلاثة مراحل وهي الراجفة والرادفة ثم الساهرة ، والإمام المهدي عليه السلام سيكون موجود في زمن الراجفة وهو لإرشاد الناس إلى كيفية البقاء بعدم وجود مياه وغيره مما تفقده الأرض في الراجفة وفقا لهذه الآية ﴿**يَومَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ**﴾ **[طه: ١٠٨]** والآيات التالية تدل على فتوحات الإمام المهدي عليه السلام ﴿**وَاستَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ مِن مَكانٍ قَريبٍ (٤١) يَومَ يَسمَعونَ الصَّيحَةَ بِالحَقِّ ذلِكَ يَومُ الخُروجِ (٤٢) إِنّا نَحنُ نُحيي وَنُميتُ وَإِلَينَا المَصيرُ (٤٣)**﴾ **[ق: ٤١-٤٣]**

﴿**وَاستَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ**﴾ يوم ينادي المنادي إلى الإسلام ﴿**مِن مَكانٍ قَريبٍ**﴾ من داخل أراضيهم أي أراضي أعداء الإسلام وهي فتوحات الإمام المهدي عليه السلام ﴿**يَومَ يَسمَعونَ الصَّيحَةَ بِالحَقِّ ذلِكَ يَومُ الخُروجِ**﴾ الصيحة هي عذاب يصيب أعداء الله من خلال وسائل عديدة ومن تلك الوسائل هي الفتوحات الإسلامية فجاءت كلمة ﴿**يَسمَعونَ**﴾ لتتلاءم مع كلمة الصيحة ، وبما أن الصيحة هي الفتوحات الإسلامية فسيكون معنى الآية يوم تقع عليهم الفتوحات الإسلامية ﴿**ذلِكَ يَومُ الخُروجِ**﴾ أما الخروج فإن الآية التالية توضح معناه ﴿**رِزقًا لِلعِبادِ وَأَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتًا كَذلِكَ الخُروجُ**﴾ **[ق: ١١]** أي كذلك نحيي الموتى ، فيصبح معنى الخروج هو الحياة ، وبما أن الآية التالية جاءت بعد آية الخروج الخاصة بالفتوحات الإسلامية ﴿**إِنّا نَحنُ نُحيي وَنُميتُ وَإِلَينَا المَصيرُ**﴾**[ق:**

٤٣] فسيكون الخروج في الآية التالية ﴿**يَومَ يَسمَعونَ الصَّيحَةَ بِالحَقِّ ذلِكَ يَومُ الخُروجِ**﴾ يحمل المعنيين أي الحياة والموت ، والحياة والموت ليس بمعنى خروج الروح من الجسد ورجوعها اليه بل له معاني كثيرة ، وخروج الحياة أي ظهورها إلى العلن المقصودة في هذه الآية هي النصر والعزة والعلو والتمكين للإسلام ، وخروج الموت هو هزيمة ودمار وهلاك وعذاب لأعداء الله تعالى ، وقوله تعالى ﴿**إِنّا نَحنُ نُحيي وَنُميتُ وَإِلَينَا المَصيرُ**﴾ أي أن الله هو الذي ينصر ويعز وهو الذي يخزي ويذل ، والآية التالية تخبرنا متى سيكون زمن فتوحات الإمام المهدي عليه السلام ﴿**يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ عَنهُم سِراعًا ذلِكَ حَشرٌ عَلَينا يَسيرٌ**﴾ **[ق: ٤٤]** أي بعد انتهاء مرحلة الرادفة التي عُبّر عنها بتشقق الأرض كما تم تفسيره في سورة (**ق**) سيحشر الله تعالى الناس في مرحلة من الزمن أو الأحداث وهي الفتوحات الإسلامية بقيادة الإمام المهدي عليه السلام ، أما قوله تعالى ﴿**يَسيرٌ**﴾ أي انتصار المسلمين وهزيمة أعداء الله هذا الأمر على الله تعالى يسير ، وهذا الذي تدل عليه الآية التالية ﴿**يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمونَ**﴾ **[الدخان: ١٦]** سينتصر المسلمون على أعداء الله تعالى وسيسيطر الإسلام على جميع أنحاء الأرض.

ومن خلال ما تم تفسيره قد علمنا أن الحكمة من تكوير الشمس هو اعطائها ضوء بخصائص جديدة تتوافق مع الحركة العكسية لدوران الأرض حول محورها ، ولكن السؤال الأهم هو ما الحكمة من شروق الشمس من مغربها والحركة العكسية للسماء والأرض بعد انتصار المسلمين وسيطرتهم على جميع أنحاء الأرض.

الآية التالية توضح الحكمة :

﴿**يَومَ نَطوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعيدُهُ وَعدًا عَلَينا إِنّا كُنّا فاعِلينَ**﴾

﴿**يَومَ نَطوِي**﴾ الطوي ليس بالسماء ذاتها وإنما جاءت السماء بمعنى إرادة الله تعالى وتقديره لعدد السنين التي كتبها للفترة الزمنية الممتدة منذ أن خلق الله تعالى آدم حتى شروق الشمس من مغربها ،

أي أن هذه الفترة الزمنية الممتدة قد طويت وجاءت بعدها فترة زمنية عكسية ﴿**كما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ**﴾ هو بداية الفترة الزمنية لخلق آدم حتى شروق الشمس من مغربها ﴿**نُعيدُهُ**﴾ أي نعيد المدة نفسها حيث إذا كانت المدة الزمنية منذ خلق الله تعالى آدم حتى شروق الشمس من مغربها خمسة وعشرون ألف عام فسيعيش الإنسان خمسة وعشرون ألف عام بعد شروق الشمس من مغربها قبل أن ينهي الله تعالى الدنيا والله أعلم ، والآيات التالية تدل على ذلك ﴿**وَالأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها (٣٠) أَخرَجَ مِنها ماءَها وَمَرعاها (٣١) وَالجِبالَ أَرساها (٣٢) مَتاعًا لَكُم وَلِأَنعامِكُم (٣٣)**﴾ **[النازعات: ٣٠-٣٣]**

﴿**مَتاعًا لَكُم وَلِأَنعامِكُم**﴾ هذه الآية تدل على أن الفترة الزمنية التي سيعيشها الإنسان بعد الرادفة ليست فترة قصيرة بل فترة طويلة جدا أطول مما نتصور.

﴿**يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ (٥) ذلِكَ عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ العَزيزُ الرَّحيمُ (٦)**﴾ **[السجدة: ٥-٦]**

﴿**يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ**﴾ هو الذي يدبر أمر الأرض وما فيها ، وقوله ﴿**مِنَ السَّماءِ**﴾ أي من عنده سبحانه وتعالى ﴿**ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ**﴾ المقصود به هو التدبير والعروج هنا ليس إلى الله ذاته وانما إلى قضائه وقدره أي يدخل هذا التدبير في حيز التنفيذ ﴿**في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ**﴾ أي أن الله تعالى يدبر الأمور قبل أن تدخل حيز التنفيذ بألف سنة ، طبعا هذا في علم الملائكة وليس في علم الله تعالى لأن الله عالم الغيب والشهادة فهو دبر أمر عالم السماوات والأرض من قبل أن يخلقه أي كيف سيبدأ وكيف سينتهي ، لأن الملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله تعالى ، مما يعني انه عندما أخبر الله تعالى الملائكة بأنه سيخلق آدم لم يخلقه إلا بعد ألف سنة والله أعلم.

﴿تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ إِلَيهِ في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسينَ أَلفَ سَنَةٍ (٤) فَاصبِر صَبرًا جَميلًا (٥) إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعيدًا (٦) وَنَراهُ قَريبًا (٧) يَومَ تَكونُ السَّماءُ كَالمُهلِ (٨) وَتَكونُ الجِبالُ كَالعِهنِ (٩)﴾ [المعارج: ٤-٩]

﴿في يَومٍ﴾ المقصود به هو فترة زمنية مقدارها خمسين ألف سنة أي أن الملائكة في عروج مستمر طوال هذه الفترة ، وهي الفترة الزمنية منذ أن خلق الله تعالى آدم حتى نهاية الدنيا والله أعلم.

﴿الروح﴾ هي كل ما ينتج عن إرادة الله ومشيئته، اي أن العروج هو بالنتائج المترتبة عن المشيئة الإلهية سواء كان بأقدار العباد من الحسنات والسيئات او غيرها من نتائج مشيئته.

﴿إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعيدًا (٦) وَنَراهُ قَريبًا (٧)﴾ هتان الآيتان لا تعودان على الآية التي قبلهما وهي اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة وإنما على الآية التي بعدهما وهي **﴿يَومَ تَكونُ السَّماءُ كَالمُهلِ (٨) وَتَكونُ الجِبالُ كَالعِهنِ﴾** أي أحد مراحل انشقاق السماء وتدمير الجبال ، حيث أن الفترة الزمنية التي تنشق فيها السماء وتدمر فيها الجبال وهي الراجفة سيظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام الذي سينصره الله تعالى على أعدائه وينشر الإسلام في جميع بقاع الأرض.

أما الآيات التالية التي تتحدث عن العذاب :

﴿وَلا يَسأَلُ حَميمٌ حَميمًا (١٠) يُبَصَّرونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدي مِن عَذابِ يَومِئِذٍ بِبَنيهِ (١١) وَصاحِبَتِهِ وَأَخيهِ (١٢) وَفَصيلَتِهِ الَّتي تُؤويهِ (١٣) وَمَن فِي الأَرضِ جَميعًا ثُمَّ يُنجيهِ (١٤)﴾ [المعارج: ١٠-١٤]

المقصود بها هو العذاب الذي سيقع عليهم في زمن فتوحات الإمام المهدي عليه السلام وفقا للآية التالية :

﴿يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمونَ﴾ [الدخان: ١٦]

وهذه الآية تم تفسيرها في سورة الدخان.

والآية التالية :

﴿كَلّا إِنَّها لَظى (١٥) نَزّاعَةً لِلشَّوى (١٦)﴾ [المعارج: ١٥-١٦]

أن العذاب الذي سيصيبكم في الدنيا لا يقارن بنار الآخرة.

﴿وَإِذَا العِشارُ عُطِّلَت﴾ [التكوير: ٤]

﴿**العِشارُ**﴾ إما أن تكون مدة زمنية مقدارها عشر ... سواء كانت عشرة أيام أو اسابيع ... الخ ﴿**عُطِّلَت**﴾ أي لم يطرأ عليها تغيير بقيت كما هي وهذه المدة الزمنية لا بد أن المقصود بها هي الراجفة التي ستفقد الأرض فيها المياه والجبال وغيرها من أمور.

أو المقصود **بالعِشارُ** عشرة أمور ستتعطل هذه الأمور أي تزول في زمن الراجفة ومنها على سبيل المثال المياه والجبال والحضارة والتطور والله أعلم.

﴿إِنَّ الَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا وَاستَكبَروا عَنها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ وَلا يَدخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ وَكَذلِكَ نَجزِي المُجرِمينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]

لماذا الله تعالى يخاطب الكفار ويضرب لهم مثال تعجيزي وهو لن يدخلوا الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط؟ أوليس الأولى أن يقول له لن تدخل الجنة حتى تتخلص من ذنوبك ومعاصيك وكفرك وتؤمن بالله وتعبده؟

بهذا المعنى أن الكافر حتى لو آمن بالله تعالى وعبده وعمل الصالحات فلن يدخل الجنة أبدا حتى يلج الجمل في سم الخياط... هل هذا منطق الله رب العالمين؟

المنطق السليم للإنسان البسيط عندما يخاطب الكافر يقول له لن تدخل الجنة حتى تؤمن بالله وتتخلص من ذنوبك ومعاصيك وليس حتى يلج الجمل في سم الخياط، فما بالك بمنطق القرآن الذي هو كلام الله تعالى.

لأن هذه الآية تتحدث عن حياة الكفار في الدنيا وليس بعد موتهم.

وإذا قيل أن هذه الآية تتحدث عن مصيرهم بعد الموت، فلماذا الله تعالى يجعل هناك إمكانية لدخول الجنة ولكنها بشرط مستحيل، حتى لو كان هذا الأمر مستحيل فإنه من غير المنطقي أن يقول الله تعالى أن الكفار لن يدخلوا الجنة في الآخرة حتى يكون كذا وكذا، والسبب لأن مصيرهم في نار جهنم وليس في غيرها.

ولهذا المعنى الصحيح لكلمة "**الجمل**" و "**سم الخياط**" كالآتي:

﴿**الجَمَلُ**﴾ يعبّر عن حملهم الثقيل بالكفر والمعاصي.

﴿**سَمِّ الخِيَاطِ**﴾ هو الوسيلة لدخول الجنة. لأن الإبرة هي الوسيلة لإصلاح الأقمشة، وهي تعبّر عن إصلاح أمورهم.

فيكون التفسير:

لن يزول حملهم بالكفر والمعاصي إلا عبر وسيلة الإصلاح التي ترمز إليها الإبرة وهي إيمانهم وأعمالهم الصالحة التي تتناسب مع شروط دخول الجنة.

وإذا قيل هل هذا يعني أن التوبة ستكون شاقة على الكافر بسبب صغر ثقب الإبرة؟

فأقول أن العبرة هنا ليس بصغر وكبر ثقب الإبرة بل لأن الإبرة ترمز إلى وسيلة الإصلاح التي لن يزول حمل الكافر بالكفر والمعصية إلا عبرها.

﴿أَفَلا يَعلَمُ إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبورِ﴾ [العاديات: ٩]

القبور ليس المقصود بها تلك التي يدفن فيها جسد الميت وإنما في هذه الآية تعبر عن ذلك العالم الذي يذهب إليه الإنسان بعد الموت **﴿بُعثِرَ ما فِي القُبورِ﴾** ليس المقصود بها الإنسان ذاته وإنما حالة الموت في ذلك العالم ، و **بُعثِرَ** بمعنى انتهت هذه الحالة بالبعث.

﴿وَإِذَا القُبورُ بُعثِرَت﴾ [الانفطار: ٤]

القبور في هذه الآية نسبة الى حالة الموت التي يكون فيها الإنسان **﴿بُعثِرَت﴾** بمعنى هذه الحالة لم تبقى كما هي ، أي حالة الموت التي هم فيها انتهت بالبعث.

﴿أَفَلا يَنظُرونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت (١٧) وَإِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت (١٨) وَإِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت (١٩) وَإِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت (٢٠)﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]

﴿أَفَلا يَنظُرونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت﴾ فلينظروا إلى طبيعتها التكوينية وإلى قوة تحملها.

﴿وَإِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت﴾ كيف رفعها الله تعالى بلا عمد؟

﴿وَإِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت﴾ إما المقصود بالآية كيف ثُبتت الجبال؟ فهذا الأمر حدث كما سيحدث في الرادفة حيث ستخرج الجبال من باطن الأرض والله أعلم.

وإما المقصود بها كيف يكون عليه الأثر من وجودها ؟ أي كيف وجودها يمنع الشعور بدوران الأرض حول محورها وغيرها من آثار أخرى.

﴿**سُطِحَت**﴾ وهذه الآية تخص العالم الخارجي بمعنى **مُدّت** والمد هنا من حيث الأفضلية والعلو لموقعها بجعل **المركزية** لها.

﴿وَالأَرضَ مَدَدناها وَأَلقَينا فيها رَواسِيَ وَأَنبَتنا فيها مِن كُلِّ شَيءٍ مَوزونٍ﴾ [الحجر: ١٩]

﴿**وَالأَرضَ مَدَدناها**﴾ وهذه الآية تخص عالم الأرض بما فيه من بيئة وعوامل حياة مهيأة للكائنات. بمعنى: هيأناها لتفي بجميع متطلبات الإنسان وسائر المخلوقات.

أي أن المد ليس بالقسم اليابس منها وإنما بتهيئة جميع السبل للإنسان ولغيره من مخلوقات أخرى.

﴿زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالبَنينَ وَالقَناطيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنعامِ وَالحَرثِ ذلِكَ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]

هذه الآية تسلط الضوء على الأمور التي تجذب قلوب الناس في الدنيا، وتوضح كيف تميل النفوس إلى الشهوات في مختلف جوانب الحياة، سواء في العلاقات، المال، الجاه، أو اللذات المادية.

﴿**حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ**﴾ وهو ما يشتهيه الإنسان في المرأة من صفات، فهناك الجمال والمال والدين والأخلاق والنسب ... الخ حتى النساء يبحثن عن هذه الصفات في المرأة لأبنائهن وإخوانهن.

﴿**وَالبَنينَ**﴾ وهو ما يشتهيه الإنسان في أبنائه، فهناك من يشتهي فيهم صفات معينة مثل العلم والذكاء والشجاعة والكرم ... الخ

إذا قيل أن شهوة الأبناء هي شهوة وجود, هذا غير صحيح فما الفائدة من وجود هذا الابن إذا كان هذا الابن مجرم أو غيرها من سلبيات, أو كان هذا الابن معاق, فهل في هذه الحالة سيشبع رغبة الأب بوجوده؟ طبعا لا, ولهذا سيسعى الأب لإنجاب طفل سليم, إذن الأصل في شهوة الأبناء ليست شهوة وجود بل شهوة الصفات الحسنة لهذا الابن, سواء كان هذا الابن قد ولد أم لم يولد بعد.

أي حب الأبناء لا يتعلق فقط بوجودهم، بل بما يحمله الآباء من طموحات فيهم، مثل العلم، الشجاعة، الذكاء، والكرم.

الأبناء يمثلون استمرار الإنسان وامتداد أثره في الحياة، ولهذا يتمنى الآباء أن يكون في أبنائهم صفات مثالية تعكس ما يشتهون.

﴿**وَالقَناطيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ**﴾ يعبّران عن ما يشتهيه الناس من مال وغنى من خلال دخولهم في مجالات مختلفة للحصول عليهما، كل شخص على حسب ما يهوى ويشتهي من مجال.

﴿**وَالخَيلِ المُسَوَّمَةِ**﴾ ترمز إلى الفروسية وهي تعبّر عن السمعة والمكانة العالية بين الناس.

في السابق كانت الخيول مقصد لكل فارس, أما اليوم في الزمن الحالي بوجود التطور والتكنلوجيا والآلات الحديثة سواء كانت سيارات أو دراجات, سواء تم استخدامها كرمز للرفاهية أو وسيلة للنقل، أصبح الإنسان لا يعطي اهتماما للخيول, خصوصا أن أباه ولا حتى أجداده السابقين تعاملوا مع الخيول من قبل, ولهذا الخيول في هذه الآية ترمز إلى الفروسية وهي تعبر عن المكانة العالية بين الناس, أي يسعى الإنسان دائمًا إلى مكانة مرموقة بين الناس، وفق ما يحب ويرغب من السمعة والمجد.

﴿**وَالأَنعامِ وَالحَرثِ**﴾ يعبّران عن ما يشتهيه الإنسان من طعام وشراب ضمن أصناف عديدة ومتنوعة.

إذا كان المقصود بمشتهى الحرث وهي المزرعة, بيع ما ينتج عن هذه المزرعة فهو يعتبر تجارة, أي أن قسم الذهب والفضة يغني عن وجود الحرث في هذه الآية, إذن المقصود بالحرث هو الاستمتاع بثمار المزرعة وما تنتجه, أي هذا المشتهى هو المأكل والمشرب, وكذلك الأمر ينطبق على الأنعام.

﴿قُل أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم لِلَّذينَ اتَّقَوا عِندَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها وَأَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضوانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصيرٌ بِالعِبادِ﴾ [آل عمران: ١٥]

فإذا كانت هذه الأمور تعتبر شيء جميل أن يحصل عليها الإنسان لنفسه أو لمن يحب فالتقوى خير منها ، فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، أي أن الإنسان ربما يسلك طرق محرمة للحصول على تلك المشتهيات له أو لمن يحب ، أو أن سعيه يكون لأجلها فقط ، بمعنى يجب أن نحصل على هذه المشتهيات بعد تقوى الله تعالى حتى إذا حصلنا عليها نحصل عليها وفق القواعد التي وضعها الله لنا كي لا ننحرف ونقع في المعصية.

﴿كَلّا سَيَعلَمونَ﴾ [النبأ: ٤]

من هم الذين سيعلمون؟ هم الذين لايزالون يكذبون بالولاية.

وماذا سيعلمون؟ سيعلمون أن الولاية حق وهي مكملة للدين.

ومتى سيعلمون؟ سيعلمون هذا الأمر عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ومبايعته.

﴿ثُمَّ كَلّا سَيَعلَمونَ﴾ [النبأ: ٥]

تأكيدا للآية السابقة أي بظهور الإمام المهدي عليه السلام لن يكون هناك اختلاف.

والعلم في هذه الآية علم فيه منفعة وفقا للآيات التي بعدها لأنها تتحدث عن منافع للناس.

والمنفعة من العلم هنا هي اتباع آل البيت عليهم السلام.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ الۡأَرۡضَ مِهادًا﴾ [النبأ: ٦]

الم نجعل الأرض ممهدة صالحة لهم للاستقرار عليها.

﴿وَالجِبالَ أَوتادًا﴾ [النبأ: ٧]

والجبال تثبت الأرض وتمنعها من الاضطراب.

﴿وَخَلَقناكُم أَزواجًا﴾ [النبأ: ٨]

وخلقناكم ذكورًا وإناثًا.

﴿وَجَعَلنا نَومَكُم سُباتًا﴾ [النبأ: ٩]

وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم لأن فيه تعطيل للأعمال الجسمية والروحية ليقوم بتجديد القوى والنشاط لدى الإنسان.

﴿وَجَعَلنَا اللَّيلَ لِباسًا﴾ [النبأ: ١٠]

وجعلنا الليل يغشى الناس بالهدوء والسكون لمنع تعب النهار عنهم.

﴿وَجَعَلنَا النَّهارَ مَعاشًا﴾ [النبأ: ١١]

وجعلنا فيه حركة الحياة ، وسعي الناس لمصالحهم والحصول على ما يعيشون به.

﴿وَبَنَينا فَوقَكُم سَبعًا شِدادًا﴾ [النبأ: ١٢]

وخلقنا فوقكم سبع سماوات مبنيات بقوة وإحكام.

﴿وَجَعَلنا سِراجًا وَهّاجًا﴾ [النبأ: ١٣]

وجعلنا في السماء شمس مضيئة ذات حرارة.

﴿إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ ميقاتًا﴾ [النبأ: ١٧]

موعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام كان موعدا محددا بوقت معين وهو النفخ في الصور.

﴿يَومَ يُنفَخُ فِي الصّورِ فَتَأتونَ أَفواجًا﴾ [النبأ: ١٨]

﴿**يَومَ يُنفَخُ فِي الصّورِ**﴾ النفخ في الصور هنا هو التغيير الذي سيحدث في حالة السماوات والأرض بسبب الطارق وهي فترة الراجفة الذي سيظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام ﴿**فَتَأتونَ أَفواجًا**﴾ لمبايعة الإمام عليه السلام ، والإتيان هنا لا يشترط أن يأتي الإنسان بنفسه ربما يكفي أن يأتيه بقلبه.

﴿وَفُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَت أَبوابًا﴾ [النبأ: ١٩]

أبوابًا لوقوع أحداث الساعة الكبرى ، تبدأ بالراجفة وتنتهي بشروق الشمس من مغربها ، والله أعلم.

﴿وَإِذ أَخَذنا ميثاقَكُم وَرَفَعنا فَوقَكُمُ الطّورَ خُذوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَاذكُروا ما فيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ [البقرة: ٦٣]

﴿**وَإِذ أَخَذنا ميثاقَكُم**﴾ وأذكروا حين أخذنا العهد منكم بالإيمان بالله وبرسله والعمل بشرائعه ﴿**وَرَفَعنا فَوقَكُمُ الطّورَ**﴾ ورفعنا الجبل فوقكم ﴿**خُذوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ**﴾ خذوا الكتاب بنية صادقة ﴿**وَاذكُروا ما فيهِ**﴾ وأعملوا بما جاء فيه ﴿**لَعَلَّكُم تَتَّقونَ**﴾ لعلكم تتقون العذاب.

﴿وَإِذا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم أَخرَجنا لَهُم دابَّةً مِنَ الأَرضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النّاسَ كانوا بِآياتِنا لا يوقِنونَ﴾ [النمل: ٨٢]

إذا كانت الدابة عبارة عن مخلوق، ما الحكمة من وجود مخلوق يكلم الناس، ومن المعروف أنه في الزمن الحالي بوجود التطور العلمي، أنه بمقدور العلماء تصنيع مخلوق جديد ينتج عن دمج جينات متعددة لمخلوقات أخرى. كما استطاعوا استنساخ المخلوقات، فإنهم قادرين على تصنيع مخلوق

جديد، لأنه ليس كل شيء يخترعه أو يصنعه العلماء يخبرونك به، لأنهم مدعومون من دول أو جهات تريد أن تبقى أعمالها سرية.

فالأعجوبة لا تكون أعجوبة أو أمر غير اعتيادي إلا عندما يعجز الإنسان أن يأتي بأمر مثله.

مثال:

النبي إبراهيم عليه السلام قال لنمرود إن الله تعالى يحيي ويميت، فأجابه نمرود وفقا لمنطقه فقال أنا أحيي وأميت بأن أقتل من أشاء وأعفو عمن أشاء، فقال إبراهيم إن ربي يأتي بالشمس من جهة المشرق، فأت بها أنت من جهة المغرب، فعجز نمرود وبهت.

بالتالي، **"الدابة"** ليست مجرد مخلوق يمكن تصنيعه في المختبرات لتضليل الناس بأنه هو الدابة المذكورة في القرآن؛ بل هي رمزٌ لحدث إلهي يوقظ الكفار إلى الحقيقة التي أنكروها.

﴿**تُكَلِّمُهُم**﴾ الكلام هو عبارة عن اخبار بأمر ما، ويراد به تحقق معرفة، وهذه المعرفة ليس عن طريق حديث لفظي، بل من خلال ما يتحقق أمامهم من أفعال عظيمة.

مثال:

عندما تريد أن تقول لصاحبك أنك قادر على رفع ٥٠ كيلو من الأثقال، ولكنك لا تريد اخباره عن طريق حديث لفظي، بل عن طريق الفعل، وهو رفع الأثقال أمامه، فهذه المعرفة قد تحققت لصاحبك عن طريق **"فعل"** رفع الأثقال.

أي أن الاخبار الذي يتم بواسطة الدابة ليس عن طريق حديث لفظي بل عن طريق الأفعال التي تتحقق، ولهذا الدابة **"ما دبَّ من أمر الله"** أي الأمر الذي بدأ يتحقق. وعندما يراه الكفار سيعلمون صدق ما لم يوقنوا به من قبل.

والأمر هو إحياء الموتى، والأرض المذكورة في الآية المقصود بها أن إحياء الموتى سيكون في الحياة الدنيا وليس في الآخرة.

والقسم التالي من الآية يؤكد أن إحياء الموتى قد وقع ﴿أَنَّ النّاسَ كانوا بِآياتِنا لا يوقِنونَ﴾ أي أن ما وعد به الله تعالى من إحياء الموتى وقع، وقد كذبوا به من قبل وفقا للآيات التي قبلها ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا أَإِذا كُنّا تُرابًا وَآباؤُنا أَئِنّا لَمُخرَجونَ (٦٧) لَقَد وُعِدنا هذا نَحنُ وَآباؤُنا مِن قَبلُ إِن هذا إِلّا أَساطيرُ الأَوَّلينَ (٦٨)﴾ [النمل: ٦٧-٦٨]

والآية التالية تؤكد فيما يخص الكفار أن من يحييهم الله تعالى هم رموز وقادة الكفر والنفاق وليس من العامة ﴿وَيَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجًا مِمَّن يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُم يوزَعونَ﴾ [النمل: ٨٣]

﴿يَومَ تَرَونَها تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها وَتَرَى النّاسَ سُكارى وَما هُم بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَديدٌ﴾ [الحج: ٢]

﴿تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت﴾ المرضعة تعبر عن من يقوم بتغذية الكفر ونشره بين الناس أي أن الكفر لن ينتشر بعد اليوم بل سينحصر بهزيمة أصحابه **﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها﴾** تعبر عن أن لن يكون هناك نسل أو جيل جديد من الكفار بل كل جيل سيظهر بعد ذلك هو جيل مؤمن ، وهذه الآية ستتحقق في زمن فتوحات الإمام المهدي عليه السلام.

﴿يَسأَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ (٦) فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ (٧) وَخَسَفَ القَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمسُ وَالقَمَرُ (٩)﴾ [القيامة: ٦-٩]

﴿وَجُمِعَ الشَّمسُ وَالقَمَرُ﴾ وجُمعا في الساهرة وهي فترة تكوير الشمس لأن القمر يستمد نوره من الشمس ولهذا قال الله تعالى وجمع الشمس والقمر أي أن كلاهما فقد ضوؤه ونوره ، ويوم الحساب لا يأتي إلا بعد آيات تسبقه تدل على اقترابه وآخر الآيات هي شروق الشمس من مغربها بعد التكوير حيث ستبدأ أيام الدنيا بالتناقص وهذا ما تم توضيحه في سورة الأنبياء آية (١٠٤)

﴿يَقولُ الإِنسانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠]

الكافر الذي وقع عليه العذاب في زمن فتوحات الإمام المهدي عليه السلام يقول مخاطبا نفسه أو زميله الكافر أين المفر في ذلك اليوم أي يوم الحساب إذا جاء ، لأنه علم أن لا توبة له بعد ذلك لأن الساهرة حدثت فجأة على عكس شروق الشمس من مغربها الذي يحدث بعد الساهرة مباشرة ولهذا يغلق باب التوبة في الساهرة وليس عند شروق الشمس من مغربها والله أعلم.

﴿وَالسّابِقونَ السّابِقونَ (١٠) أُولئِكَ المُقَرَّبونَ (١١) في جَنّاتِ النَّعيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلينَ (١٣) وَقَليلٌ مِنَ الآخِرينَ (١٤)﴾ [الواقعة: ١٠-١٤]

﴿وَالسّابِقونَ السّابِقونَ﴾ هم أصحاب جنة المأوى.

وفقا لما تم تفسيره في هذا الكتاب فقد علمنا أن هناك جنتان جنة المأوى وجنة الخلد ، فهل أصحاب جنة المأوى سيقل عددهم في آخر الزمان؟ الجواب: لا. فالعدد هنا لم يُقَس بعدد الأشخاص، بل عُبّر عنه من خلال امتداد الزمن، أي عدد السنين التي اتبع فيها الناس مذهب أهل البيت عليهم السلام. **ف"ثُلَّةٌ من الأوّلين"** تمثل حقبة زمنية طويلة امتد فيها هذا الاتباع منذ عصر النبي صلى الله عليه وآله، إلى زمن **"الراجفة"** الذي هو وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام. أما **"قليلٌ من**

الآخرين"، فتمثل الفترة التي تبدأ من الراجفة إلى "**الساهرة**"، وهي فترة قصيرة والتي تُغلق فيها أبواب التوبة في الساهرة

وبذلك، فإن كلمتي "**ثُلَّة**" و"**قليل**" لا تُشير إلى عدد الأفراد، بل إلى مدى امتداد الزمان، حيث انعكست الكثرة أو القلة على الفترة الزمنية التي نُسِب فيها الناس إلى جنة المأوى، لا على عدد الأشخاص أنفسهم.

والله تعالى يريد أن يخبرنا من خلال هذه الآيات أن أصحاب جنة المأوى هم أهل فترتين من الزمن ، فترة ما قبل الإمام المهدي عليه السلام وفترة ما بعد ظهوره.

﴿لِأَصحابِ اليَمينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرينَ (٤٠)﴾ [الواقعة: ٣٨-٤٠]

﴿لِأَصحابِ اليَمينِ﴾ هم أصحاب جنة الخلد.

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرينَ (٤٠)﴾ الله تعالى قال ثلة من الأولين وثلة من الآخرين لأنه لا يوجد فترة زمنية أخرى أي إنها فترة واحدة من الزمن فهي ذاتها الفترة الأولى والأخيرة من دون حدث يفصل بين أولها وآخرها.

ولهذا لم يقل الله "**ثُلّة من الأولين وقليل من الآخرين**" كما قال في الآيات السابقة، بل قال "**ثُلّة من الأولين وثُلّة من الآخرين**"، لأن هذه المرحلة لم تتجزأ زمنيًا بل بقيت كتلة زمنية واحدة ممتدة دون وجود فاصلة زمنية.

وهذه الفترة الزمنية هي من عصر النبي صلى الله عليه وآله إلى ما قبل "الراجفة"، وهي الفترة التي يظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام.

ولأن ظهور الإمام هو الحد الفاصل الذي تُغلق فيه أبواب التعدد المذهبي، ويُعلن فيه مذهب أهل البيت عليهم السلام بصفائه وتمامه، فإن الفترة التي تلي الراجفة لا يُنتظر منها إلا الاصطفاء النهائي، فإما مبايعة الإمام المهدي عليه السلام والدخول في ولايته، وإما الخروج عنه والوقوع في الخسران المبين.

﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ فيها بِإِذنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمرٍ﴾ [القدر: ٤]

﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ فيها﴾ تتنزل الملائكة في هذه الليلة على الإمام المعصوم والروح ستظهر فيها ، والروح كما تم تفسيرها هي كل ما ينتج عن إرادة الله تعالى ومشيئته ، إرادة الله تعالى هي ظهور الإمام المهدي عليه السلام أي أن الإمام المهدي عليه السلام سيظهر في ليلة القدر **﴿بِإِذنِ رَبِّهِم﴾** نزول الملائكة وظهور الإمام المهدي عليه السلام في ليلة القدر سيكون بإذن الله تعالى **﴿مِن كُلِّ أَمرٍ﴾** فيما يخص الملائكة فهي تتنزل بكل أمر من أمور التقدير والقضاء الإلهي لسنة كاملة ليكون الإمام على علم واطلاع وفيما يخص الإمام عليه السلام فظهوره لتحقيق كل أمر فيه نصرة للدين وليملأ الأرض عدلا كما ملأت ظلمًا وجورًا.

ملاحظة:

الراجفة عبارة عن مدة زمنية مقدارها عشر كما جاء في الآية التالية **﴿وَإِذَا العِشارُ عُطِّلَت﴾ [التكوير: ٤]**

وإذا كان ظهور الإمام المهدي عليه السلام في الراجفة كما جاء في الآية التالية **﴿يَومَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]**

وإذا كان ظهور الإمام تحديدا في ليلة القدر كما جاء في الآية التالية ﴿**تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ فيها بِإِذنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمرٍ**﴾ **[القدر: ٤]**

هذا يعني أن الراجفة ستكون في العشر الأواخر من شهر رمضان والرادفة ستكون في عيد الفطر والله أعلم.

هذا في حال كانت الراجفة عبارة عن عشرة أيام وليس عشرة أسابيع أو زيادة.

ربما يقال كيف سيصوم الناس العشر الأواخر من شهر رمضان في الراجفة وهي زمن الزجرة الأولى أي سيكون هناك نهار دائم وليل دائم فهل سيبقى من كان عليه النهار صائم طوال هذه المدة وكذلك هل سيبقى من كان عليه الليل فاطر طوال هذه المدة؟ الإجابة بسيطة وهي أن الإمام عليه السلام من خلال حسابات معينة سيخبرهم متى يكون الصوم ومتى يكون الإفطار وهذا دليل أن الأيام عند الله تعالى لأهل الأرض لا تتوقف بتوقف الشمس والقمر عن الحركة لأنه من المعروف أن هناك أماكن في الأرض لا تغيب عنها الشمس فهل توقف الزمن عليهم أم الزمن لا يزال يسير رغم النهار الدائم ، وكذلك في الراجفة رغم النهار والليل الدائمان فإن الزمن يسير ولا يتوقف لأن الله تعالى جعل لعالم السماوات والأرض حسابا تسير وفقه الأيام وما الشمس والقمر إلا دليل على هذا الحساب فهل إن أصاب الدليل خلل يصيب كذلك أصل الحساب؟ طبعا لا لأن أصل الحساب باق ولكن الدليل الذي يدل عليه توقف عن الحركة ولهذا الأيام بعد الراجفة سيتم اصلاحها لتتوافق مع ما قدره الله تعالى لها لأن القدرة الإلهية التي أصلحت السماء وأخرجت الجبال من باطن الأرض في الرادفة ستصلح منازل القمر التي أصابها التأخر في الراجفة وهذا ما تم تفسيره في سورة الانشقاق والله أعلم.

﴿يا بَني آدَمَ خُذوا زينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَكُلوا وَاشرَبوا وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ﴾ [الأعراف: ٣١]

﴿**يا بَني آدَمَ خُذوا زينَتَكُم**﴾ فيما يخص الكافر والعاصي الزينة هي التوبة التي يتزين بها الإنسان بعد الكفر أو المعاصي ﴿**عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ**﴾ المسجد يعبّر عن العبادات والطاعة لله تعالى، والمقصود بكل مسجد أي اطلبوا التوبة بفعل كل قسم من أقسام العبادات والطاعة وفق دين الإسلام.

أما فيما يخص المؤمن فزينته هي عبادته وطاعته، وقوله تعالى ﴿**كُلِّ مَسجِدٍ**﴾ أي استمروا بالعبادة والطاعة بفعل كل قسم من أقسامهما.

أي أن التزيّن عند كل مسجد يعني التقرب إلى الله بالنية الصافية والتوبة.

وبذلك يُصبح "**المسجد**" رمزًا للعبادة والطاعة الشاملة.

حيث يدعو الله تعالى عباده إلى تزيين أنفسهم بالتوبة والإخلاص في العبادة عند كل عبادة وطاعة، سواءً كانوا كافرين يرغبون في التوبة أو مؤمنين يستمرون في العبادة.

﴿قُل مَن حَرَّمَ زينَةَ اللَّهِ الَّتي أَخرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزقِ قُل هِيَ لِلَّذينَ آمَنوا فِي الحَياةِ الدُّنيا خالِصَةً يَومَ القِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]

﴿**قُل مَن حَرَّمَ زينَةَ اللَّهِ**﴾ الزينة هنا ما تقر به العين ويسر له القلب والمقصود بزينة الله أي ما أحله الله تعالى منها وليس ما حرمه ﴿**وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزقِ**﴾ هو ما تطيب له النفس.

﴿فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: ١٦]

الشفق هو احمرار الأفق عند الغروب وهو يعبّر عن انتهاء فترة ما وهذه الفترة وفقا للآيتين اللّتين بعدها وللآيات الأولى من السورة نفسها هي الراجفة.

﴿وَاللَّيلِ وَما وَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧]

الليل المقصود به هو السماء الدنيا لما فيها من ظلمة ﴿وَسَقَ﴾ فإذا كان ليل الأرض وما وسق بمعنى جُمع فيه ما تفرق حيث عودة الكائنات إلى مساكنها فإن ﴿وَسَقَ﴾ للسماء الدنيا بمعنى انتظام وتصحيح لحركة الأجرام الزمنية بعد عدم الانتظام وعدم سير الأجرام في مسارها الزمني الطبيعي وليس تصحيح وانتظام لحركتها في أفلاكها لأن حركتها في أفلاكها لم تتأثر وإنما الذي تأثر هو وقت وزمن تلك الحركة بسبب توقفها في الراجفة وهذا ما تؤكده الآية التي بعدها.

﴿وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨]

اتَّسق ليس بمعنى اكتمل نوره وإنما انتظام واكتمال ما نقص من حركته بسبب الراجفة أي أن الله تعالى سيصلح فارق الأيام التي تأخرها والتي توقف فيها عن الحركة في الراجفة ، وخص الله تعالى القمر بالذكر لما فيه من حاجة لمعرفة عدد الأيام والشهور والسنين والله أعلم.

﴿إِنّا أَنزَلناهُ في لَيلَةِ القَدرِ﴾ [القدر: ١]

ربما يتساءل البعض عن كيفية تحديد ليلة القدر، وهي كما هو معروف ليلة محددة في شهر رمضان، نزل فيها القرآن، وتُستجاب فيها الدعوات. لكن بالنظر إلى كروية الأرض واختلاف توقيت الليل

والنهار من مكان إلى آخر، يبرز سؤال منطقي: كيف تكون ليلة واحدة مثل ليلة القدر شاملةً لكل الأرض، في حين أن الليل في منطقة ما يقابله نهار في منطقة أخرى؟

فإذا كانت ليلة القدر قد وقعت في مكة عند نزول القرآن، فماذا عن المناطق التي لم يكن الليل قد حلّ فيها بعد؟ وكيف يُستجاب الدعاء فيها، رغم أن الليلة انتهت في مكة بالفعل؟

ولهذا، الأدق أن «القدر» ليست مجرد ليلة زمنية كسائر ليالي السنة، بل هو اسم لمكان مخصوص في الأرض الثانية الذي يقابل الجانب المظلم من الأرض، ومع دوران الأرض، ينتقل هذا الجانب المظلم فيدركه كل موضع من الأرض في توقيته، فيكون الخير والبركة حيثما التقَت البقعة المظلمة من الأرض مع هذا المكان في الأرض الثانية. وهكذا تصبح «ليلة القدر» أشبه بمسارٍ زماني-مكاني يدركه كل جزء من الأرض وفق موقعه في دورة الليل والنهار.

فإذا قيل أن ليلة القدر تشبه وقت الصلاة والصيام والإفطار؛ فهي تختلف بين بلد وآخر، لكنها شرعيًا صحيحة بحسب وقت كل منطقة.

فأقول أن مواعيد الصلاة تُحدَّد يوميًا وتُحسب حسب كل منطقة، أما ليلة القدر فهي حدث سنوي يقع مرة واحدة فقط في العام. فإذا انقضت في بلدٍ ما، فإنها تكون قد انتهت زمنيًا، حتى لو لم يكن الليل قد دخل بعد على بلدٍ آخر. لكن الأمر يختلف تمامًا إذا كانت ليلة القدر مرتبطة بمكان محدد في "الأرض الثانية"؛ ففي هذه الحالة تصبح ليلة القدر حدثاً حقيقيًا ذا وجود فعلي يتنقّل مع حركة الليل حول الأرض، لا مجرد توقيت نسبي.

ولهذا لنفترض أننا نحاكي زمن تلك الليلة التي نزل فيها القرآن، وننظر إلى بلد غربي دخل عليه الليل للتو بعد مكة.

قد تقول: "القرآن نزل في هذه الليلة."

سأجيب: "لا، لم ينزل في هذه الليلة، لأن ليلتك بدأت الآن."

ثم قد تقول: "لقد نزل في مثل هذه الليلة."

فأقول: "لا يصح أن تقول (في مثل هذه الليلة) إلا إذا كان الحدث قد مرّ عليه عام كامل، فتحولت الليلة إلى ذكرى سنوية، وهذا لم يحدث هنا."

وقد تقول: "نزل في الليلة التي كانت في مكة."

فأقول: "صحيح أن تاريخ الليلة في بلدك يوافق تاريخ تلك الليلة التي مضت في مكة، لكن القرآن لم ينزل فعليًا في ليلتك، بل في ليلة مخصوصة وقعت هناك. وكأن الزمن يتشعب إلى ليالٍ موازية لليلة مكة، لكنها متأخرة عنها زمنًا، ولا تحمل الحدث ذاته، بل تمر دون أن يقع فيها إنزال القرآن." ونظرًا لفرادة هذا الحدث ووقوعه مرة واحدة في التاريخ، فلا يمكن القول إنه يتكرر مع كل بلد وفق توقيته المحلي، وبهذا، لا سبيل لربط هذه الليالي المتشعبة معًا إلا عبر القدر كمكان، فبه تكون نقطة الاتصال مع جميع الليالي، وبهذا يكون القرآن قد نزل فعليًا بتوقيت جميع المناطق مهما اختلف توقيتُها بفضل الليلة المركزية، وهي الليلة التي تقابل ذلك المكان في الأرض الثانية الذي يسمى بالقدر، متجاوزًا التوقيت المحلي إلى توقيت مركزي.

التفسير التالي يوضح هذا الأمر:

﴿**إِنّا أَنزَلناهُ**﴾ المقصود به هو القرآن ، والقدر هو مكان في الأرض الثانية ، والأرض الثانية في جوفها السماء الدنيا وأرضنا التي نعيش فيها كما تم تفسيره في موضوع بداية خلق عالم السماوات والأرض ، وهذا المكان وهو القدر يقابل الجانب المظلم من الأرض أي الليل ليبقى هذا المكان يقابل الليل دوما لأن الأرض الثانية تدور حول نفسها كل عام كدوران الشمس حول الأرض أي أن الشمس هي الدليل الذي يخبرنا بهذا الدوران وهو يفتح كل عام لمدة من الزمن بمقدار ما تدوره الأرض حول نفسها حتى تدركه جميع أقطار الأرض ، والقمر هو الدليل الذي يخبرنا بموعد هذا

الفتح ولهذا سميت هذه الليلة بليلة القدر وفيها يوحي الله تعالى في الأرض ما قدره فيها من جميع الأمور لسنة كاملة لتسير الأمور في مسارها الذي قدره الله تعالى لها.

ولهذا عندما يكون الجانب المظلم من الأرض يقابل هذا المكان عندما يفتح يحدث الخير والبركة في هذا الوقت.

﴿يا مَعشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَالأَرضِ فَانفُذوا لا تَنفُذونَ إِلّا بِسُلطانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]

النفاذ من أقطار السماوات والأرض ليس المقصود به في الحياة الدنيا بل في الآخرة إلى جنة المأوى، لأن جنة المأوى تقع خارج أقطار السماوات والأرض، فالنفاذ هو النفاذ من أجل الأفضل، والخطاب موجه لأصحاب جنة الخلد وهي جنة غير دائمة، والله تعالى سينشئ الأرض نشأة جديدة لتكون هي جنة الخلد وكذلك باقي الأراضي الأخرى حيث كل أرض تعتبر درجة من درجات جنة الخلد، والسلطان هو الرسول وآل بيته عليهم السلام، أي لن يدخل أحدا منكم جنة المأوى إلا من اتبع الرسول وآل بيته عليهم السلام.

هذا في حال كان هذا القول قبل دخولهم جنة الخلد، أما إذا كان هذا القول يشمل أيضا الذين دخلوا جنة الخلد عندما يريد الله أن يفني عالم السماوات والأرض، وهذا ما تحدثت عنه في موضوع العدم، فسيكون المعنى: لن تستطيعوا النفاذ من عالم السماوات والأرض عندما يصيبهما العدم لكي لا يصيبكم أنتم أيضا، إلا من نجح في الاختبار لكي يدخل إلى جنة المأوى.

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَت وَردَةً كَالدِّهانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٣٨) فَيَومَئِذٍ لا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (٤٠) يُعرَفُ المُجرِمونَ بِسيماهُم فَيُؤخَذُ بِالنَّواصي وَالأَقدامِ (٤١)﴾ [الرحمن: ٣٧-٤١]

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ﴾ في مرحلة الراجفة **﴿فَيَومَئِذٍ لا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ﴾** لا توجد حاجة للسؤال لأن المجرمين معروفين بسيماهم **﴿فَيُؤخَذُ بِالنَّواصي وَالأَقدامِ﴾** والمقصود بالآية هم المنافقون أي أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يظهر في مرحلة الراجفة ستكون لديه القدرة على معرفة المنافقين من خلال علامات معينة لأن الإمام عليه السلام سيطهر الدولة الإسلامية من المنافقين قبل فتوحاته.

وإما أن تكون هذه الآية **﴿فَيَومَئِذٍ لا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ﴾** لا تعود على مرحلة الراجفة ذاتها وإنما تعود على وجود الإمام المهدي عليه السلام كون الإمام سيظهر في الراجفة ووجوده سيستمر إلى ما بعدها أي أن الكفار في زمن الفتوحات سيكونون معروفين وسيقع عليهم العذاب.

﴿أَلَم تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَني إِسرائيلَ مِن بَعدِ موسى إِذ قالوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيلِ اللَّهِ قالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ أَلّا تُقاتِلوا قالوا وَما لَنا أَلّا نُقاتِلَ في سَبيلِ اللَّهِ وَقَد أُخرِجنا مِن دِيارِنا وَأَبنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ تَوَلَّوا إِلّا قَليلًا مِنهُم وَاللَّهُ عَليمٌ بِالظّالِمينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]

فلما كُتب عليهم القتال كما طلبوا بعد أن بعث لهم ملكًا تولّوا، أي أن القتال لم يُكتب عليهم إلا بعد وجود هذا الملك، ولهذا قال لهم نبيهم بعد أن أبعث لكم ملكا كما طلبتم هل ستقاتلون؟

وهنا تنتهي هذه القصة أي أن هذه القصة لا شأن لها بقصة طالوت، قصة طالوت قصة قوم آخرين لأن هؤلاء طلبوا ملكًا عليهم أي ليس منهم، وقصة طالوت قالوا نحن أحق بالملك منه أي لم يطلبوا ملكًا بل هذا الملك فرض عليهم.

فإن قيل أن طالوت هو ملك لبني إسرائيل فهذا يجعل ترتيب الأحداث غير واقعي، فكيف يُكتب عليهم القتال قبل وجود هذا الملك معهم، مما يعني أن تفسير الآية سيكون أنهم تولوا ليس لأن من طبيعتهم نقض العهود والوعود بل لأن الله كتب عليهم القتال قبل بعث هذا الملك، وعندما وجدهم الله تعالى قد تولوا بعث لهم ملكا، وكأن الله سبحانه وتعالى أخطأ وتسرع بأن كتب عليهم القتال قبل بعث الملك لهم، وكأنهم أجبروا الله تعالى أن يبعث لهم ملكا وحاشا لله أن يجبره أحد، لأنه لم يشأ أن يبعث لهم ملكا من قبل.

ولهذا كما قلت أن هذه القصة لا شأن لها بقصة طالوت، قصة طالوت قصة قوم آخرين.

﴿وَقالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللَّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طالوتَ مَلِكًا قالوا أَنّى يَكونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم وَزادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ وَاللَّهُ يُؤتي مُلكَهُ مَن يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

في الآية السابقة بني إسرائيل طلبوا أن يُبعث لهم ملكا، وفي هذه الآية هؤلاء القوم رفضوا الملك بحجة أنهم أحق منه بالملك، فإن كان هؤلاء القوم هم أنفسهم بني إسرائيل فلماذا يطلبون ملكا إن كانوا هم أحق من أي ملك يُبعث لهم، وهذا دليل أن هؤلاء القوم في هذه الآية قوم آخرين وليسوا بني إسرائيل.

فيكون التفسير الصحيح للآية كالآتي:

﴿**وَقالَ لَهُم نَبِيُّهُم**﴾ النبي هو من يُخبر عن الله تعالى ولا يشترط أن يكون بشر بل كتاب الله تعالى وهو القرآن، أي أن القرآن يُخبر المسلمين من هو ملكهم الذي يجب أن يتبعوه عندما يتم تفسير هذه الآية تفسير صحيح. ﴿أَنّى يَكونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ﴾ هذا الرفض ليس رفض لشخص طالوت ذاته لأنهم قبل أن يتم تفسير هذه الآية تفسير صحيح لا يعرفونه، لأن المسلمين كانوا يقرأون القرآن ظنًا منهم أن طالوت هو ملك لبني إسرائيل، ولكن عندما تم تفسير هذه الآية تفسير صحيح وتم اثبات أن طالوت ليس ملك لبني إسرائيل، أظهر الله تعالى لنا ما في نفوسهم، أي أن قولهم هذا هو تعبير قرآني يُظهر لنا ما في نفوسهم من رفض لكل شخص يرون إنهم أحق منه بالملك ولا يملك سعة من المال، كون الأحقية بالملك بنظرهم تأتي من خلال تولي مناصب سابقة أو غيرها من أمور يرون أنهم أحق بالملك منه، أو أن يكون رجل أعمال أو ما شابه.

وطالوت ليس الاسم الحقيقي وإنما اسم مرمز في القرآن يعبّر عن صاحب الشخصية الحقيقي وهو الملك الممهد للإمام المهدي عليه السلام الذي سيقوم بتأسيس دولته عندما يصبح ملكا.

﴿**إِنَّ اللَّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم وَزادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ**﴾ بالنسبة للجسم فإنه كما لا يشترط أن يكون النبي بشر خصوصا في الآية التي تخص طالوت، فإنه لا يشترط أيضا بالجسم أن يكون جسم قوي مفتول العضلات، وإنما المقصود بالآية هو سعة جسمه على تحمل الألم أي سعته للصبر، لأن طالوت يعاني من تسلط أعداء الله تعالى عليه. حيث أن سعة جسمه على تحمل الألم هو دليل اضافي يضاف إلى الآية الدالة على ملكه بقسميها أن طالوت من الصابرين.

﴿وَقالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أَن يَأتِيَكُمُ التّابوتُ فيهِ سَكينَةٌ مِن رَبِّكُم وَبَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ موسى وَآلُ هارونَ تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

﴿**أَن يَأْتِيَكُمُ التّابوتُ فيهِ سَكينَةٌ**﴾ التابوت هو كل ما يوضع فيه الأشياء للمحافظة عليها كالصندوق الذي يحافظ على المتاع أو الصندوق الذي وضع فيه موسى عندما كان صغيرًا لحفظه من الغرق.

التابوت هو القسم الأول من الآية الدالة على الملك، والمقصود به هو أن طالوت لديه ما يحافظ به على الدين والأخلاق والمجتمع والدليل أن فيه سكينة وهو مشروعه مشروع حمود برجس لتأسيس دولة الإمام عليه السلام.

﴿**وَبَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ موسى وَآلُ هارونَ**﴾ البقية أي أمور متفرقة وهي ليست موجودة في التابوت وإنما هي القسم الثاني من الآية الدالة على الملك، وآل موسى نسبة إلى الآيات لأن موسى أتى بآيات إلى فرعون والآيات المقصود بها هنا هي آيات قرآنية وضحها وفسرها طالوت بتفسير غير مسبوق كدليل على علمه، وآل هارون نسبة إلى المؤازرة لأن موسى طلب من الله تعالى أن يجعل هارون وزيره يشدد به أزره.

﴿**تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ**﴾ أي تدعمه وتؤيده الملائكة.

فيكون تفسير الآية :

آيات متفرقة مفسرة تؤازر مشروعه لتأسيس دولة الإمام المهدي عليه السلام الذي فيه حفظ وسكينة كدليل على ملكه وهو مدعوم ومؤيد من الملائكة.

حيث أن آية طالوت الدالة على ملكه بقسميها قد تم ثبوتها بالفعل أمام الناس، فهم لا يستطيعون انكار العلم الذي رزقه الله تعالى وهو تفسيره للقرآن الكريم، ولا يستطيعون انكار مشروعه لتأسيس دولة الإمام المهدي عليه السلام، فلم يتبقى إلا الدليل الإضافي فإن ثبت للناس حقا أن طالوت من الصابرين فلن يمنعه عن الملك شيء.

﴿فَلَمّا فَصَلَ طالوتُ بِالجُنودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبتَليكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي وَمَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي إِلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبوا مِنهُ إِلّا قَليلًا مِنهُم فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ قالوا لا طاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجالوتَ وَجُنودِهِ قالَ الَّذينَ يَظُنّونَ أَنَّهُم مُلاقُو اللَّهِ كَم مِن فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثيرَةً بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصّابِرينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

﴿بِنَهَرٍ﴾ النهر هو الرخاء الذي تعيشه الدولة ولهذا الكثير من هؤلاء الجنود لا يريدون أن يشغلوا أنفسهم بأمور الجهاد.

﴿فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي﴾ والشرب هو الانغماس في الرخاء لدرجة تفضيله على الجهاد، فمن فضل الرخاء على الجهاد فليس على نهجي.

﴿وَمَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي﴾ ومن كان زاهدا في الرخاء لأن كل همه هو الجهاد فإنه على نهجي.

﴿إِلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ﴾ إلا من أخذ من الرخاء حاجته دون أن تمنعه عن الجهاد، أي يجب ألا يكون الرخاء الذي أنعم الله به عليكم سببا في الامتناع عن الجهاد.

﴿فَشَرِبوا مِنهُ إِلّا قَليلًا مِنهُم﴾ ففضلوا الرخاء على الجهاد إلا قليلا منهم. **﴿فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ﴾** المقصود بكلمة "**جاوَزَهُ**" هي تجاوز مسألة الرخاء ورفض الجهاد بسبب أنه أمر حتمي على كل مؤمن، أي فلما كانت مسألة الجهاد مسألة حتمية بالنسبة للملك وللذين على نهجه وإنه أمر لا بد منه لكل مؤمن، قد أيقن الذين يرفضون فكرة الجهاد هذا الأمر ولهذا قالوا **﴿قالوا لا طاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجالوتَ وَجُنودِهِ﴾** فرد عليهم الذين يظنون إنهم على هدى من الله تعالى وعلى الطريق الذي يؤدي بهم إلى الجنة وهم الذين يؤيدون فكرة الجهاد **﴿قالَ الَّذينَ يَظُنّونَ أَنَّهُم مُلاقُو اللَّهِ كَم مِن فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثيرَةً بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصّابِرينَ﴾** القلة إما أن تكون قلة

عدد أي أن جنود طالوت أقل عددا من جنود جالوت، وإما أن تكون بنوعية السلاح أي أن جنود جالوت لديهم أسلحة متطورة أكثر تطورا من أسلحة جنود طالوت والله أعلم.

ولهذا لا أستطيع أن أؤكد أي من هذان الاحتمالان أصح إلا بعد قيام دولة طالوت.

﴿وَاتَّبَعوا ما تَتلُو الشَّياطينُ عَلى مُلكِ سُلَيمانَ وَما كَفَرَ سُلَيمانُ وَلٰكِنَّ الشَّياطينَ كَفَروا يُعَلِّمونَ النّاسَ السِّحرَ وَما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبابِلَ هاروتَ وَماروتَ وَما يُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حَتّىٰ يَقولا إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فَلا تَكفُر فَيَتَعَلَّمونَ مِنهُما ما يُفَرِّقونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوجِهِ وَما هُم بِضارّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ إِلّا بِإِذنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمونَ ما يَضُرُّهُم وَلا يَنفَعُهُم وَلَقَد عَلِموا لَمَنِ اشتَراهُ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ وَلَبِئسَ ما شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو كانوا يَعلَمونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

لهذه الآية احتمالين :

الاحتمال الأول أن هذه الآية لم تتحقق بعد وتفسيرها **كالآتي:**

هناك أمر سيكون في العراق من خلال رجلان يدّعيان الصلاح أو الإصلاح وهو عبارة عن فتنة واضحة ورغم هذا سيقبل عليه الناس مما يتسبب في تباعد المرء عن زوجه ، والزوج هو الشبيه حيث سيبتعد عن من تشابه معه من قبل في المصلحة أي سيخالف مصلحة أخيه ويتقرب إلى من اختلف مع أخيه في تلك المصلحة ربما على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو غيره أي أن هذا الأمر فيه ضرر ولن يتضرر به أحد إلا بإذن الله تعالى أي أن هذا الشخص يهدم ولا يبني.

ربما يتحقق هذا التفسير مع بعض التغييرات وهذا أمر طبيعي لأن هذه الآية من أمور الغيب لأنها تتحدث عن المستقبل ولا نستطيع أن نعلمها بالتفصيل إلا بعد أن تتحقق.

والاحتمال الثاني أن هذه الآية قد تحققت من قبل وهي حرب العراق ، أي أن هذه الفتنة هي الغزو الأمريكي للعراق، بما فيه من خداعٍ سياسي ودمار اجتماعي وفسادٍ أعقب الاحتلال.

والمصلحة التي كانت تجمع بين هؤلاء الذين أيدوا الغزو وبين أخوتهم كما يدّعون هي عراق بلا ظلم ويعيش بسلام وغيرها مما ادعى هاروت وماروت لتبرير هذا الغزو.

فالآية تفرّق بين نوعين من التعليم:

الأول: تعليم مباشر للسحر الحقيقي، وقد قامت به الشياطين فعلًا.

الثاني: فتنة تسبب بها **"هاروت وماروت"** في العراق، لم يكونا يعلمان الناس السحر صراحة، بل تسببا بفتنة نتج عنها ضرر وتعليم ضمني للناس كيف يضر بعضهم بعضًا.

ومن هذا المنظور، فإن **"هاروت وماروت"** ليسا ملكين بالمعنى المتداول، بل رمزان لشخصيتين تدّعيان الصلاح والإصلاح، بينما كان فعلهما فتنة عظيمة. وهما قادة الغزو الأمريكي البريطاني للعراق (**الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني في ذلك الوقت**)، فقد برّروا الغزو تحت شعارات الإصلاح، والبحث عن أسلحة الدمار، وبناء عراقٍ حر، بينما كان الواقع فتنة كبرى أضرت بالشعب وأفقدته أمنه واستقراره، وأفرزت حالة من الفرقة والفساد والضرر.

أما قول الله تعالى: ﴿**وَما يُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حَتّى يَقولا إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فَلا تَكفُر**﴾، فهو في هذا السياق لا يُفهم على أنه قول صريح بلسانهما، بل هو تعبير قرآني عن وضوح تلك الفتنة التي تسببا بها، حتى إن من يشهدها بعقله وضميره يدرك أنها فتنة واضحة تستوجب الحذر وعدم المشاركة فيها، وهو ما يُعبَّر عنه بقولهما: "**فلا تكفر**".

والتعلم من هاروت وماروت لا يكون بتلقي الدروس منهما، بل بما نتج عن فعلهما من آثار اجتماعية ونفسية وسياسية، تجعل الناس يتعلمون، شيئًا فشيئًا، كيف يضر المرء بأخيه، ويتسبب في الفرقة والفساد، كما قال الله:

﴿**فَيَتَعَلَّمونَ مِنهُما ما يُفَرِّقونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوجِهِ**﴾.

فالزوج هنا يُمثل "**أخ المصلحة الوطنية**"، والشريك في الوطن، لكن مع الفتنة، تُكسر الروابط ويُضرب الانسجام، ويحل محلّه الانقسام والنزاع والفساد.

وتسمية هاروت وماروت في الآية ﴿**مَلَكَينِ**﴾ لا تعني أنهما صالحان، بل لأن الفتنة التي أحدثاها ما كانت لتحدث لولا ادعاؤهما الصلاح، تمامًا كما تُخدع الشعوب بشعارات الإصلاح من قادة الفتنة في كل زمان. والله أعلم.

وهذه الفتنة هي نموذج تؤخذ منه العبر في كل زمان ومكان، فالشياطين بالإضافة لتعليمهم الناس السحر فهم يعلمونهم كيف يضر المرء بمصلحة أخيه وهذا ما عبرت عنه الآية ﴿**وَلكِنَّ الشَّياطينَ كَفَروا يُعَلِّمونَ النّاسَ السِّحرَ وَما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبابِلَ هاروتَ وَماروتَ**﴾ "وَما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ" بمعنى وما جُعل لهما من أمر فيه فتنة.

﴿يَومَ تَمورُ السَّماءُ مَورًا (٩) وَتَسيرُ الجِبالُ سَيرًا (١٠) فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبينَ (١١)﴾ [الطور: ٩-١١]

وفقا لما تم تفسيره في هذا الكتاب أن تدمير الجبال يكون مصاحبا لانشقاق السماء وهي الغلاف الجوي للأرض وعند حدوث هذا الأمر تكون الأجرام السماوية في السماء الدنيا متوقفة عن الحركة بسبب الزجرة الأولى أي أن المقصود بمور السماء هو الغلاف الجوي للأرض بسبب انشقاقه ،

والمقصود بقوله تعالى ﴿**فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبينَ**﴾ هم المكذبون بالإمام المهدي عليه السلام وبدعوته إلى الإسلام لأن ظهور الإمام عليه السلام سيكون في مرحلة الراجفة التي فيها تدمر الجبال وتنشق السماء.

وإذا قيل أن الويل المقصود به في الآية هو ويل للمكذبين بوحدانية الله تعالى أو بدين الإسلام إنه هو دين الله الحق ، فهل المكذبين من قبل لن يصيبهم الويل؟ لماذا ويل لهم في هذه الفترة من الزمن إذًا هو تكذيب مرتبط بظهور الإمام عليه السلام أي ويل للمكذبين بالإمام في الحياة الدنيا وويل لهم مرة أخرى في الآخرة ﴿**يَومَ يُدَعّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا**﴾ **[الطور: ١٣]**

﴿**وَقَضَينا إِلى بَني إِسرائيلَ فِي الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ فِي الأَرضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبيرًا (٤) فَإِذا جاءَ وَعدُ أولاهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِبادًا لَنا أُولي بَأسٍ شَديدٍ فَجاسوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعدًا مَفعولًا (٥) ثُمَّ رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيهِم وَأَمدَدناكُم بِأَموالٍ وَبَنينَ وَجَعَلناكُم أَكثَرَ نَفيرًا (٦) إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَإِن أَسَأتُم فَلَها فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ لِيَسوءوا وُجوهَكُم وَلِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّروا ما عَلَوا تَتبيرًا (٧)**﴾ **[الإسراء: ٤-٧]**

﴿**فَإِذا جاءَ وَعدُ أولاهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِبادًا لَنا أُولي بَأسٍ شَديدٍ فَجاسوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعدًا مَفعولًا**﴾ المقصود بها والله أعلم هتلر وما فعله بهم، والذي يؤكد أن الفساد الأول لم يكن في أزمنة سابقة بل كان في العصر الحالي، هو أن الأزمنة السابقة لم يكن فيها تطور كما هو الحال في العصر الحالي، ولهذا إن ظهر فساد من بني إسرائيل في السابق فسيكون أثره في بقعة محدودة من الأرض بسبب عدم وجود تطور يساعد على انتشار فسادهم في العالم.

﴿**ثُمَّ رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيهِم**﴾ ليس على يدكم وإنما على يد قوم آخرين فكانت من مصلحتكم والمقصود بهم دول التحالف.

﴿**وَجَعَلناكُم أَكثَرَ نَفيراً**﴾ ليس بكثرة عدد قومكم وإنما بالتأييد الكبير من المجتمع الدولي لكم.

﴿**إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَإِن أَسَأتُم فَلَها**﴾ إن أحسنتم استغلال هذا التأييد الكبير من المجتمع الدولي لكم بفعل الأمور الحسنة فجزاء ذلك عائد لكم، إما من خلال ابعاد شرور الدنيا عنكم، وإما بتخفيف العذاب في الآخرة، وإما بأمور أخرى الله أعلم بها، كون أن الله لا يقبل إلا الإسلام دينا، وإن أسأتم استغلاله بالأمور السيئة مثل العدوان على الآخرين فعاقبة ذلك عليكم.

﴿**وَلِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ المسجد كما تم تفسيره في سورة الأعراف يعبّر عن العبادة والطاعة لله تعالى، والشكر جزء من العبادة والطاعة لله تعالى، أي المعنى في هذه الآية "**وليشكروا الله تعالى كما شكروه أول مرة** " حيث أن "**الدخول إلى المسجد**" في هذه الآية لا يعني دخولًا جسديًا إلى مكان، بل يعبر عن القيام بشكر جماعي لله عند تحقيق وعد الآخرة، أي أن الشكر الثاني متصل بالشكر الأول حيث أن المرة الأولى كانت بقيام الدولة الإسلامية الممهدة للإمام المهدي عليه السلام، والثانية بتحرير فلسطين، أي أن الأمور التي أدت إلى الشكر الأول نتجت عنها أمور أدت إلى الشكر الثاني، فلولا قيام الدولة الإسلامية ما كانت لتتحرر فلسطين.

﴿**اللَّهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيتونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ وَلا غَربِيَّةٍ يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ يَهدِي اللَّهُ لِنورِهِ مَن يَشاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ**﴾ **[النور: ٣٥]**

﴿**اللَّهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ**﴾ أي أن السموات والأرض قائمتان بهدى من الله تعالى ﴿**كَمِشكاةٍ**﴾ دين الله وهو الإسلام ﴿**مِصباحٌ**﴾ كتاب الله وهو القرآن الكريم ﴿**زُجاجَةٍ**﴾ وهي أهل البيت عليهم السلام ، أي أن الله تعالى حفظ القرآن بواسطتهم والقسم التالي من الآية يؤكد هذا

الأمر ﴿**شَجَرَةٍ**﴾ محمد وآل محمد ، أي أن هدى القرآن وكماله لن يصل إلى الناس بصورة صحيحة إلا عن طريق محمد وآل محمد ﴿**نورٌ عَلى نورٍ**﴾ إمام بعد إمام.

ملاحظة:

الحفظ في هذه الآية ﴿**إنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإنّا لَهُ لَحافِظونَ**﴾ **[الحجر: ٩]** ليس حفظ من تغيير رسم الآية أو حفظ من أي زيادة أو نقصان في القرآن الكريم فقط وإنما أيضا من الفهم المنحرف والخاطئ للقرآن الكريم وهذا يكون بواسطة أهل البيت عليهم السلام.

﴿سَنَفرُغُ لَكُم أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ [الرحمن: ٣١]

التفرغ لا يعود على الله ذاته وإنما يعود على يوم الحساب الذي هو بيد الله تعالى ، والتفرغ بالنسبة ليوم الحساب جاء بمعنى التخصيص أي أن الله تعالى خصصه لمحاسبة عباده ليجازيهم بما يستحقونه من ثواب أو عقاب.

﴿وَكَم قَصَمنا مِن قَريَةٍ كانَت ظالِمَةً وَأَنشَأنا بَعدَها قَومًا آخَرينَ (١١) فَلَمّا أَحَسّوا بَأسَنا إِذا هُم مِنها يَركُضونَ (١٢) لا تَركُضوا وَارجِعوا إِلى ما أُترِفتُم فيهِ وَمَساكِنِكُم لَعَلَّكُم تُسأَلونَ (١٣)﴾ [الأنبياء: ١١-١٣]

هذه الآيات تنطبق على الحكومات وأنظمة الحكم أكثر من انطباقها على الشعوب.

﴿وَكَم قَصَمنا مِن قَريَةٍ كانَت ظالِمَةً وَأَنشَأنا بَعدَها قَومًا آخَرينَ﴾ [الأنبياء: ١١]

﴿**وَكَم قَصَمنا مِن قَريَةٍ كانَت ظالِمَةً**﴾ ليس المقصود بها أهل القرية وإنما زعماء وحكومة تلك القرية أي البلد ﴿**وَأَنشَأنا بَعدَها قَومًا آخَرينَ**﴾ ملكهم قائم على الهدى وطاعة الله تعالى.

﴿فَلَمّا أَحَسّوا بَأسَنا إِذا هُم مِنها يَركُضونَ﴾ [الأنبياء: ١٢]

فلما وقع عليهم بأسنا إذا هم مما كانوا فيه من معصية يتبرأون جاعلين اللوم على بعضهم البعض، حيث أن كلمة "يَركُضونَ" بمعنى "التَّمَلُّصُ والتَّهَرُّبُ" من أفعالهم القبيحة.

﴿لا تَركُضوا وَارجِعوا إِلى ما أُترِفتُم فيهِ وَمَساكِنِكُم لَعَلَّكُم تُسأَلونَ﴾ [الأنبياء: ١٣]

﴿**لا تَركُضوا**﴾ لا تتبرأوا ﴿**وَارجِعوا إِلى ما أُترِفتُم فيهِ**﴾ وتذكروا ما عصيتم به ربكم لأن ﴿**أُترِفتُم**﴾ جاءت بمعنى المعاصي لأن النعيم الذي كانوا فيه كان قائم على معصية الله تعالى وليس على طاعته مثل التضييق على الناس وظلمهم أو فساد في الأرض يكون لصالحهم وما إلى ذلك ﴿**وَمَساكِنِكُم**﴾ وآثاركم فيها أي ما نتج عن تلك المعاصي من آثار سيئة ، مثال لذلك التضييق على الناس في مجال الصحة يتسبب بأمراض وفي مجال التعليم يتسبب بجهل ... الخ ﴿**لَعَلَّكُم تُسأَلونَ**﴾ لعلكم هنا لا تعود على أنفسهم ذاتها وإنما تعود على أفعالهم أي لعل من أفعالكم تؤخذ العبر بالتساؤل هل ما عصيتم به ربكم نجاكم مما تحذرون أم كان سببا بهلاككم ، أي أن أنظمة الحكم تحذر من السقوط أكثر من حذرهم من عذاب الله تعالى ، فهم لا يدركون أن غضب الله تعالى عليهم سيتسبب بزوال ملكهم.

ربما يقول قائل هناك الكثير من الأنظمة الظالمة قد سقطت وجاءت بعدها أنظمة أسوأ منها فأين قوله تعالى ﴿**وَأَنشَأنا بَعدَها قَومًا آخَرينَ**﴾ ربما هذه الآيات لا تتحدث عن الماضي وإنما تتحدث عن المستقبل في زمن الدولة الإسلامية المذكورة في سورة الدخان والله أعلم.

﴿يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَيُدعَونَ إِلَى السُّجودِ فَلا يَستَطيعونَ﴾ [القلم: ٤٢]

﴿يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ﴾ تعبير عن شدة الهول وسوء الحال **﴿وَيُدعَونَ إِلَى السُّجودِ فَلا يَستَطيعونَ﴾** السجود هنا لا يُعبّر عن السجود ذاته وإنما عن أصحابه أصحاب الطاعة لله تعالى ، أي يُأمرون بعبور الصراط في الآخرة إن استطاعوا ليكونوا مع من أطاع الله تعالى ولكنهم لا يستطيعون لأن لا طاعة لهم لله تعالى.

﴿خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ وَقَد كانوا يُدعَونَ إِلَى السُّجودِ وَهُم سالِمونَ﴾ [القلم: ٤٣]

وقد كان أنبياؤهم ومؤمنين قومهم يدعونهم إلى تجنب هذا المصير بعبادة الله وطاعته قبل أن يقع عليهم العذاب.

﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرضِ نَباتًا﴾ [نوح: ١٧]

﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرضِ﴾ عندما تُنبت الأرض يكون نتيجة بذرة زرعت فيها ، والإنبات بالنسبة للإنسان يكون في مكان صالح للنمو وهو رحم المرأة ، أي أن أصل الإنسان من تراب أنبته الله تعالى في رحم المرأة **﴿نَباتًا﴾** وجعلكم كالنبات ، والنبات بما له من أغصان وفروع يُعبّر عن الأهل والأقارب.

فيكون التفسير:

الله خلقكم من تراب في أرحام أمهاتكم وجعلكم أهل وأقارب تتفرعون من بعضكم البعض ، حيث هذه تُعتبر نعمة من نعم الله تعالى وآية من آياته أن يجعل للإنسان أخ وأخت وابن وابنة وغيرهم من قرابة.

أي أن القرآن عبّر عن ما قاله نوح بأسلوبه القرآني.

﴿ثُمَّ يُعيدُكُم فيها وَيُخرِجُكُم إِخراجًا﴾ [نوح: ١٨]

﴿**ثُمَّ يُعِيدُكُم فيها**﴾ فيها ليس المقصود بها الأرض ذاتها وإنما مرحلتها وهي الدنيا أي ثم في يوم الحساب يعيد الله تعالى الإنسان ولكن ليس بذاته وليس إلى الدنيا نفسها وإنما إلى ما فعلوه في الدنيا من خلال شهادة ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عليهم يوم الحساب وما كان الإنسان عنه مسؤولا من سمع وبصر وفؤاد ﴿**وَيُخرِجُكُم إِخراجًا**﴾ ويخرجكم من مرحلة الحساب إما إلى نعيم الجنة أو عذاب النار.

﴿وَلَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ﴾ [الرحمن: ٢٤]

هناك من يقول أن المقصود بهذه الآية هي السفن وهذا غير صحيح لأن الله تعالى قال المنشآت في البحر ، والسفن يتم انشاءها وبنائها على اليابسة أولا ثم بعد ذلك تدخل إلى البحر ، وإذا قيل أن كلمة المنشآت تعني التي تم صناعتها بواسطة الإنسان فبهذه الحالة كلمة المنشآت قد حُشرت في الآية بدون أي فائدة ، وإذا قيل أن المقصود بالمنشآت هي مرفوعات الأشرعة وهذا أيضا غير صحيح لأن الله عندما يتحدث عن تسخيره لشيء ما للإنسان يتحدث عنه بشكل كلي وليس جزئي ، مثال:

أيهما أصح أن تقول الله سخر السفن للإنسان أم الله سخر السفن مرفوعات الأشرعة؟ إذا قلت مرفوعات الأشرعة فبهذه الحالة أصبح تسخير جزئي مرتبط بمرفوعات الأشرعة فقط ، حتى عندما ذكر الله الريح في سورة الشورى ﴿**وَمِن آياتِهِ الجَوارِ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ (٣٢) إِن يَشَأ يُسكِنِ الرّيحَ فَيَظلَلنَ رَواكِدَ عَلى ظَهرِهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكورٍ**﴾ **[الشورى: ٣٢-٣٣]** لم يذكر أن السفن ذوات أشرعة لأنه إذا ذكرها سيكون تسخيره تسخير جزئي لأننا كلنا نعلم أن السفن في العصر الحالي لا تحتاج إلى أشرعة لتسير في البحر بل تحتاج لمحرك ، ولقد ذكر الله تعالى الريح لكي يخبرنا إن الله قادر في كل زمان أن يُبطل كل وسيلة تساعد على سير السفينة في البحر مهما اختلفت وتعددت هذه الوسائل لأنه من غير المعقول أن يذكر الله تعالى لنا كل الوسائل وإنما يذكر لنا وسيلة واحدة نطبق عليها باقي الوسائل التي تصلح في زمنها ، فإذا كانت الوسيلة في الماضي الرياح فإن الوسيلة في الحاضر هي المحرك. ولهذا تفسير ﴿**وَلَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ**

كَالأَعلامِ﴾ هو المخلوقات البحرية ، وكالأعلام ليس بكبر حجم المخلوقات بل جاءت بمعنى **"دليل وعلامة واضحة على قدرة الله تعالى أن يخلق ما يشاء"** حيث أن كلمة **"الأعلام"** جاءت لتعبر عن وضوح هذه القدرة الإلهية، فإذا كانت اليابسة وما عليها من إنسان وحيوان تشكل عالم ، فإن البحار تعتبر عالم آخر.

أما لماذا قلت أن تفسير كلمة (**المنشآت**) قد حُشرت في الآية بدون أي فائدة إذا كان المقصود بها التي تم صناعتها بواسطة الإنسان ، لأنها إذا لم تصنع بواسطة الإنسان فبواسطة من صُنعت؟ لأن تخصيصها بالتي صُنعت بواسطة الإنسان يجعل هناك منشآت أخرى في البحر غير التي صنعها الإنسان وهي المخلوقات البحرية، إذًا كان الأوْلى المقصود بالآية هي المخلوقات البحرية كدليل وعلامة واضحة على قدرة الله تعالى أن يخلق ما يشاء وليس تلك التي تم صناعتها بواسطة الإنسان.

معنى كلمة "**الآخرة**" التي تم ذكرها في الآيات التالية:

تفسير سورة [البقرة: ٤] | تفسير سورة [البقرة: ٦٢] | تفسير سورة [الإسراء: ٧]

وفقا لهذه التفاسير سيكون تعريف "**الآخِرَةِ**" بأنها "**الأمر الأخير من كل شيء**" فهي الفترة الزمنية الأخيرة من الزمان المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام وفقا لسورة [**البقرة: ٤**]، وهي أيضا الفترة الزمنية الأخيرة لبعث الأنبياء والرسل وفقا لسورة [**البقرة: ٦٢**]، بجعل الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، بالإضافة إلى كونها تشير للفساد الأخير المعروف لبني إسرائيل وفقا لسورة [**الإسراء: ٧**].

كلمة "**اليوم**" وربطها بالآيات السابقة:

تفسير سورة [البقرة: ٦٢] | تفسير سورة [المائدة: ٥]

أي أن كلمة "**اليوم**" جاءت في الآيتين بمعنى "**فترة زمنية**" ولأن الرسول محمد هو خاتم الأنبياء والرسل، قال الله تعالى عن فترته الزمنية ﴿**واليوم الآخر**﴾ أي هي الفترة الزمنية الأخيرة لبعث الأنبياء والرسل، أي الإيمان بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

وتأكيدا أن الإسلام هو الدين الكامل الذي أتم رسالات الأنبياء.

إذ أن الإيمان بالله لا يكتمل إلا بالإيمان بأن رسالة النبي محمد هي الرسالة النهائية التي تشمل ما جاء به الأنبياء السابقون.

الصدر ، القلب ، الفؤاد ، الروح ، النفس

من معاني الصدر في القرآن:

المعنى الأول ما في النفس من كل شيء:

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا بِطانَةً مِن دونِكُم لا يَألونَكُم خَبالًا وَدّوا ما عَنِتُّم قَد بَدَتِ البَغضاءُ مِن أَفواهِهِم وَما تُخفي صُدورُهُم أَكبَرُ قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ إِن كُنتُم تَعقِلونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]

﴿**وَما تُخفي صُدورُهُم أَكبَرُ**﴾ وما يخفون في أنفسهم من سوء تجاهكم أكبر.

﴿قُل إِن تُخفوا ما في صُدورِكُم أَو تُبدوهُ يَعلَمهُ اللَّهُ وَيَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩]

﴿**قُل إِن تُخفوا ما في صُدورِكُم**﴾ إن تخفوا ما في أنفسكم ﴿**أَو تُبدوهُ**﴾ أو تُظْهِرونه فإن الله يعلمه.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدورُهُم وَما يُعلِنونَ﴾ [النمل: ٧٤]

﴿ما تُكِنُّ صُدورُهُم﴾ الله يعلم حقيقة ما يكتمونه في أنفسهم ، **﴿وَما يُعلِنونَ﴾** ويعلم كذب وزيف ما يُظْهِرونه أمام الناس على غير حقيقته.

المعنى الثاني وهو ما يقع أو يظهر على النفس من أثر:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا يَغشى طائِفَةً مِنكُم وَطائِفَةٌ قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم يَظُنّونَ بِاللَّهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ يَقولونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَيءٍ قُل إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخفونَ في أَنفُسِهِم ما لا يُبدونَ لَكَ يَقولونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَيءٌ ما قُتِلنا هاهُنا قُل لَو كُنتُم في بُيوتِكُم لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم وَلِيَبتَلِيَ اللَّهُ ما في صُدورِكُم وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُم وَاللَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

﴿وَلِيَبتَلِيَ اللَّهُ ما في صُدورِكُم﴾ وليختبر الله تعالى أنفسكم وفق ما وقع عليها من أثر سواء كان هذا الأثر خير أو شر عليكم ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُم﴾ وليفرز الله ويميّز بعضكم عن بعض وفقا لما تميل اليه عقولكم من هدى أو ضلال.

﴿أَفَلَم يَسيروا فِي الأَرضِ فَتَكونَ لَهُم قُلوبٌ يَعقِلونَ بِها أَو آذانٌ يَسمَعونَ بِها فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَلكِن تَعمَى القُلوبُ الَّتي فِي الصُّدورِ﴾ [الحج: ٤٦]

﴿وَلكِن تَعمَى القُلوبُ الَّتي فِي الصُّدورِ﴾ المقصود بها عدم سلامة قبول أو رفض ما يقع على النفس من أثر ، فمثلا رفضهم أن يترك الإسلام أثر الهداية وعبادة الله على أنفسهم هو رفض غير سليم ، وقبولهم أن يترك الكفر أثر الضلال والباطل على أنفسهم هو قبول غير سليم ، أي هذه النفس عميت عن سلامة قبول الحق والهدى وسلامة رفض الباطل والضلال.

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجعَلُ اللَّهُ الرِّجسَ عَلَى الَّذينَ لا يُؤمِنونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

﴿**يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ**﴾ يحبب إلى نفسه بأن يظهر عليها أثر الإسلام بالإيمان بالله تعالى ﴿يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يجعل نفسه تضيق بما يقع عليها من أثر الإسلام رافضا الإيمان بالله تعالى وبرسوله.

﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعدِ إيمانِهِ إِلّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمانِ وَلكِن مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدرًا فَعَلَيهِم غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُم عَذابٌ عَظيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]

﴿**مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدرًا**﴾ من أحب أن يظهر أثر الكفر على نفسه.

﴿قالَ رَبِّ اشرَح لي صَدري (٢٥) وَيَسِّر لي أَمري (٢٦) وَاحلُل عُقدَةً مِن لِساني (٢٧) يَفقَهوا قَولي (٢٨) وَاجعَل لي وَزيرًا مِن أَهلي (٢٩) هارونَ أَخِي (٣٠) اشدُد بِهِ أَزري (٣١) وَأَشرِكهُ في أَمري (٣٢)﴾ [طه: ٢٥-٣٢]

ربي مكّن أثر النبوة والدعوة إلى عبادتك في نفسي ، أي اجعل من يلتقي بي يعرف صدق نبوتي وأن الدعوة إلى عبادتك هي الحق بتيسير أمري واحلال عقدة من لساني وبجعل هارون أخي وزيرا لي اشدد به أزري وأشركه في أمري.

القلب: هو العقل ذاته أو ما يرتبط به من فكر ومنطق وتفكير وغيره.

﴿رَبَّنا لا تُزِغ قُلوبَنا بَعدَ إِذ هَدَيتَنا وَهَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

ربنا لا تجعلنا ننحرف عن التفكير السليم وعن فهم حقائق الأمور بعد إذ هديتنا.

﴿وَاصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدعونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ يُريدونَ وَجهَهُ وَلا تَعدُ عَيناكَ عَنهُم تُريدُ زينَةَ الحَياةِ الدُّنيا وَلا تُطِع مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]

﴿مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا﴾ من صرفنا تفكيره عن ذكرنا.

﴿وَأَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسى فارِغًا إِن كادَت لَتُبدي بِهِ لَولا أَن رَبَطنا عَلى قَلبِها لِتَكونَ مِنَ المُؤمِنينَ﴾ [القصص: ١٠]

ربطنا على قلبها أي هديناها إلى التفكير السليم.

﴿فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ فَاعفُ عَنهُم وَاستَغفِر لَهُم وَشاوِرهُم فِي الأَمرِ فَإِذا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

﴿غَليظَ القَلبِ﴾ لو كان المنطق الذي تتعامل به معهم لا يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة لانفضوا من حولك.

﴿سَنُلقي في قُلوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعبَ بِما أَشرَكوا بِاللَّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطانًا وَمَأواهُمُ النّارُ وَبِئسَ مَثوَى الظّالِمينَ﴾ [آل عمران: ١٥١]

﴿سَنُلقي في قُلوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعبَ﴾ سنثير في عقولهم الأفكار التي ترعبهم وتخيفهم.

الفؤاد: هو العقل في حالة نشاطه واستخدامه.

﴿وَأَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسى فارِغًا إِن كادَت لَتُبدي بِهِ لَولا أَن رَبَطنا عَلى قَلبِها لِتَكونَ مِنَ المُؤمِنينَ﴾ [القصص: ١٠]

﴿**وَأَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسى فارِغًا**﴾ أصبحت أم موسى بلا حيلة.
بما أن "**الفؤاد**" هو العقل في حالة نشاطه و "**القلب**" هو "**العقل**" ذاته أو ما يرتبط به من فكر وتفكير ومنطق فسيكون التفسير العام لهذه الآية كالآتي:
أصبحت أم موسى بلا حيلة غير قادرة على ايجاد الحلول، ولكن الله تعالى برحمته وفضله هداها إلى التفكير السليم.

﴿**ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى**﴾ **[النجم: ١١]**
بعد أن فقه العقل ما قد أوحي الى الرسول لم يكذب هذا الوحي بل صدقه وآمن به.

﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرى لِلمُؤمِنينَ**﴾ **[هود: ١٢٠]**
﴿**ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ**﴾ لنثبتك على استمرارية الدعوة إلى دين الله تعالى وفق ما يصل إليه عقلك من حلول وأفكار ومنطق سليم.

﴿**الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَةِ**﴾ **[الهمزة: ٧]**
فالنار تحرقهم وفق ما اطّلعت عليه من عقولهم التي تم تسخيرها في الضلال والكفر بالله تعالى.

﴿**رَبَّنا إِنّي أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيرِ ذي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلاةَ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إِلَيهِم وَارزُقهُم مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم يَشكُرونَ**﴾ **[إبراهيم: ٣٧]**
﴿**فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إِلَيهِم**﴾ واجعل عقول الناس تنشط في التفكير بالذهاب إليهم.

﴿**وَلِتَصغى إِلَيهِ أَفئِدَةُ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرضَوهُ وَلِيَقتَرِفوا ما هُم مُقتَرِفونَ**﴾ **[الأنعام: ١١٣]**

﴿**وَلِتَصغى إِلَيهِ أَفئِدَةُ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِالآخِرَةِ**﴾ وليستخدم الذين لا يؤمنون بالآخرة عقولهم في خدمة الكفر والضلال.

نشأة الروح :

الروح تُخلق مع الجسد وهذا ما دلت عليه الآية ﴿**يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا**﴾ **[النساء: ١]** حيث أن النفس الواحدة هي النطفة وزوجها هي الروح ، وهذا ما تم تفسيره في كتاب آيات وكنوز ، حيث أن الروح تنمو بنمو الجسد فهي كالجسد تكتسب صفات الرجل والمرأة معا الروح موجودة لكن علامات وجودها لا تظهر مبكرا والدليل أن أبناء آدم الذكور ليسوا إخوة لبناته الإناث وأخطأ من قال إنهم إخوة وأن البشر تكاثروا من خلال زواج الأخ بأخته ، وبما أن الروح تنشأ مع الجسد وتنمو بنموه ولهذا شفرة الجسد هي نفسها شفرة الروح ، أما في حالة آدم فإن الأمر مختلف لأن الله تعالى خلق جسد آدم أولا ثم نفخ فيه الروح حيث أن جسده وروحه لم يخلقا سويا ولهذا هما مختلفان في الشفرة وكذلك حواء ، فعندما تحمل حواء كان كل بطن يختلف في الشفرة عن البطن الآخر ولهذا اختلفت شفرة الذكور عن الإناث لذا هم ليسوا إخوة.

للعلم أن الروح ليس لها شأن بتكوين خلايا الجسد هذا الأمر متروك للجسد نفسه ، الروح تغوص في أعماق خلايا الجسد فتترك أثرها وبصمتها على تلك الخلايا من خلال شيفرتها ، فإذا كانت الروح موجودة بكل خلية من خلايا الجسم فماذا يحصل للروح عندما يتبرع الانسان بكليته هل هذا يعنى أن الروح فقدت جزء منها ، وهذا يجعلنا نعلم أن وجود الروح في خلايا الجسم ليس وجودها بذاتها أي أن الروح موجودة في مكان ما في جسم الإنسان ومن مكانها ذلك تمد الجسم وخلاياه بها كما يمد القلب الجسم بالدم ولهذا عندما يتبرع الإنسان بكليته ينقطع عن هذا العضو المدد الروحي

، أي أن الجسد وإن كان سليم فلا يمكن له أن يحيا إلا بوجود هذا المدد الذي لا يعلم سره إلا الله تعالى.

كيف تتحكم الروح بالجسد :

ذكرت هنا عدة احتمالات ممكنة لهذه المسألة لكي لا أهمل أحد الاحتمالات فيطرأ على بال أحدهم فلا يجده هنا ، وبينت سبب خطأ أو صحة كل احتمال.

الاحتمال الأول بخصوص تحكم الروح بالجسد : **أن** الروح ليس لها حواس وادراك وإنما هي مجرد حياة إن وجدت في جسم الإنسان أحيته ، أي أن الجسم هو المسؤول عن تصرفاته وأفعاله من خلال العقل والدليل أن الله عندما يحيي الجسد في الآخرة يعذبه كما قال الله تعالى إنه يبدل جلود اهل النار كلما نضجت بجلود أخرى ﴿**إِنَّ الَّذينَ كَفَروا بِآياتِنا سَوفَ نُصليهِم نارًا كُلَّما نَضِجَت جُلودُهُم بَدَّلناهُم جُلودًا غَيرَها لِيَذوقُوا العَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزيزًا حَكيمًا**﴾ **[النساء: ٥٦]** أي الذي يتعذب هو الجسد وليس الروح لأن الروح مجرد حياة وليس لها أي شعور أو ادراك وإنما وجودها فقط لتحيي الجسد ليتصرف وفق ادراكه.

الاحتمال الثاني بخصوص تحكم الروح بالجسد : ليس للروح حواس وادراك وإنما من خلال خواصها التكوينية التي تسمح لها إن كانت في الجسد استخدمت عقله وحواسه لتشعر بما يشعر به الجسد ، أي أن الجسد ليس له سلطة على نفسه وإنما الروح هي التي تتحكم به ولهذا عندما يعذب الله الجسد يعذبه لتشعر بهذا العذاب الروح.

و كلا الاحتمالين غير صحيحين لأن الروح في عالم الأموات تُعذب وتُنَّعم وهو ما سمي بعذاب أو نعيم القبر ، فكيف تُعذب أو تُنَّعم إن لم يكن لها أصلا شعور وحواس وادراك ولهذا الروح لديها حواس وادراك محدود ليتناسب مع عالم الأموات ، ربما يقول أحدهم أن الله سيجعل لتلك الأرواح أجساد في عالم الأموات والدليل قوله تعالى ﴿**وَلا تَحسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ أَمواتًا بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقونَ**﴾ **[آل عمران: ١٦٩]** وهذا غير صحيح لأن الكفار عندما يتم سؤالهم كم لبثتم في عالم الأموات قالوا لبثنا ساعة ﴿**وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمونَ ما لَبِثوا غَيرَ ساعَةٍ كَذلِكَ**

كانوا يُؤفكونَ (٥٥) وَقالَ الَّذينَ أوتُوا العِلمَ وَالإيمانَ لَقَد لَبِثتُم في كِتابِ اللَّهِ إِلى يَومِ البَعثِ فَهذا يَومُ البَعثِ وَلكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمونَ (٥٦)﴾ [الروم: ٥٥-٥٦] أي أن آلاف السنين التي مرت بعد موتهم لم يشعروا بها فكيف يشعر الشهيد بالنعيم والرزق في ذلك العالم ويتمتع به وهو لم يتجاوز ساعة ، ربما يقال أن قسم الكفار في الآية السابقة قسم كاذب ولهذا المدة غير صحيحة كما حلف آخرون بالله كذبا **﴿وَيَومَ نَحشُرُهُم جَميعًا ثُمَّ نَقولُ لِلَّذينَ أَشرَكوا أَينَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذينَ كُنتُم تَزعُمونَ (٢٢) ثُمَّ لَم تَكُن فِتنَتُهُم إِلّا أَن قالوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكينَ (٢٣)﴾ [الأنعام: ٢٢-٢٣]** هم حلفوا في هذه الآية بالله كذبا وفق لما جاء في عدة تفاسير لعلهم بكذبهم ينجون من العذاب ولكن في سورة الروم لا يوجد معنى لكذبهم بخصوص المدة الزمنية التي قضوها في عالم الأموات ، فهل الله سيعذبهم في الآخرة نسبة لطول المدة أو قصرها في عالم الأموات؟ طبعا لا ، ولكن لأن الزمن معدوم في ذلك العالم قالوا قولهم هذا ، ولهذا نعيم القبر وعذابه يكون من خلال عرض منزلة الإنسان في الجنة أو النار على الروح فتشعر بالسعادة والراحة والطمأنينة إن كان الإنسان من اصحاب الجنة ، فإن كان من أصحاب النار فيشعر بالهم والضيق من خلال عرض منزلته في النار عليه نسبة لقوله تعالى **﴿النّارُ يُعرَضونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ أَدخِلوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ﴾ [غافر: ٤٦]** فإن ادعى أحدهم وقال أن الله يرزق الأموات بأجساد في عالم الاموات فهناك احتمالين لهذا الأمر :

الاحتمال الأول : ان الروح لا تشعر بالمدة الزمنية في عالم الأموات بسبب أنه لا يوجد جسد مادي يحتويها فاذا اعطاها الله تعالى جسد شعرت بالزمن وشعرت بالنعيم الذي تتنعم فيه في ذلك العالم فإذا كان الله يرزق الشهيد بجسد ليتمتع بالنعيم في عالم الأموات بلا حساب فما الذي يمنع الله تعالى بإرسال الشهيد إلى الجنة مباشرة ليتمتع بالنعيم بلا حساب هذا أولا أما ثانيا إذا كان لعالم الاموات رزق ونعيم مادي من مأكل ومشرب ليتوافق مع جسده المادي إذًا ما الفائدة من وجود الجنة ونعيمها إذا كان النعيم في هذا العالم رغم إنه مرحلة مؤقتة تفصل الدنيا عن الآخرة ، ربما يقول أحدهم أن الله يرزق الشهيد برزق مؤقت يختلف عن الرزق في الآخرة ، هذا أيضا غير صحيح فهل الله يكافأ

الشهيد بجعله يشعر بمدة زمنية تستمر لآلاف وربما عشرات آلاف السنين برزق مؤقت هل هذه الطريقة التي يكافأ الله بها الشهيد طبعا لا.

الاحتمال الثاني : أن لعالم الأموات منازل ودرجات مختلفة على حسب أعمال الإنسان حيث أن الأرواح تذهب لإحدى هذه الدرجات وفق أعمال الإنسان في الدنيا ، فأرواح الشهداء تذهب إلى أعلى درجة فيها أي هذا العالم عالم الأموات تختلف خواصه التكوينية بحسب اختلاف درجته ومنزلته فما الهدف من هذا الاختلاف إذا كانت جميع الأرواح خواصها التكوينية واحدة هل الاختلاف يكون بأن الله يعطي لكل روح جسد تختلف خواصه التكوينية باختلاف درجة ومنزلة ذلك العالم لتشعر بالنعيم والعذاب بحسب الخواص التكوينية لكل جسد حيث أن الدرجة العالية في هذه العالم هي للشهداء فجعل الله فيها رزق بخواص تكوينية معينة تتوافق مع الخواص التكوينية لجسد الشهيد حيث أن هذه الخواص التكوينية تجعله يشعر بأعلى درجات المتعة واللذة ، ولكن ماذا عن الشعور بالمدة الزمنية هل هي مدة طويلة تستمر لآلاف السنين حتى قيام الساعة أم مدة زمنية قصيرة وكأنها لم تكن فإذا قامت القيامة لم يشعر بتلك المدة وكأنها عبارة عن ساعة أم إنها مدة زمنية تتوافق مع الخواص التكوينية لكل درجة من عالم الأموات وهذا غير صحيح لأن الكفار قالوا لبثنا ساعة ، الله لم يحدد من هم هؤلاء الكفار هل هم أصحاب العذاب الشديد أم الخفيف ولهذا يتضح لنا أن جميع الأموات سواء كانوا كفار أو مؤمنين يشعرون بمدة زمنية واحدة فاذا كانت المدة الزمنية نفسها لجميع درجات ذلك العالم والجميع لديه أجساد فلماذا ميز الله تعالى الشهداء بانهم أحياء يرزقون ، ربما يقول أحدهم أن الذين سئلوا عن مدة بقائهم في عالم الأموات هم فئة واحدة ليس جميع الفئات أي المدة التي ذكروها تنطبق على هذه الفئة بالتحديد ، وهذا غير صحيح لأن الله تعالى عندما ذكر الجنة ذكر أن لها درجات مختلفة وبين أوصاف بعض درجاتها ، لماذا يخبرنا أن هناك اختلاف في درجات الجنة حيث أن كل شخص يذهب لدرجة معينة في الجنة على حسب قوة إيمانه وأعماله ، ولكن عندما سئلت هذه الفئة لم تُسأل فئة أخرى لتجيب بإجابة أخرى لتوضح لنا أن الشعور بالمدة الزمنية في عالم الأموات هو شعور مختلف على حسب كل درجة من درجات ذلك العالم ، وهذا لم يحصل ، ربما يقال أن القرآن ذكر مدة زمنية أخرى على لسان الكفار ﴿**يَتَخافَتونَ بَينَهُم إِن لَبِثتُم**

إِلّا عَشرًا (١٠٣) نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقولونَ إِذ يَقولُ أَمثَلُهُم طَريقَةً إِن لَبِثتُم إِلّا يَومًا (١٠٤)﴾ **[طه: ١٠٣-١٠٤]** هذه المدة الزمنية عشرا أو يوما تخص الدنيا وليس عالم الأموات أي لكل شخص منهم في الآخرة تقديره الخاص للمدة التي عاشوها في الدنيا مقارنة باليوم الذي سيعيشونه في الآخرة أي كلما قلت المدة كانت أقرب إلى الصواب ، وبهذا يريد الله تعالى أن يخبرنا أن السنين الطويلة التي قضوها من أعمارهم في الدنيا ما هي إلا مدة زمنية قصيرة لا تذكر من اليوم الواحد الذي سيعيشونه في الآخرة.

والدليل أن عالم الأموات ليس فيه حياة ليقدر مدتها الإنسان ولأن الحياة معدومة في عالم الأموات لهذا أقسم الكفار أن المدة كانت ساعة ﴿**وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمونَ ما لَبِثوا غَيرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانوا يُؤفَكونَ (٥٥) وَقالَ الَّذينَ أوتُوا العِلمَ وَالإيمانَ لَقَد لَبِثتُم في كِتابِ اللَّهِ إِلى يَومِ البَعثِ فَهذا يَومُ البَعثِ وَلكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمونَ (٥٦)﴾** **[الروم: ٥٥-٥٦]** وهذا يدل أن جميع الأموات في ذلك العالم يشعرون بمدة زمنية واحدة ، وبما أن جميع الأموات يشعرون بمدة زمنية واحدة فلا فائدة ولا معنى لاختلاف درجات ومنازل عالم الأموات ، ربما يقال أن الاختلاف مطلوب لكي يعذب وينعم الإنسان حسب أعماله ، هذا يمكن له أن يتحقق من دون درجات مختلفة من خلال عرض منزلة الإنسان في الجنة أو النار على الروح ، واذا قيل أن الله ذكر الشهداء بأنهم أحياء يرزقون لأن النعيم والرزق الذي هم فيه أعلى درجات النعيم والرزق وما دونه لا شيء إذا تمت مقارنته به ، هذا أيضا ينطبق على النعيم في الآخرة لأن الشهيد لن يبقى في عالم الأموات إلى الأبد لأن الله تعالى سيدخله الجنة في الآخرة فهل يعني أن النعيم الذي يتنعم به الشهيد في أعلى درجات الجنة في الآخرة يعتبر حياة وباقي درجات الجنة من دونها تعتبر موت ، هذا غير صحيح إذًا سيكون تفسير الآية كالآتي **(لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا في عالم الأموات بل أحياء عند ربهم في الجنة يرزقون) أي** سيدخلهم الله الجنة بلا حساب قبل يوم القيامة والله أعلم.

ربما يقال إذًا ما الفائدة من النعيم والعذاب في عالم الأموات إذا كانت مدته تقدر بساعة واحدة فقط؟ هذا لأن أصل النعيم والعذاب هو في الآخرة وليس في عالم الأموات.

الاحتمال الثالث بخصوص تحكم الروح بالجسد وهو الصحيح : أن للروح حواس وادراك محدود ولكن هذه الحواس والإدراك يختفيان عند وجود حواس وادراك الجسد أي انهما يتجمدان عندما تستخدم الروح حواس وادراك الجسد لترى ما يرى وتسمع ما يسمع وتستنتج وتحلل من خلال عقل الإنسان ، ولهذا الروح لا تشعر بما يشعر به الجسد ، الروح وظيفتها احياء الجسد والتحكم به والدليل كيف يمكن للروح أن تشعر بشعور لم تخلق لمعرفته والإحساس به ، مثال لذلك عندما يشعر الجسد بالجوع والعطش هذا الشعور تظهر اشارته بالدماغ وهذه الاشارة تفهمها الروح لأنها تتحكم بالجسد والعقل الذي فيه ولو أن الروح لا تفهم الإشارات التي تظهر في العقل لما استطاعت التحكم بالجسد من حركة الأعضاء والتفكير والاستنتاج وغيره فهل هذا يعني أن الروح تجوع وتعطش طبعا لا لأن هذا الشعور خاص بالجسد ، فالشعور هو رد فعل تلقائي من العقل ليتوافق ويتناسب مع حدث قد وقع سواء كان هذا الحدث حقيقي أو حدث في التفكير والمخيلة.

مثال للحدث الحقيقي: عندما يرى الإنسان حيوان مفترس أمامه فإن الروح تستنتج من خلال العقل الذي تتحكم به أن هذا يشكل خطر ونتيجة هذا الاستنتاج بالخطر وقع شعور بالخوف كرد فعل تلقائي على هذا الخطر ، وكذلك بالنسبة للتفكير فعندما تفكر وتحلل أمر ما في عقلك فتصل إلى نتيجة تعتقد إنها حقيقية ولكنها سيئة بالنسبة لك فتشعر بالضيق أو الهم كرد فعل تلقائي على النتيجة التي توصلت إليها وكذلك ينطبق هذا الأمر على المخيلة.

الإنسان يتكون من ثلاث :

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)﴾ [الطارق: ٥-٧] الذي يخرج من بين الصلب والترائب ليس الماء الدافق بل الإنسان **﴿الصُّلْبِ﴾** هو ذكر الإنسان في عالم الذكر حيث أن عالم الذكر ليس فيه مخلوقات وإنما فقط ذكرهم عند ربهم ، و **﴿التَّرَائِبِ﴾** هو الروح والجسد مع بعضهما **﴿مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾** من بين بعضهما البعض أي أحدهم مكمل للآخر ، حيث أن الجسد عبارة عن مادة ميتة يحتاج إلى حياة تحركه والحياة هذه هي الروح والروح تحتاج إلى معرفة نفسها وهذا يتم من خلال ذكر الإنسان وهو عبارة عن سيرته وقدره.

هناك قيود في الدنيا تحجب عن الإنسان المعرفة الكاملة عن نفسه.

مثال : إن كان له أبوان في التبني أخبروه انهما هما أبواه الحقيقيان فبمجرد أن يموت سيعلم انهما كانا أبواه في التبني وأن أبواه الحقيقيان هما فلان وفلانة ، وسيتذكر كل صغيرة وكبيرة من قول وفعل صدر منه في الدنيا ، كل هذا سيكون دون أن يخبره أحد بذلك لأن هذا كله موجود في ذكره لأن كل القيود التي كانت تحجب عنه هذه الأمور زالت بموته.

وهذه المعلومات وهو ذكر الإنسان مخزن في الحيوان المنوي الذي اختاره الله تعالى من بين ملايين الحيوانات المنوية الأخرى ليلقح البويضة وبعد تلقيح البويضة فإن هذه المعلومات تذهب إلى الروح لتخزنها عندما يتم تكوينها وبما أن الروح محكومة بحواس وادراك الجسد فإن الجسد لا يعلم عن هذه المعلومات شيء ولكن بعد خروج الروح ستبدأ حواس الروح وادراكها بالعمل لتطلع على هذه المعلومات التي خزنت فيها منذ البداية.

النفس :

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حينَ مَوتِها وَالَّتي لَم تَمُت في مَنامِها فَيُمسِكُ الَّتي قَضى عَلَيهَا المَوتَ وَيُرسِلُ الأُخرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾ [الزمر: ٤٢]

ربما يقال أن النفس هنا هي الروح وهذا غير صحيح لأن الله تعالى قال **﴿حينَ مَوتِها وَالَّتي لَم تَمُت في مَنامِها﴾** والروح لا تموت ، الذي يموت هو الجسد ولهذا المقصود بالنفس في هذه الآية هي تلك المنظومة التي تكونت نتيجة استخدام وتحكم الروح بحواس وعقل وادراك الجسد وهي افعاله وتصرفاته واقواله ، أما عن كيفية موتها هذا يكون بخروج الروح من الجسد لأن هذه المنظومة لن يكون لها وجود إلا بوجود الروح داخل الجسد ، وقوله تعالى **﴿يَتَوَفَّى﴾** يأتي معناها بحسب حالة كل نفس ، أما معناها بالنسبة للنفس الميتة أي أن تلك الأفعال والتصرفات والأقوال مرجعها إلى الله تعالى ، ومعناها بالنسبة للنفس النائمة بمعنى احصاء وعد مؤقت لكل ما صدر عن تلك المنظومة من قول أو فعل دون أن تُختم **﴿فَيُمسِكُ الَّتي قَضى عَلَيهَا المَوتَ﴾** تلك الأفعال والأقوال قد خُتمت عند الله تعالى ولا مجال لتغييرها ليحاسب الله صاحبها إما بالثواب أو العقاب **﴿وَيُرسِلُ الأُخرى إِلى**

أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي يمكن تغيير ما قد أحصاه الله تعالى منها إما بصلاح أو ضلال ما يصدر عنها ، وأما قوله تعالى ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ المقصود به اتصال الروح بالجسد وتكوين منظومة النفس.

﴿**وَأَمَّا عادٌ فَأُهلِكوا بِريحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَها عَلَيهِم سَبعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسومًا فَتَرَى القَومَ فيها صَرعى كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ (٧) فَهَل تَرى لَهُم مِن باقِيَةٍ (٨)**﴾ **[الحاقة: ٦-٨]**

﴿**بِريحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ**﴾ المقصود بها ليس الهواء المتحرك بين السماء والأرض وإنما هي ريح كتاب آيات وكنوز سيظهر ويتضح صدقه بقوة وشدة لمن لا يزال يكذِّب به من خلال هذه الآية التي أقوم بتفسيرها.

أي أن هناك عذاب سيقع على عاد يسلطه الله تعالى عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوما لتكون علامة على صدق ما جاء فيه ، حيث أن الهلاك في هذه الآية ليس هلاك مباشر وإنما مسماه على من وقع.

أي لو أن عاد اسم حقيقي غير مرمز لقوم آخرين لا يصح القول (**فأهلكوا بكتاب**) ولكن لأن عاد اسم مرمز فقد وقع مسمى الهلاك على عاد المقصودين في الآية بفك الترميز عنهم ومعرفتهم بفضل كتاب آيات وكنوز.

أما كلمة ﴿**سَخَّرَها**﴾ المقصود بها العذاب ، ولأن كلمة ﴿**بِريحٍ**﴾ مذكورة في الآيات فجاءت الكلمات في سياق يتناسب مع رسم الآيات.

وهذا ما تحدثت عنه سابقا في موضوع سدرة المنتهى وإنها ليست شجرة بل عالم ما وراء أقطار السماوات والذي تقع فيه جنة المأوى ، وسميّ بالسدرة لأن منه تتفرع عدة عوالم مختلفة منها عالم السماوات والأرض وعوالم أخرى لا نعلم عنها شيء ، الله سبحانه وتعالى لم يقل (**سدرة المنتهى فيها جنة المأوى**) لأن العقل البشري لن يتقبل الأمر ... كيف شجرة فيها جنة المأوى ولهذا قال الله عز وجل ﴿**عِندَها جَنَّةُ المَأوى**﴾ فجاءت الكلمات في سياق يتناسب مع رسم الآية.

ولهذا هناك عذاب سيقع يسلطه الله تعالى عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسومًا لتكون علامة على صدق ما جاء في كتاب آيات وكنوز.

ولأن القرآن تحدث عن عاد الأولى ﴿**وَأَنَّهُ أَهلَكَ عادًا الأولى**﴾ **[النجم: ٥٠]** وعاد المذكورة في سورة الحاقة هي عاد أخرى اسم مرمز المقصود به النظام الحاكم.

﴿وَاذكُر أَخا عادٍ إِذ أَنذَرَ قَومَهُ بِالأَحقافِ وَقَد خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّهَ إِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظيمٍ (٢١) قالوا أَجِئتَنا لِتَأفِكَنا عَن آلِهَتِنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ (٢٢) قالَ إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ وَلكِنّي أَراكُم قَومًا تَجهَلونَ (٢٣) فَلَمّا رَأَوهُ عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ ريحٌ فيها عَذابٌ أَليمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِ رَبِّها فَأَصبَحوا لا يُرى إِلّا مَساكِنُهُم كَذلِكَ نَجزِي القَومَ المُجرِمينَ (٢٥)﴾ [الأحقاف: ٢١-٢٥]

ملاحظة:

الحوار بين أخا عاد وهو صاحب كتاب آيات وكنوز وبين الناس في الآيات ليس حوار مباشر وإنما تعبير قرآني عن صدق ما قدمه كتاب آيات وكنوز للناس وأن هناك عذاب سيقع على النظام الحاكم وتعبير قرآني يُظهر ما في نفوس الذين لا يزالون يكذّبون بمُلك طالوت وبما جاء في كتاب آيات وكنوز على شكل حوار دار بينهم.

﴿**وَاذكُر أَخا عادٍ**﴾ عاد هو النظام الحاكم ، وأخا عاد بمعنى الملازم للنظام الحاكم بتفكيرهم بوجوده وعدم نية النظام الحاكم تركه في حال سبيله ، والملازم لهم بسعيه لإظهار أن هذا النظام قد حق غضب الله تعالى عليه ﴿**إِذ أَنذَرَ قَومَهُ بِالأَحقافِ**﴾ الأحقاف المقصود بها هي تلك البلد الذي يحكمها النظام الحاكم الذي ذكره القرآن الكريم باسم عاد وهو ليس عاد الأولى ﴿**وَقَد خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ**﴾ وقد مضت النُّذُرُ بإنذار أممها ، منه ما هو في الدين الإسلامي وهذا ما

دلت عليه ﴿**مِن بَينِ يَدَيهِ**﴾ وما قبله من ديانات وهذا ما دلت عليه ﴿**وَمِن خَلفِهِ**﴾ والنذير لا يشترط أن يكون نبي وإنما كل من ينذر الناس عقاب الله تعالى ﴿**أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّهَ إِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظيمٍ**﴾ الطاعة نوع من أنواع العبادة لله تعالى أي لا تطيعوا إلا الله في مسألة مُلك طالوت الذي أخبرتكم عنه في كتاب آيات وكنوز إني أخاف أن يعذبكم الله إن رفضتموه بعد أن يتضح صدقه لكم متى ما وقع العذاب على النظام الحاكم ﴿**قالوا أَجِئتَنا لِتَأفِكَنا عَن آلِهَتِنا**﴾ قالوا أجئتنا لتصرفنا عن (**آلِهَتِنا**) والآلهة تعبير عن النظام الحاكم لشدة تقديسهم له لدرجة نفي كل سوء يصدر منه ﴿**فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ**﴾ فليقع عذاب الله على هذا النظام إن كنت من الصادقين ﴿**قالَ إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ**﴾ مسألة متى يقع عذاب الله على النظام الحاكم علمها عند الله تعالى وإنما أبلغكم بما تم تفسيره في كتاب آيات وكنوز ﴿**فَلَمّا رَأَوهُ عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ ريحٌ فيها عَذابٌ أَليمٌ**﴾ هذه الآية تعبير عن نوع العذاب الذي سيقع على النظام الحاكم ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِ رَبِّها**﴾ أي أن هذا العذاب فيه تدمير لكل شيء يخص النظام الحاكم ففيه هلاكهم وفيه تدمير لقدسيته عند الناس وغيره من أمور أخرى تخصه ﴿**مَساكِنُهُم**﴾ ربما المقصود بها أحاديث الناس التي تتحدث عن وجودهم فيما مضى ، أي أصبحوا شيء من الماضي.

أي أن الهدف من هذه الآيات إخبار الناس أنه بعد أن يهلك هذا النظام الحاكم ويتضح صدق كتاب آيات وكنوز فلا تختاروا ملكا غير طالوت وإلا سيعذبكم الله تعالى.

أما الفرق بين هذه الآية:

﴿سَخَّرَها عَلَيهِم سَبعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسومًا فَتَرَى القَومَ فيها صَرعى كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]

وبين هذه الآية:

﴿تَنزِعُ النّاسَ كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]

أن الآية الأولى المقصود بها النظام الحاكم وتفسيرها كالآتي:

(وترى القوم صرعى بعجزهم وعدم قدرة أحد على نصرتهم)

لان عجز النخلة بلا رأس يدل على فقدانهم التمكّن وخاوية تدل على خلوهم من الأنصار.

أما الآية الثانية إن كان المقصود بها النظام الحاكم فتفسيرها كالآتي:

كلمة (**مُنقَعِرٍ**) أي قلع النخلة من أصلها الثابت في الأرض وهو تعبير عن فقدانهم لتقديس وحب الناس لهم بعد أن كانوا ينفون كل سوء يصدر منهم بسبب العذاب الذي وقع عليهم وأظهر للناس انتقام الله منهم.

أما إن كان المقصود بها عاد الأولى فتفسيرها كالآتي:

كلمة (**مُنقَعِرٍ**) تعبير عن تجريدهم من قوتهم بقوة أشد منها وهي قوة الله تعالى التي عجزت كل أدواتهم ووسائلهم والحصون التي تحصنوا بها عن صد عذاب الله تعالى عنهم.

والفرق بين العذاب في سورة الأحقاف والهلاك في سورة الحاقة أن العذاب في سورة الأحقاف عذاب مباشر ، أما الهلاك في سورة الحاقة هو مجرد مسمى للهلاك الذي وضحه كتاب آيات وكنوز على من وقع هذا المسمى.

الجدر:

الجُدُر لمن لا يعرفه هو نظام يتم وضعه في الإنسان للسيطرة عليه فهم يرون ما يرى ويسمعون ما يسمع ويعرفون بما يخطر على باله من ذكريات أو أفكار وهم قادرين أن يجعلوه يشعر بشعور مختلف كالشعور بالخوف أو الحزن أو الهم أو الضيق وغيره من شعور آخر، وقادرين بالتحكم في حركة أعضائه كحركة اليد والقدم والرأس وغيرها من أعضاء أخرى، وقادرين أن يتحكموا بتعابير وجهه فيظهر عليه تعبير معين، وقادرين أن يجعلوه يشعر بألم في أي مكان بجسمه سواء كان في الأعضاء الداخلية أو الخارجية، وغيرها من أمور أخرى.

ومن مميزات الجدر بالنسبة لهم أنه إذا خطرت على بال الإنسان فكرة أو أنه كان يفكر في مسألة ما فأراد أن ينهي تفكيره فيها ليفكر بمسألة أخرى يمنعونه من ذلك من خلال تحفيز عقله للاستمرار

بالتفكير فيها لمعرفة تفاصيل أكثر عنها إن كانت هذه المسألة مهمة بالنسبة لهم، دون أن يعلم أن الجدر هو السبب في استمراره بالتفكير فيها وليس لأنه هو أراد ذلك.

علمًا أن الإنسان إذا كان الجدر مزروع فيه فإنه لا يعلم بوجوده، أما كيف علمت أنا بوجوده؟ ربما لأنه كان خطأ غير مقصود منهم أو ربما لأنهم استضعفوني وكأنهم يقولون لي ها أنت علمت بوجوده فماذا أنت بفاعل؟

وسواء كان خطأ منهم أو استضعاف ستبقى هذه مشيئة الله تعالى ليجعلني أعلم بوجود الجدر لكي لا أبقى في جهل.

ولأني لا أعرف ما اسم هذا النظام الحقيقي فقد سميته بالجدر وفقا للآية التالية ﴿**لا يُقاتِلونَكُم جَميعًا إِلّا في قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُم بَينَهُم شَديدٌ تَحسَبُهُم جَميعًا وَقُلوبُهُم شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلونَ**﴾ **[الحشر: ١٤]**

تفسير سورة البروج

﴿**قُتِلَ أَصحابُ الأُخدودِ (٤) النّارِ ذاتِ الوَقودِ (٥) إِذ هُم عَلَيها قُعودٌ (٦)**﴾ **[البروج: ٤-٦]**

أصحاب الأخدود هم أنفسهم الذين ذكرهم الله تعالى بعاد الثانية وهم النظام الحاكم في بلاد الأحقاف.

مثال لذلك يونس عليه السلام ذكره الله تعالى (**ذو النون**) نسبة للحوت.

والنبي سليمان عليه السلام ذكره الله تعالى (**ذو القرنين**) نسبة لملكه على الأنس والجن.

والأحقاف هو مسمى قرآني للبلاد المقصودة غير مسماها الحقيقي الذي يعرفه الناس في هذا الزمن.

﴿**الأُخدودِ**﴾ بمعنى الخندق، والخندق هو الوادي في الآية التالية ﴿**فَلَمّا رَأَوهُ عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ ريحٌ فيها عَذابٌ أَليمٌ**﴾ **[الأحقاف: ٢٤]**

أي في سورة الأحقاف تم ذكره بالوادي لارتباطه ببلد وهي الأحقاف، وفي سورة البروج تم ذكره بالخندق لارتباطه بجماعة من الناس وهم النظام الحاكم، وسميّ بالخندق لأنهم يتخندقون من الأذى والضرر المحتمل لكل شخص يضعون فيه الجدر كونهم يعلمون ما يدور في بال هذا الشخص ويعرفون نواياه وماذا يخطط وهو في هذه الحالة مكشوف بالنسبة لهم وهم في أمان من كل أذى يمكن أن يصيبهم من هذا الشخص، وليس هذا فحسب فبما أنهم يرون ما يرى ويسمعون ما يسمع فإن الأذى أيضا سيقع على هذا الشخص بما يقع على أهل بيته من النساء لأن أصحاب الجدر يرون نساء بيته كما يراهن هو، وهذا ما قصدته في سورة الأحقاف عندما قلت أن تفسير **(أخا عاد)** بمعنى الملازم للنظام الحاكم من خلال وضع الجدر فيه فهو ملازم لهم بتفكيرهم بوجوده وعدم نيتهم تركه في حال سبيله ... الخ كما تم تفسيره في سورة الأحقاف ، وهذا أيضا ما قصدته في تفسير **﴿قالَ إِنَّ اللَّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم وَزادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ وَاللَّهُ يُؤتي مُلكَهُ مَن يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]** عندما قلت أن المقصود بسعة الجسم في الآية هو سعته على تحمل الألم أي سعته للصبر بسبب ما يفعلونه به من خلال استخدام الجدر ضده في أمور وتفاصيل لا مجال لذكرها هنا وإنما أنا أذكر الأمور بشكل عام ، ولك أن تتخيل كيف يتم محاسبتي على كل صغيرة وكبيرة على روتيني اليومي وعلى الأفكار التي تساعدني على تنظيم أموري اليومية.

مثال للتوضيح فقط لمن يتساءل في نفسه كيف تتم محاسبتي على أموري اليومية **(عندما أبحث في مواقع الإنترنت عن قاموس للغة الإنجليزية مثلا فأجد رابط لهذا القاموس ولكن عندما أضغط عليه أجد أنه قد انتهت صلاحيته فتتم محاسبتي على عدم حصولي على رابط صحيح فيجعلوني أشعر بالألم والشعور السيء)**

مثال آخر **(عندما يكون هناك حوار بيني وبين زوجتي بخصوص الأبناء مثلا ، ومن الطبيعي أن تخطر على بالي ردود على المسائل التي يتم النقاش حولها فتتم محاسبتي على هذه الردود)**

وغيرها من أمور أخرى تتم محاسبتي عليها التي لا شأن لها لا بالدين ولا بالسياسة ، أي الحياة التي أعيشها حياة صعبة بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، فهم يريدون أن يقولوا لي إننا ملازمين لك لنجعل حياتك صعبة أصعب مما تتخيل.

وكان جوابي دائما على وجود الجدر بداخلي وعلى ما يفعلونه بي (**اللهم إني من الصابرين فأورثني الأرض بانتزاع المُلك منهم وجعله لي لتأسيس دولة الإمام المهدي عليه السلام)**

ملاحظة:

بما أنهم قادرين بالتحكم بكل عضو من أعضاء جسدي الداخلية والخارجية فهم أيضا قادرين بالتحكم في قدرتي على قضاء الحاجة أي قادرين على جعلي أبلل ملابسي أو أي أمر آخر له شأن بقضاء الحاجة ، ولكن هم حتى الآن لم يفعلوها ولا أعلم إن كانوا سيفعلونها مستقبلا أم لا.

أقول كلامي هذا لتكون على دراية كاملة ماذا بإمكان الجدر أن يفعله بالإنسان.

استكمال تفسير سورة البروج:

﴿**النّارِ ذاتِ الوَقودِ**﴾ تعود على الخندق أي أن هذا الخندق عبارة عن نار متأججة باستمرار من خلال استخدامهم للجدر ﴿**إِذ هُم عَلَيها قُعودٌ**﴾ أي قائمين على أمر هذا الجدر مستمرين بمتابعة من وضعوه فيه.

﴿**وَهُم عَلى ما يَفعَلونَ بِالمُؤمِنينَ شُهودٌ (٧) وَما نَقَموا مِنهُم إِلّا أَن يُؤمِنوا بِاللَّهِ العَزيزِ الحَميدِ (٨)**﴾ **[البروج: ٧-٨]**

ربما يقال هل هذا يعني أن الجدر لا يتم وضعه إلا بالمؤمنين؟ لا وإنما القرآن ذكر المؤمنين خصوصا ولم يذكر الآخرين لأن المؤمنين تحركوا ضد هؤلاء بسبب إيمانهم أي أن إيمانهم هو الذي حركهم ضد هؤلاء فعبّر القرآن عن هذا الأمر بأنهم نقموا منهم لأنهم مؤمنين، فلولا إيمانهم الذي حركهم ضدهم لما وضعوا فيهم الجدر.

والسؤال المهم هنا من هم هؤلاء المؤمنين، هل هم ذلك العارض الذي تم ذكره في سورة الأحقاف في الآية الآتية أم هم كل مؤمن تحرك ضدهم بشكل عام دون تحديد فوضعوا الجدر فيه.

﴿**فَلَمّا رَأَوهُ عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ ما استَعجَلتُم بِهِ ريحٌ فيها عَذابٌ أَليمٌ**﴾ **[الأحقاف: ٢٤]**

﴿**أَودِيَتِهِم**﴾ تعود على النظام الحاكم وهو الجدر ﴿**عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم**﴾ العارض عبارة عن شخص أو مجموعة من الناس عرضوا أنفسهم على الجدر ليتم وضعه فيهم من خلال التعرض للنظام الحاكم والمساس به بطريقة تجعله يصمم على وضعه فيهم ليكون بمأمن من أي أذى محتمل منهم ، ولهذا عُبّر في القرآن أنهم هم الذين استقبلوا الجدر أي طلبوه ليتم وضعه فيهم.

والهدف من هذا هو استدراج للنظام الحاكم وفق مخطط تم اعداده مسبقًا ليكون هذا الأمر بما سيترتب عليه من أحداث أخرى السبب بزوال مُلكهم.

لأن الإنسان من أصحاب الشر مهما احتاط لعدم الوقوع في الخطأ سيقع فيه ليكشفه الله تعالى أمام الجميع.

وقوله تعالى ﴿**فَلَمّا رَأَوهُ**﴾ أي أن الناس قد علموا أن النظام الحاكم قد استحق غضب الله تعالى عليه بسبب ما نتج عن هذا العارض الذي قالوا عنه ﴿**هذا عارِضٌ مُمطِرُنا**﴾ أي فيه خير لهم.

أما عن كيفية علمهم بأن وضع الجدر في أولئك الأشخاص فيه خير لهم وأن النظام الحاكم قد استحق أن يقع عليه عذاب الله تعالى ... هذا لأن كلمة ﴿**مُستَقبِلَ**﴾ بمعنى الاستمرارية باستقبال وجود الجدر بداخل أولئك الأشخاص ما دام هناك حاجة باستمراريته، لأن هذه الاستمرارية ستنتهي بزوال مُلك النظام الحاكم، وبوجود هذه الاستمرارية اتضح معها أمور كثيرة، أي بسبب وجود الجدر في أولئك الأشخاص قد عرف الناس أن هذا النظام الحاكم من خلال ما نتج عن عملية الاستدراج التي وقع فيها أنه يستحق غضب الله تعالى عليه ويستحق عذابه باكتشافهم لكل ما يخص هذا النظام من أمور كانوا مغيبين عنها.

﴿**بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ**﴾ المقصود بها الناس والحرف (**بل**) تفيد تأكيد ما قبلها مع بيان السبب في ما بعدها.

تفيد تأكيد ما قبلها: بأن كلمة ﴿**مُمطِرُنا**﴾ فيه خير لهم.

وبيان سبب هذا الخير: أن هذا ما استعجلتم به بنزول العذاب على النظام الحاكم.

﴿إِنَّ الَّذينَ فَتَنُوا المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ ثُمَّ لَم يَتوبوا فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ وَلَهُم عَذابُ الحَريقِ﴾ [البروج: ١٠]

أي رغم معرفة الناس أن هذا النظام الحاكم قد استحق غضب الله تعالى عليه ستظهر فئة تؤيد هذا النظام فهم بتأييدهم هذا قد رضوا بشر وأذى هذا النظام بالإضافة لرضاهم بوضع الجدر في داخل أجسام أخوتهم، ولهذا إن لم يتوبوا سيعذبهم الله تعالى.

ملاحظة:

بالنسبة للحرف (**بل**) قلت أنها تفيد تأكيد ما قبلها مع بيان السبب في ما بعدها، لأن هناك حروف لا يظهر استخدامها الصحيح إلا من خلال السياق وهذا ما تحدثت عنه سابقًا عن الحرف (**أو**) فيما يخص فرعون من خلال الآية التالية:

﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٩]

الاحتمال الثاني لهذه الآية ﴿فَلَمّا رَأَوهُ عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ ريحٌ فيها عَذابٌ أَليمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]

وهو إن لم تكن هناك فئة مؤمنة ستستدرج النظام الحاكم فهناك شخص من الذين لديهم صلة بالجدر سواء كان من داخل البلد أو من خارجها سيعترف بوجود هذا النظام فعليا وقدرته.

﴿فَلَمّا رَأَوهُ عارِضًا مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم﴾ العارض هو صاحب كتاب آيات وكنوز لأن الجدر مزروع بداخله وهو فعلا مستقبل أوديتهم أي مستقبل الجدر ليس لأنه أراد ذلك بل رغما عنه.

أي أن هذا العارض وهو صاحب كتاب آيات وكنوز فيه خير وهذا الخير أصبح واضح من خلال اعتراف ذلك الشخص بوجود الجدر.

أي ان صاحب كتاب آيات وكنوز على حق وهو خير ليس للبلد فقط بل للأمة.

هل الأنبياء معصومين أم لا؟

إذا كانوا الأنبياء معصومين عصمة ذاتية فكيف كاد النبي يوسف عليه السلام أن يقع في المعصية مع امرأة العزيز لولا أن رأى برهان ربه؟
مما يعني أن العصمة عصمة تحيط بالأنبياء وهي العناية الإلهية التي تمنعهم من الأخطاء والذنوب.

أما بالنسبة للنبي يونس عليه السلام فلا العصمة الذاتية منعته من ارتكاب الخطأ ولا حتى العصمة التي تحيط به منعته أيضا من ارتكاب الخطأ، هذا إذا كانت العصمة احدى هذان الأمران، وهي إما ذاتية أو عصمة تحيط بالأنبياء من خلال العناية الإلهية.

أما بالنسبة للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الآية التالية:
﴿وَلَولا أَن ثَبَّتناكَ لَقَد كِدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئًا قَليلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]
ميل الرسول لهم ليس ميل فعلي بل من خلال الأفكار، وبما أن الرسول بشر فإنه لا يستطيع منع عقله من الأفكار وهذا أمر طبيعي، ولأن الرسول معصوم فإنه لم يستجيب للأفكار السلبية، وهذا المقصود بكلمة "**ثَبَّتناكَ**" وهي العصمة، ولأن الرسول معصوم عصمة ذاتية فإنه لم يكن بحاجة لبرهان من ربه كما حدث مع النبي يوسف عليه السلام.
فالهدف من هذه الآيات ليس الرسول بل الناس، أي الله تعالى يريد أن يخبر الناس لو أن الرسول أبعد الإمام علي عليه السلام عنه لحدث كذا وكذا... كما تم تفسيره في هذا الكتاب، أي أن وجود الإمام علي بجانب الرسول هو أمر ضروري لصالح الإسلام.

فيتبين لنا من هذه الآيات والأحداث أن الأنبياء غير معصومين كعصمة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ربما تكون هناك استثناءات مع البعض ولكن الأكيد أن ليس جميع الأنبياء معصومين.

معنى "أهل البيت"

﴿قالوا أَتَعجَبينَ مِن أَمرِ اللَّهِ رَحمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ إِنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ﴾ [هود: ٧٣]

بما أن إبراهيم كان موجود فكلمة "**أهل البيت**" نسبة لإبراهيم وزوجته، أي أن أهل بيت إبراهيم يتكون من فردين إبراهيم وزوجته فهما يكوّنان عائلة.

بالنسبة لموسى **﴿إِذ رَأى نارًا فَقالَ لِأَهلِهِ امكُثوا إِنّي آنَستُ نارًا لَعَلّي آتيكُم مِنها بِقَبَسٍ أَو أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]**

كلمة "**أهله**" لا يراد تخصيص الزوجة بها بل لأنها فرد من أفراد العائلة الخاصة به فهما عائلة كعائلة إبراهيم وزوجته.

فهل نساء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم تشملهن آية التطهير **﴿إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]**

كلا، لا تشملهن لأنهن لسن زوجة واحدة بل عدة زوجات، فالرجل المتزوج من أربعة نساء لا يقال عنهن "**أهل بيته**" إذا كان المقصود ذكرهن بالعدد بل يقال "**أهله**" مادام كل واحدة تكوّن عائلة تتكون من زوج وزوجة وأبناء إن وُجِدوا.

فإن كان المراد تخصيص زوجة من الزوجات بالذكر يمكن أن يقال "**أهل البيت**" فقط في حالة التخصيص كما حدث مع إبراهيم وزوجته، أو إذا كانوا مجتمعين في مكان واحد وليسوا متفرقين في عدة أماكن.

ولهذا هذه الآية تناسب وتنطبق على الرسول وابنته فاطمة وابنيها الحسن والحسين وبعلها علي عليهم السلام كونهم عائلة مجتمعين في مكان واحد.

"اليتامى"

﴿وَآتُوا اليَتامى أَموالَهُم وَلا تَتَبَدَّلُوا الخَبيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأكُلوا أَموالَهُم إِلى أَموالِكُم إِنَّهُ كانَ حوبًا كَبيرًا (٢) وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامى فَانكِحوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِن خِفتُم أَلّا تَعدِلوا فَواحِدَةً أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُم ذلِكَ أَدنى أَلّا تَعولوا (٣)﴾ [النساء: ٢-٣]

﴿وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامى﴾ من حيث عدم الحفاظ على أموالهم ذكورا وإناثا.

لماذا قال الله تعالى "**وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامى فَانكِحوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ**" لأن كون الرجل عازب سيصرف المال بلا ضوابط مما قد يجعله يتعدى على أموال وحقوق اليتامى، بمعنى آخر الإنسان حين يكون أعزبًا قد تضعف نفسه أمام المال، لكن بالزواج يصبح أكثر توازنًا وانضباطًا لأنه أصبح مسؤولا، وربما لحكمة أخرى الله تعالى أعلم بها.
لأن إذا كان المقصود بهذا الجزء من الآية "**وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامى**" هن اليتيمات من خلال عدم اعطائهن مهورهن كاملة كما هو شائع في كتب التفسير، فما الذي يجعل الرجل يعطي لغير اليتيمة المهر كاملا ولا يعطي اليتيمة مهرها كاملا إذا أراد الزواج منها لجمالها أو لحبه لها، أي أن الحب والجمال يجبر الرجل أن يعطيها مهرها كاملا بدلا من الزواج من امرأة أخرى، أما إذا كانت مسألة الزواج من اليتيمة من أجل مالها هذا يعيدنا للنقطة الأولى وهو عدم الحفاظ على أموال اليتامى ذكور وإناث والعلاج هو الزواج من غيرها.
الله يخاطب أصحاب القلوب السليمة وليس من كان في نفسه طمع في مال اليتيم حتى لو تزوج هذا الطامع من امرأة أخرى غير اليتيمة وكان يملك من المال ما يغنيه عن أكل مال اليتيم فستبقى عيناه على ذلك المال، هؤلاء الله لا يخاطبهم لأن نفوسهم مريضة وهم حالات شاذة أو قلة أمام من يوجه لهم الله تعالى الخطاب في هذه الآية.
ربما يقال أن المسألة مسألة إساءة المعاملة أي أن هذا الشخص سيسيئ معاملة اليتيمة لأنها يتيمة لا سند لها بينما الأخرى التي لها أهل سيمتنع عن اساءة معاملتها، في هذه الحالة ستتحول هذه

المسألة إلى مسألة أخلاقية، والله تعالى لا يخاطب أصحاب الأخلاق السيئة الذين يستضعفون اليتيمات ويسيئون معاملتهن، لأن هؤلاء ستكون أخلاقهم سيئة حتى مع الزوجة الغير يتيمة المفترضة، أي أن زوجته الافتراضية ستتأذى من أخلاقه وسيسيئ معاملتها متى ما سنحت له الفرصة لذلك حيث أن الأمر لن يتوقف على اليتيمة فقط مادام أخلاقه سيئة.

مثال على الحالات الشاذة، الله تعالى قال ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصابُ وَالأَزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ**﴾ **[المائدة: ٩٠]**

الله تعالى يخاطب في هذه الآية أصحاب القلوب السليمة الذين يعلم أنهم سيطيعون أوامره وليس أصحاب القلوب المريضة الذين صمموا على معصيته وأدمنوا على شرب الخمور، وكذلك بالنسبة لمن كانت نفسه مريضة طامعة في مال اليتيم فلن يتغير حتى لو تزوج من غير اليتيمة.

فهل من المنطقي أن الله تعالى يترك العلاج ولا يخبرنا به فقط لوجود حالات شاذة التي لن يكون هناك فارق معهم مادام نفوسهم مريضة؟

كما قلت الزواج من امرأة غير يتيمة لحفظ مال اليتامى ذكور وإناث حكمة الله تعالى أعلم بها.

"ملك اليمين"

﴿**وَمَن لَم يَستَطِع مِنكُم طَولًا أَن يَنكِحَ المُحصَناتِ المُؤمِناتِ فَمِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ وَاللَّهُ أَعلَمُ بِإيمانِكُم بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَانكِحوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ وَآتوهُنَّ أُجورَهُنَّ بِالمَعروفِ مُحصَناتٍ غَيرَ مُسافِحاتٍ وَلا مُتَّخِذاتِ أَخدانٍ فَإِذا أُحصِنَّ فَإِن أَتَينَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَناتِ مِنَ العَذابِ ذلِكَ لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكُم وَأَن تَصبِروا خَيرٌ لَكُم وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ**﴾ **[النساء: ٢٥]**

لماذا الرجل الغير مقتدر يستطيع الزواج من ملك اليمين ولا يستطيع الزواج من غيرها؟

ربما لأن مهرها أقل، هذا إذا كان الأمر مسألة "**مهر**" فقط فينطبق عليه الجزء التالي من الآية ﴿**فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ**﴾ نسبة للزواج الدائم.

أما إذا كانت المسألة مسألة إنفاق فينطبق عليه الجزء التالي من الآية ﴿**فَإِذا أُحصِنَّ**﴾ نسبة لزواج المتعة حيث أن الإنسان الغير قادر على الإنفاق عليه أن يتزوج متعة ليحصن نفسه من الزنا.

لأن هذا الإحصان إحصان آخر، الإحصان الأول هو نكاح الفتيات المؤمنات كما جاء في أول الآية ﴿**فَمِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ**﴾

أما الإحصان الثاني هو لمن تزوجت متعة فإن أحصنت نفسها بزواج المتعة ثم ارتكبت الفاحشة فعليها من العذاب نصف ما على المتزوجات زواج دائم. ﴿**فَإِن أَتَينَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَناتِ مِنَ العَذابِ**﴾

لأنه إذا كانت الآية تتحدث عن إحصان واحد لا غير، لما كان هناك حاجة لوجود عبارة ﴿**فَإِذا أُحصِنَّ**﴾ فيكون الأمر الطبيعي أن يأتي قوله تعالى ﴿**فَانكِحوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ وَآتوهُنَّ أُجورَهُنَّ بِالمَعروفِ مُحصَناتٍ غَيرَ مُسافِحاتٍ وَلا مُتَّخِذاتِ أَخدانٍ**﴾ ثم يأتي بعدها مباشرة قوله تعالى ﴿**فَإِن أَتَينَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَناتِ مِنَ العَذابِ**﴾

وأقول لمن يتبنى التفسير الذي يقول أن عقوبة الزنا يتم تخفيفها على الأمة المتزوجة زواج دائم، فلماذا يتم تخفيف عقوبة الزنا عنها؟ هل مكانتها عند الله أفضل من مكانة الحرة رغم أن الله تعالى لا يفرق بين أحدا من عباده، تخفيف العقوبة على الأمة هذا يشجعها على الزنا إذا كان المقصود هو الزواج الدائم، ولهذا تخفيف العقوبة المقصودة في الآية هو لمن تزوجت متعة لأنه زواج غير دائم ومن النادر من تزوجت متعة ترتكب زنا لأنه أصلا زواج مؤقت.

﴿**وَلَمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِني أَنظُر إِلَيكَ قالَ لَن تَراني وَلكِنِ انظُر إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوفَ تَراني فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسى صَعِقًا فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبحانَكَ تُبتُ إِلَيكَ وَأَنا أَوَّلُ المُؤمِنينَ**﴾ **[الأعراف: ١٤٣]**

لا يمكن رؤية الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأن الله تعالى ليس له جسم، فكما أن الجسد لا يقوم إلا بالروح التي تمنحه الحياة، كذلك لا يقوم الوجود إلا بإرادة الله وعلمه، فهو يمد الكون بحكمته وعلمه ورحمته وغيرها من الصفات كما تمد الروح الجسد بها، فلولا الروح لما كان هناك جسم حي أصلا، وكذلك لولا إرادة الله تعالى لما كان هناك وجود، وعندما تجلى الله تعالى للجبل كما جاء في قصة موسى تجلى الوجود كله فلم يتحمّل فدُكّ.

لماذا قلت أن الذي تجلى للجبل الوجود كله وليس الله تعالى؟
لأن الله تعالى إذا أراد أن يتجسم بجسم يعبّر عن ألوهيته، فالأولى أن يعبّر عن ألوهيته بالوجود والخلق الذي خلقه أي أن الله تعالى وجوده ظاهرا لنا من خلال الخلق الذي خلقه والذي شمل عالم السماوات والأرض كما جاء في تفسيري لمعنى اسم الله تعالى "**الظاهر**"

الله تعالى ليس كمثله شيء ولأنه ليس كمثله شيء فهو يمد الأشياء كالجبل والشمس ويغذي وجودها بما يتناسب مع خصائصها التكوينية.

﴿أَيُشرِكونَ ما لا يَخلُقُ شَيئًا وَهُم يُخلَقونَ (١٩١) وَلا يَستَطيعونَ لَهُم نَصرًا وَلا أَنفُسَهُم يَنصُرونَ (١٩٢) وَإِن تَدعوهُم إِلَى الهُدى لا يَتَّبِعوكُم سَواءٌ عَلَيكُم أَدَعَوتُموهُم أَم أَنتُم صامِتونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذينَ تَدعونَ مِن دونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمثالُكُم فَادعوهُم فَليَستَجيبوا لَكُم إِن كُنتُم صادِقينَ (١٩٤) أَلَهُم أَرجُلٌ يَمشونَ بِها أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشونَ بِها أَم لَهُم أَعيُنٌ يُبصِرونَ بِها أَم لَهُم آذانٌ يَسمَعونَ بِها قُلِ ادعوا شُرَكاءَكُم ثُمَّ كيدونِ فَلا تُنظِرونِ (١٩٥)﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٥]

﴿وَإِن تَدعوهُم إِلَى الهُدى لا يَتَّبِعوكُم سَواءٌ عَلَيكُم أَدَعَوتُموهُم أَم أَنتُم صامِتونَ﴾ هؤلاء مشركون قلوبهم خالية من الهدى فكيف يدعون غيرهم إلى الهدى، حيث أن بني اسرائيل عندما صنعوا العجل

وعبدوه جعلوا له خوار ليبدو وكأنه عجل حقيقي، وهؤلاء المشركون ربما كانت لهم رغبة بأن يكون للأصنام سمع وبصر وأيد وأرجل تمشي ليشبع غرورهم، ولهذا الهدى المقصودة بالآية هو القدرة على السمع والبصر والمشي وغيرها، أي إن أردتم أن تجعلوا لهم سمع وبصر وأيدٍ تبطش وأرجل تمشي فلن تستطيعوا سواء إن أردتم ذلك أم لا، وهذا هو الفرق بين من تصنعون وبين من يخلقه الله تعالى.

﴿**إِنَّ الَّذينَ تَدعونَ مِن دونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمثالُكُم**﴾ من حيث أنهم يُخلَقون لا يَخلُقون، كما أن الله تعالى خلقكم فانتم صنعتموهم من نفس الحجارة التي خلقها الله تعالى، أي حتى صناعتكم لها لم تكن من العدم بل استعنتم بصناعتها بما خلقه الله تعالى وهي الحجارة.

﴿**أَلَهُم أَرجُلٌ يَمشونَ بِها أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشونَ بِها أَم لَهُم أَعيُنٌ يُبصِرونَ بِها أَم لَهُم آذانٌ يَسمَعونَ بِها**﴾ هل هذا يعني أن لو كان لهذه الأصنام قدرات حسية من سمع وبصر وأيد تبطش وأرجل تمشي يكون للناس حق لعبادتها، طبعا هذا المعنى بعيد عن الذي يقصده الله تعالى، ولهذا الذي يقصده الله تعالى هو هل لهذه الاصنام مثل هذه القدرات إن كانت هذه القدرات تشبع غروركم طبعا ليس لها مثل هذه القدرات، لأن قدرتكم على هدايتها تبقى عاجزة أمام قدرة الله تعالى.
بمعنى أن الله خلقكم لكم أرجل وأيد وسمع وبصر فأحسن خلقكم، ولكن هم أنتم من صنعتموهم فهم لا يمشون ولا يبطشون ولا يسمعون ولا يبصرون، فهل هذه الأصنام التي صنعتموها بأيديكم بلا سمع ولا بصر تستحق أن تعبدونها من دون الله تعالى رغم عجزها عن نصرتكم وعجزها حتى عن نصرة نفسها إن أراد أحدا بها السوء مثلما فعل النبي إبراهيم عليه السلام عندما حطم الأصنام.

هل الملائكة من الدواب أم لا؟

﴿**وَلِلَّهِ يَسجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ مِن دابَّةٍ وَالمَلائِكَةُ وَهُم لا يَستَكبِرونَ**﴾ **[النحل: ٤٩]**

السماوات والأرض كما قلت سابقا عالم متكامل ولا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، لتوضيح الفكرة إليكم المثال التالي:

هناك قدر تم تصميمة بشكل خاص حيث يوجد في وسطه طاسة، وهذه الطاسة لا يمكن فصلها عن القدر حيث إنها تعتبر جزء منه، عندما يتم ملأ الطاسة بالحساء، سيكون السؤال ماذا يوجد في القدر وسيكون الجواب "حساء" رغم أن الحساء في الطاسة، ولأن الطاسة جزء من القدر تم ذكر الحساء بأنه موجود في القدر وليس في الطاسة، وهكذا عالم السماوات والأرض، لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، وكل ما هو موجود في الأرض هو في السماء أيضًا من حيث شمول نظام عالم السماوات والأرض. ولا يعني قوله تعالى: ﴿**ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ مِن دابَّةٍ**﴾ وجود دواب في السماء، بل لأن السماوات والأرض جزء من منظومة واحدة متكاملة.

والله تعالى ذكر الملائكة في هذه الآية لتخصيصهم بأنهم لا يستكبرون عن السجود وطاعة الله تعالى بخلاف غيرهم، فهل الملائكة تعتبر من الدواب رغم أنهم مخلوقين من نور؟

قال الله تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِن ماءٍ فَمِنهُم مَن يَمشي عَلى بَطنِهِ وَمِنهُم مَن يَمشي عَلى رِجلَينِ وَمِنهُم مَن يَمشي عَلى أَربَعٍ يَخلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ**﴾ **[النور: ٤٥]**

وهنا ملاحظة: هناك طيور لا تمشي على الأرض، بل تنتقل من شجرة إلى أخرى، فهل تُعتبر من الدواب؟

ثم السؤال الأهم: هل الملائكة من الدواب؟ فالله تعالى ذكر أن الدواب مخلوقة من ماء، بينما الملائكة مخلوقين من نور.

الله تعالى قال ﴿**أَوَلَم يَرَ الَّذينَ كَفَروا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرضَ كانَتا رَتقًا فَفَتَقناهُما وَجَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤمِنونَ**﴾ **[الأنبياء: ٣٠]**

كما قلت سابقا أن الله تعالى جعل من الماء كل شيء حي من خلال إحياء الأمر، أي أن الماء هو أصل الوجود فتفرع منه الخلق، الله تعالى أحيا أمر الإنسان فخلقه من طين، وأحيا أمر الجن فخلقهم من نار، وأحيا أمر الملائكة فخلقهم من نور، الشمس كانت من العدم فأحيا الله تعالى أمرها وجعل لها ضوء هذا الضوء أصله من الماء.

وبما أن الملائكة مخلوقة من نور هذا لا ينفي أن نورها مخلوق من الماء بما أن الماء هو أصل الوجود.

فإذا كان المقصود بالماء في سور النور آية (٤٥) هو النطفة، فسنعيد هذه النطفة إلى أصلها وهو الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي.

وربما يقول قائل: نحن لا يعنينا أصل الخلق، بل يعنينا فروعه، فالإنسان مخلوق من طين، والجن من نار، والملائكة من نور.

فأقول: إن كان المقصود بالدواب في الآية كل من جاء إلى الحياة عن طريق النطفة كما في سورة النور، فإن الملائكة لا يُعدّون من الدواب، ليس لأنهم مخلوقين من نور، بل لأن الله تعالى لم يخلقهم من نطفة.

﴿لِلَّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يَخلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إِناثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكورَ﴾ [الشورى: ٤٩]

يعتقد بعض الناس أن الرجل وحده هو المسؤول عن تحديد جنس الجنين، استنادًا إلى أن الحيوان المنوي يحمل الكروموسوم الذي يحدد ذلك. غير أن الحقيقة الأعمق من هذا التصور أن الأمر مرتبط بعلاقة الزواج ذاتها، فهي إطار قَدَري يكتب الله من خلاله نوع الذرية، وفق حكمته ومشيئته.

فلو كان تحديد جنس الجنين مرهونًا فقط بالرجل، لكان من الظلم أن تُحرم الزوجة من المولود الذي ترغب فيه، مع أنها شريكة كاملة في الحمل والتكوين الوراثي، وهي التي تحتضن الجنين وتمنحه من صفاتها. لكن الواقع أن الله يكتب لكل علاقة زوجية نصيبها الخاص، أي أن المرأة والرجل لا يستطيعان لوم أحدهما الآخر باعتباره السبب، لأن هذا المولود هو قدرهما معًا من هذه العلاقة

الزوجية. فقد يُقدّر أن تنجب امرأة من رجل معين إناثاً فقط، بينما إذا ارتبطت برجل آخر تنجب ذكورًا.

وكذلك الرجل، قد يُرزق بإناث من زوجة معينة، فإذا تزوج غيرها رزق بالذكور.

وهذا واقع مشاهد في مجتمعاتنا، يثبت أن المشيئة الإلهية تجري عبر طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، لا عبر طرفٍ واحدٍ منهما. فالله هو الذي يهب لمن يشاء الذكور، ويهب لمن يشاء الإناث، ويجعل من يشاء عقيما، وفق تدبير حكيم قد يُخفي عن الإنسان أسبابه.

لذلك، فالعلاقة الزوجية ليست مجرد ارتباط بيولوجي، بل علاقة قَدَرية يُساق من خلالها ما يشاء الله من الذرية، سواء ذكورًا أو إناثًا، لا كما يتصور البعض أن الرجل وحده يحدد جنس المولود.

﴿فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحوى﴾ [الأعلى: ٥]

كلمة ﴿**غُثاءً**﴾ فيما يخص النبات تشير إلى ما يكسو الأرض، فجعل الله تعالى النبات كسوة للأرض أي غطاءً يغشيها ويزينها.

أما كلمة ﴿**أَحوى**﴾ فهي تعبّر عن الذاتية، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل الأرض تُكسى بالنبات بشكل طبيعي دون تدخل الإنسان أو حاجته إلى الحرث والزراعة.

وفي المقابل، عندما يزرع الإنسان الأرض، فإن وصف ﴿**أَحوى**﴾ يُفهم بمعنى المنفعة الذاتية، فالنبات الذي ينبت بجهد الإنسان هو أيضًا كسوة للأرض، لكنه في الوقت نفسه يعود بالنفع المباشر عليه من ثمارٍ وخضرواتٍ وفواكهٍ يقتات منها.

ومع ذلك، فالزراعة، وإن قام بها فقط المزارعون، تعود بالنفع على البشر جميعًا، فالمنفعة الذاتية المقصودة هنا تشمل الإنسان بمفهومه الكلي.

﴿لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَريعٍ﴾ [الغاشية: ٦]

إذا كانت هناك فواكه غنية بالعصير، أي أن الجزء الأكبر منها سائل، فإن ثمر شجرة الزقوم يشبه ذلك، فهو ثمر الجزء الأكبر منه ماء شديد الحرارة يغلي في البطون. هذا ما يُقصَد بكلمة ﴿**ضَريعٍ**﴾

أي ثمر معظم محتواه ماء. ورغم امتلاء بطونهم منه، إلا أنه لا يُسمن ولا يُغني من الجوع، كما بيّن الله تعالى.

﴿لا يَذوقونَ فيها بَردًا وَلا شَرابًا (٢٤) إِلّا حَميمًا وَغَسّاقًا (٢٥)﴾ [النبأ: ٢٤-٢٥]

كلمة **﴿حَميمًا﴾** تشير إلى الحرارة الشديدة لنار جهنم، فلا يذوقون فيها بردا أبداً.

أما **﴿غَسّاقًا﴾** فهو زيت شديد السواد وحرارته فائقة، يزيد عذابهم ويضاعفه.

وجميع الشراب الذي يوصف بأنه حميم في القرآن هو هذا الزيت، إذ أن الله سبحانه وتعالى يوضح أن لا شراب لهم إلا الغساق، مما يعكس شدة العذاب وألمه.

﴿وَكَأسًا دِهاقًا﴾ [النبأ: ٣٤]

قوله تعالى **﴿وَكَأسًا دِهاقًا﴾** يشير إلى كأس تحتوي على شرابٍ تفوح منه رائحة عطرية زكية. والمقصود هنا ليس شرابًا واحدًا فقط، بل يشمل تنوع المشروبات في الجنة، حيث يختلف كل شراب عن الآخر في الرائحة والطعم، وما ذاك من روعة الطعم إذا كانت الرائحة بهذا الجمال.

﴿وَعِنَبًا وَقَضبًا﴾ [عبس: ٢٨]

كلمة **﴿قَضبًا﴾** تشير إلى الخضراوات الورقية.

﴿وَحَدائِقَ غُلبًا﴾ [عبس: ٣٠]

﴿حَدائِقَ﴾ تعني البساتين المزروعة.

﴿غُلبًا﴾ بمعنى النباتات التي تُثمر لأول مرة، أي التي لم تُثمر من قبل.

﴿وَفاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]

كلمة **﴿أَبًّا﴾** تعني العشب الذي تتغذى عليه الدواب.

﴿فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢]

يشير هذا التعبير إلى دوام النعيم في الجنة واستمراره بلا انقطاع أو نفاد.

﴿فِيها سُرُرٌ مَرفوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]

ترمز كلمة ﴿**سُرُرٌ**﴾ إلى الراحة والسكينة، أما وصفها بـ﴿**مَرفوعَةٌ**﴾ فيدل على سموّها وتنزّهها عن أي نقص أو خلل، فهي راحة تامة كاملة الصفاء.

﴿وَأَكوابٌ مَوضوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٤]

يعبّر هذا الوصف عن بلوغ النعيم غايته، إذ يستمتع أهل الجنة بكل ما لذّ وطاب من شراب وطعام وراحة وغير ذلك من مظاهر النعيم في أكمل صورة وأسمى درجات الترف والذي ذكر الله تعالى تعدد مظاهره في الآية التالية.

﴿وَنَمارِقُ مَصفوفَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥]

(**النمرق**) تعبير عن المظهر الواحد من مظاهر النعيم، وكلمة ﴿**نَمارِقُ**﴾ تشير إلى النعيم بمظاهره المتعددة، بينما تعني كلمة ﴿**مَصفوفَةٌ**﴾ أن المؤمن يجد كل ما يشتهي من صور ومظاهر النعيم متاحًا أمامه وفق ما يتمنى.

﴿وَزَرابِيُّ مَبثوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]

تعبّر كلمة ﴿**زَرابِيُّ**﴾ عن حالة وهي الخدمة المهيّأة لأهل الجنة، أي أن هناك من يقوم بخدمتهم، أما وصفها بـ﴿**مَبثوثَةٌ**﴾ فيشير إلى وفرتها واستمراريتها، فهي خدمة دائمة لا تنقطع، تدل على كمال الراحة والترف في الجنة.

فيكون المعنى العام للآيات السابقة أن الجنة دار نعيمٍ لا يزول، ينعم فيها الإنسان براحةٍ تامةٍ ولذةٍ خالصة، ويبلغ فيها أسمى مراتب المتعة في صورٍ شتّى من النعيم، تحيط به خدمةٌ دائمة لا تنقطع.

﴿لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ في كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]

كلمة ﴿**كَبَدٍ**﴾ تدل على التعقيد في خلق الإنسان وتركيبه، وهي رمز للرقي والمكانة العالية التي منحه الله إياها مقارنةً بسائر المخلوقات، خصوصًا من حيث القدرة على الإبداع والإنتاج.

﴿يَقولُ أَهلَكتُ مالًا لُبَدًا﴾ [البلد: ٦]

القصد هنا ليس مجرد الكلام باللسان، بل الأفعال الناطقة التي تعكس ما أهدره الإنسان من ثروات. فالتعبير ﴿**مالًا لُبَدًا**﴾ يشير إلى الأموال والموارد الكبيرة التي أُنفقت بلا حساب.

﴿أَيَحسَبُ أَن لَم يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]

أي: هل يظن هذا الإنسان أن أحدًا لن يعلم بأفعاله، أو أن سلوكه سيبقى خفيًا عن أعين الناس والرب؟

﴿فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١]

العقبة ترمز إلى الانتقال من حال إلى حال، وهي تمثل مكارم الأخلاق والفضائل. واقتحام العقبة يعني السير في طريق الأخلاق والتمسك بها. فسوء الأخلاق جعله مغرورا مهدرا للثروات.

﴿فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩]

كلمة "**أم**" هنا تشير إلى الأساس أو الركيزة، وتعبر عن الأعمال الجوهرية التي تُعدّ أساس دخول الجنة، مثل الإيمان بوحدانية الله تعالى واعتناق الإسلام. فإذا غابت هذه الركيزة، أي كانت "**هاوية**"،

فإن الشخص لا يكون له أعمال تكفل له دخول الجنة، وهذا مرتبط بما ذُكر في الآية السابقة عن خفة الموازين.

وبمعنى آخر، أول ما يوزن للكافر في ميزان الأعمال هو الإيمان بوحدانية الله واعتناق الإسلام، وبعدها تأتي أهمية الأعمال الصالحة في ثقل الموازين.

﴿وَما أَدراكَ ما هِيَه (١٠) نارٌ حامِيَةٌ (١١)﴾ [القارعة: ١٠-١١]

وما أدراك ما ينتج عن غياب هذه الركيزة الأساسية؟ إنها نار حامية تترتب على فقدان أساس الإيمان بالله تعالى وبمحمد رسوله.

﴿وَهُوَ الَّذي أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعروشاتٍ وَغَيرَ مَعروشاتٍ وَالنَّخلَ وَالزَّرعَ مُختَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيتونَ وَالرُّمّانَ مُتَشابِهًا وَغَيرَ مُتَشابِهٍ كُلوا مِن ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَآتوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]

﴿مَعروشاتٍ﴾ تعني المزروعات المملوكة، أي التي يملكها شخص معين.

﴿وَغَيرَ مَعروشاتٍ﴾ تشير إلى المزروعات غير المملوكة، أي تلك التي ليست ملكًا لأحد.

﴿مُختَلِفًا أُكُلُهُ﴾ أي أن النباتات مختلفة الأوقات في نضجها، فمنها ما ينبت في الشتاء ومنها ما ينبت في الصيف.

﴿مُتَشابِهًا﴾ أي متشابها للرغبة والتمني في تحقق فائدتها، بحيث تحقق الغرض من الزرع والحصاد بشكل جيد.

﴿وَغَيرَ مُتَشابِهٍ﴾ أي من حيث عدم تحقق الفائدة، بسبب نقص المياه أو وقوع آفات زراعية أو أسباب أخرى تمنع الاستفادة الكاملة.

﴿اللَّهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُم بِلِقاءِ رَبِّكُم توقِنونَ﴾ [الرعد: ٢]

﴿**رَفَعَ السَّماواتِ**﴾ أي جعلها طبقات سماء فوق سماء، كقوله تعالى ﴿**رَفَعَ سَمكَها فَسَوّاها**﴾ **[النازعات: ٢٨]** أي أن الله زاد من سمك الغلاف الجوي، والمقصود أن الغلاف الجوي عند انشقاقه في فترة الراجفة، يحدث الانشقاق في طبقة أو أكثر من طبقاته، والله سبحانه وتعالى سيصلح هذا الانشقاق بزيادة سمك الطبقات في فترة الرادفة بعد تناقصه أو زوال جزء منه.

فكما أن "**رفع السمك**" يعني الزيادة، فإن "**رفع السماوات**" في سورة الرعد يشير إلى جعلها طبقات متعددة، سماءً فوق سماء.

فالسماوات العليا مثل السماء الدنيا وغيرها، فهي كروية الشكل أي أن أطرافها متصلة ببعض نتجت عن فتق كل أرض عن الأخرى، أي أن النتيجة النهائية لخلق عالم السماوات والأرض هي وجود السماوات والأراضي داخل بعضها البعض حيث كل أرض تحتوي في جوفها السماء والأرض التي قبلها، وأن الأرض هي المركز، كما فُسّر في موضوع بداية خلق عالم السماوات والأرض.

أما قوله تعالى ﴿**بِغَيرِ عَمَدٍ**﴾ فيشير إلى أن كل سماء ترتكز على الأرض الخاصة بها، فهي لا تحتاج إلى عمد، فمثلاً السماء الدنيا ترتكز على أرضنا. ويحدث هذا الارتكاز نتيجة اختلاف خصائص كل سماء عن أرضها، كما يحدث في البرزخ الذي يفصل بين بحرين فلا يختلطان بسبب اختلاف خصائصهما التكوينية. وبالمثل، اختلاف الخصائص التكوينية لكل سماء عن أرضها جعلها قائمة ومرتّكزة عليها دون اختلاط أو تداخل.

الفرق بين القرية والمدينة:

يُذكر لفظ القرية في القرآن عندما يكون لها حكومة أو سادة كفار أو يحكمون بالظلم والجور.

أما لفظ المدينة فيُستخدم عندما لا يتعلق الحديث بالحكومة أو السادة بل بعامة الناس.

جاء في سورة يوسف ﴿**وَاسأَلِ القَريَةَ الَّتي كُنّا فيها وَالعيرَ الَّتي أَقبَلنا فيها وَإِنّا لَصادِقونَ**﴾ **[يوسف: ٨٢]** فإذا كانت حكومة مصر في زمن يوسف موحدين، فإن مصر ذُكرت بأنها قرية هذا لأن التصرف الذي قام به يوسف فيه ظلم حتى وإن كان الأصل منه مجرد خديعة، فظاهره ظلم عندما اتهم أخاه بالسرقة.

﴿وَإذ قالَ موسى لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]
﴿مَجمَعَ البَحرَينِ﴾ هي منطقة القرنة في العراق التي تطل على نهري دجلة والفرات.

﴿فَلَمّا بَلَغا مَجمَعَ بَينِهِما نَسِيا حوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي البَحرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]
أثناء عبورهم إلى الضفة الأخرى نسيا الحوت خلفهما، وعندما تذكره الفتى والتفت للرجوع إليه هيئ له أنه نزل إلى الماء، حيث أن كلمة **﴿سَرَبًا﴾** تعني أمر أو حدث غير واقعي **(تهيؤات)**.
والضفة التي عبراها إما أن تكون ضفة نهر دجلة أو الفرات.

﴿قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]
أي رجعا يتتبعان طريقهما السابق، يبحثان عن الموضع الذي نَسِيا فيه الحوت.

﴿فَوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا آتَيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وَعَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلمًا﴾ [الكهف: ٦٥]
﴿فَوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا﴾ عند حوتهما الذي تهيأ لفتى موسى أنه نزل إلى الماء، فقط ليكون هذا التهيؤ سببا للرجوع إلى المكان.
فلو أن الفتى أخذ الحوت في نفس الوقت عندما تذكره لما رجعا إلى مكانه.

﴿فَلَمّا قَضى موسَى الأَجَلَ وَسارَ بِأَهلِهِ آنَسَ مِن جانِبِ الطّورِ نارًا قالَ لِأَهلِهِ امكُثوا إِنّي آنَستُ نارًا لَعَلّي آتيكُم مِنها بِخَبَرٍ أَو جَذوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُم تَصطَلونَ﴾ [القصص: ٢٩]
الطور: يُطلَق على الشيء الذي تتعدد فيه الأحداث، ولذلك سُمِّي الجبلُ بالطور بسبب ما جرى فيه من وقائع، كالنار التي رآها موسى عليه السلام، ومناداة الله له، ورفعه فوق بني إسرائيل، وغيرها من الأحداث.

قوله تعالى: ﴿**آنَسَ مِن جانِبِ الطّورِ نارًا**﴾ الجانب يُراد به حادثة من الحوادث المتعددة التي وقعت، أي آنس حدثا من أحداث الطور وهي النار.

﴿وَما كُنتَ بِجانِبِ الطّورِ إِذ نادَينا وَلكِن رَحمَةً مِن رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَومًا ما أَتاهُم مِن نَذيرٍ مِن قَبلِكَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرونَ﴾ [القصص: ٤٦]

﴿**وَما كُنتَ بِجانِبِ الطّورِ**﴾ أي: لم تكن يا محمد جزءًا من أحداث الطور حين نادينا موسى عليه السلام، وإنما أطلعناك عليها رحمةً من ربك.

﴿وَنادَيناهُ مِن جانِبِ الطّورِ الأَيمَنِ وَقَرَّبناهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]

الجانب الأيمن المقصود به الحدث الذي فيه خير وهي النبوة، حين ناداه الله تعالى واصطفاه رسولًا.

﴿يا بَني إِسرائيلَ قَد أَنجَيناكُم مِن عَدُوِّكُم وَواعَدناكُم جانِبَ الطّورِ الأَيمَنَ وَنَزَّلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَالسَّلوى﴾ [طه: ٨٠]

﴿**وَواعَدناكُم جانِبَ الطّورِ الأَيمَنَ**﴾ بمعنى وجعلنا فيكم النبوة.

﴿وَالطّورِ﴾ [الطور: ١]

الطور، كما فُسِّر سابقًا، يُطلَق على الشيء الذي تتعدد فيه الأحداث. أمّا إذا وُصِف الإنسان بالطور، فإنّه يرمز إلى الشخصية ذات الصفة الجامعة التي تندرج تحتها شخصيات متعددة. وبهذا المعنى يكون النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الطور، وصفته الجامعة هي خاتم الأنبياء والمرسلين، إذ تندرج تحتها نبوة جميع الأنبياء والرسل السابقين.

﴿وَكِتابٍ مَسطورٍ﴾ [الطور: ٢]

مسطور بمعنى "**منزَّل**" ، أي كتابٌ منزل من عند الله تعالى، والمقصود به القرآن الكريم.

﴿فِي رَقٍّ مَنشورٍ﴾ [الطور: ٣]

إذا كانت كلمة ﴿رَقٍّ﴾ تعني في أصلها الجلد الرقيق الذي تُكتب عليه الحروف والكلمات، فهل يُعَدّ هذا اللفظ ميزةً خاصة بالقرآن الكريم؟

فإن كان كذلك، فهذا يعني أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي كُتب في الرقّ دون غيره من الكتب.

وإن كانت الكلمة مجرد وصفٍ لا يختص بالقرآن وحده، فما الحكمة من وصفه بما يمكن أن ينطبق على سائر الكتب، سواء كانت سماوية أو حتى كتابات بشرية كالشعر وغيره؟

ولهذا جاء ذكر الرقّ في هذه الآية رمزًا إلى الرسالة الإسلامية، لا باعتباره وصفًا ماديًا لمادة الكتابة، بل إشارةً إلى الرسالة الخاتمة التي حملت بين طيّاتها القرآن الكريم.

أما لفظ "**مَنشورٍ**" فيُعبّر عن امتداد هذه الرسالة وشمولها للعالم أجمع، فهي دعوةٌ عامة للناس كافة، لا تختص بقومٍ دون غيرهم.

﴿وَالبَيتِ المَعمورِ﴾ [الطور: ٤]

البيت المعمور يُعبّر عن المرحلة الزمنية التي يسيطر فيها الإسلام على جميع أرجاء الأرض، وذلك بفضل الفتوحات التي يُجريها الله تعالى على يد الإمام المهدي عليه السلام.

وسُمِّي "**بيتًا**" نسبةً إلى الأرض، و "**معمورًا**" لأنها تكون آنذاك عامرة بدين الله الحق.

حتى لو كان هناك بيتٌ معمورٌ في السماء السابعة حقًّا، فإن ذلك لا يمنع من أن يُطلَق البيت المعمور أيضًا على المرحلة التي يعمّ فيها الإسلام الأرض.

فكما أن البيت المعمور الذي تطوف به الملائكة خالصٌ لله تعالى، ستكون الأرض في تلك المرحلة خالصةً لدين الله الحق، وهو الإسلام.

وكما أن الطور يحمل معنيين: أحدهما المكان الذي تتعدد فيه الأحداث، والآخر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه صاحب الصفة الجامعة، كذلك يكون البيت المعمور ذا معنيين: أحدهما حسيٌّ سماويّ، والآخر رمزيٌّ أرضيّ يشير إلى اكتمال سيادة دين الله في الأرض.

﴿وَطورِ سينينَ﴾ [التين: ٢]

كلمة "**سِنين**" في أصلها تدل على الزمن في الحياة الدنيا،

أمّا "**سِينين**" بمدّ السين كما وردت في الآية، فترمز إلى الزمن في الدار الآخرة.

والطور، إذا أُضيف إلى شيء، دلّ على تعدده.

ومن ثمّ فإن قوله تعالى: **﴿وَطورِ سينينَ﴾** يشير إلى تعدّد الأزمنة في الآخرة، فلكلّ درجة من درجات الجنة والنار زمنٌ خاصٌّ بها يختلف عن سواها.

فمن أهل النار من تمرّ عليه الأيام سريعة متتابعة مقارنة بغيرها ليزداد إحساسه بطول العذاب ومرارته، إذ يرى الأيام تتوالى بلا انقطاع، فيزداد وقعها عليه ألما، لأنها أيام لا تنتهي، تمتد إلى الأبد.

وفي المقابل، تمرّ الأيام على أهل الجنة ببطءٍ لذيذٍ مفعمٍ بالنعيم، فيشعرون بامتداد السعادة في كل لحظة من لحظات الخلود.

فإن كانت أعمار الناس في الدنيا تساوي يومًا أو بعض يومٍ من أيام النار، فإن اليوم في الجنة يساوي عمر الإنسان في الدنيا وأضعافه المضاعفة، فيكون زمنها زمنَ النعيم المقيم الذي لا يفنى ولا يزول.

قبل خلق آدم:

لو كان هناك جنّ يعيشون في الأرض قبل خلق آدم، لكانوا قد سجدوا له كما سجدت الملائكة، لأن الله تعالى قال: **﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤]**. وهذه الآية دليل على أنه لم يكن هناك جنّ آخرون غير إبليس، إذ لو وُجد غيره لذُكروا في السياق. كما أن إبليس لم يكن بحاجة إلى زوجة تنتج عنها ذرية، لأنه كان وحيدًا في الأرض دون شريك يشاركه فيها، ولكن عندما خلق الله آدم وزوجه، وسيصير لآدم نسل سيعمّ الأرض، اقتضت حكمة الله أن يخلق لإبليس زوجة كذلك ليكون له ذرية تنتشر في الأرض كما ينتشر بنو آدم.

ولنفترض أن الله تعالى حين أتم خلق عالم السماوات والأرض وخلق الملائكة فيها، أخبرهم مباشرةً بأنه سيخلق آدم، فالسؤال هنا: ما الحكمة من هذا التأخير في خلق آدم بعد أن أخبر الله تعالى الملائكة بألف سنة؟ ومن المعلوم أن الله لم يخلق الأرض إلا لتكون موطنًا لآدم خليفةً فيها. والجواب والله أعلم أن الحكمة تكمن في أن تكون إدارة الملائكة لشؤون السماوات والأرض قائمة على قاعدة راسخة من المعرفة، إذ إن كل أمر يقع في هذا العالم يسبقه تدبير إلهي يمتد لألف سنة، كما قال تعالى: ﴿**يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ**﴾ **[السجدة: ٥]**.

وربما يخطر في ذهن بعض الناس سؤال: لماذا لم يضع الله تعالى في الملائكة علمًا شاملًا بتدبير جميع شؤون السماوات والأرض منذ البداية حتى زوال الدنيا؟ والجواب أن ذلك لو حدث، لكان علم الملائكة بالتدبير مساويًا لعلم الله تعالى، وحاشا لله أن يكون علم المخلوق كعلم الخالق. وربما لحكمة أخرى الله تعالى أعلم بها. ولهذا كان من تمام الحكمة أن يكتسب الملائكة علم التدبير تدريجيًا وفق ما يعلّمهم الله.

قد يُثار التساؤل: إذا كان كل أمر يُدبَّر قبل وقوعه بألف سنة، فلماذا لم تعلم الملائكة محتوى الحوار الذي دار بينهم وبين آدم حول الأسماء التي علّمها الله له؟
والجواب المحتمل هو أن علم التدبير الخاص بالملائكة بما يتعلق بآدم يبدأ من لحظة خروجه من الجنة، أي أن كل الأحداث المرتبطة بآدم قبل خروجه لم يكن للملائكة علم بها. ذلك لأن علم التدبير لا يُطبق على آدم ما دام في الجنة، إذ كل شيء متوفر له فيها فلا حاجة للتدبير. وهذه الجنة، وإن كانت من جنان الأرض، إلا أنها تختلف في طبيعتها عن غيرها من جنان الأرض. إلا الشجرة التي أكل منها، فبسببها خرج آدم إلى مكان آخر على الأرض، يتناسب مع طبيعة هذه الشجرة التي كانت سبب خروجه.

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾ **[الحجر: 27]** فالمقصود به الجنس الذي ينتمي إليه إبليس، أي أصل الخلق الذي منه كان، ولا يلزم من ذلك أن يكون قد وُجدت مخلوقات من هذا الجنس قبل آدم غيره.

وأما قوله تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ **[الكهف: 50]** فالمعنى أنه من جنس الجن لا من جنس الملائكة، أي أن طبيعته ومادته مختلفة عن طبيعة الملائكة الذين خُلقوا من نور، فهو من نار.

﴿لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ في أَحسَنِ تَقويمٍ﴾ [التين: ٤]

كلمة ﴿**تقويمٍ**﴾ هو الحالة الوجودية للإنسان، أي الأصل في خلقه أن يكون متنعّمًا بنعيم الآخرة، والغاية من وجوده في الدنيا أن يتحلى بمكارم الأخلاق ولينال خيرها، وخير الدنيا هو الإيمان والعمل الصالح.

فقوله تعالى ﴿**في أَحسَنِ تَقويمٍ**﴾ يدل على أن الإنسان خُلق ليكون في أحسن حالة أينما وُجد، دنيويًا وأخرويًا.

ويمكن فهم هذا التصوير الدقيق بالنظر إلى بداية حياة الإنسان؛ إذ يولد وفيه أصل النفس الأمّارة بالسوء، فهي جزء من تكوينه، غير أن سلطانها لا يظهر في الطفولة لعدم القدرة والوعي. وعند الولادة يخرج الإنسان من هذا السلطان الكامن إلى إطار أصل خلقه، أي إلى الفطرة النقيّة المهيّأة للخير ونعيم الآخرة. ثم تأتي مرحلة الوعي والتكليف، فتبدأ سيرة الإنسان في رسم مصيره، فإن زكّى نفسه بالإيمان والعمل الصالح ومكارم الأخلاق، بقي في حالة "**أحسن تقويم**"، وإن استجاب لدوافع النفس الأمّارة بالسوء عاد إلى أصل نفسه، وهو "**أسفل سافلين**".

﴿ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلينَ﴾ [التين: ٥]

فمعنى الردّ هنا هو رجوع الإنسان إلى أصل نفسه الأمّارة بالسوء عند غياب عناصر الخير الثلاثة: مكارم الأخلاق، خير الدنيا (وهو الإيمان والعمل الصالح)، ونعيم الآخرة. والآية لا تفترض أن الإنسان كان يمتلك هذه العناصر قبل الردّ، بل تتحدث عن الإنسان من حيث هو إنسان؛ فالأصل والغاية من خلقه هي تلك العناصر الثلاثة، وبغيابها يرجع إلى أصل نفسه، أي إلى أسفل سافلين.

ولهذا جاء الاستثناء بعدها مباشرة: ﴿**إلَّا الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنونٍ**﴾ **[التين: ٦]**

فالإيمان والعمل الصالح هما ما يبقيان الإنسان في إطار أصل خلقه، ويحميانه من السقوط في أصل النفس الأمّارة بالسوء.

﴿قالَ أَجِئتَنا لِتُخرِجَنا مِن أَرضِنا بِسِحرِكَ يا موسى (٥٧) فَلَنَأتِيَنَّكَ بِسِحرٍ مِثلِهِ فَاجعَل بَينَنا وَبَينَكَ مَوعِدًا لا نُخلِفُهُ نَحنُ وَلا أَنتَ مَكانًا سُوًى (٥٨) قالَ مَوعِدُكُم يَومُ الزّينَةِ وَأَن يُحشَرَ النّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلّى فِرعَونُ فَجَمَعَ كَيدَهُ ثُمَّ أَتى (٦٠) قالَ لَهُم موسى وَيلَكُم لا تَفتَروا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ وَقَد خابَ مَنِ افتَرى (٦١) فَتَنازَعوا أَمرَهُم بَينَهُم وَأَسَرُّوا النَّجوى (٦٢) قالوا إِن هذانِ لَساحِرانِ يُريدانِ أَن يُخرِجاكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِما وَيَذهَبا بِطَريقَتِكُمُ المُثلى (٦٣)﴾ [طه: ٥٧-٦٣]

إذا كانت السماء في بعض مواضع القرآن كما في سورة الدخان تُستخدم للدلالة على إرادة الله تعالى، فإن الأرض في هذه الآيات يمكن فهمها على أنها رمزٌ لـ السلطة البشرية ونطاق النفوذ والقوة. وعليه، فقول فرعون: ﴿**أَجِئتَنا لِتُخرِجَنا مِن أَرضِنا**﴾ يعني وفق تصوّره أن موسى يريد أن يقوّض أركان ملكه أو يُضعف قوته من خلال ما اعتقده سحرًا. أما تخوّف السحرة من قولهم: ﴿**يُريدانِ أَن يُخرِجاكُم مِن أَرضِكُم**﴾ فليس خروجًا ماديًا، بل إشارة إلى أنهم ظنوا أن ظهور موسى بقدرة أعظم سيؤدي إلى إبطال مكانتهم وإزاحة طريقتهم التي بها يكتسبون نفوذهم بين الناس.

وبذلك يصبح "**الخروج من الأرض**" في خطاب فرعون والسحرة تعبيرًا عن فقدان السيطرة أو سقوط الشرعية أمام قوة جديدة يرونها مهدِّدة لوجودهم.

﴿وَنادى فِرعَونُ في قَومِهِ قالَ يا قَومِ أَلَيسَ لي مُلكُ مِصرَ وَهذِهِ الأَنهارُ تَجري مِن تَحتي أَفَلا تُبصِرونَ (٥١) أَم أَنا خَيرٌ مِن هذَا الَّذي هُوَ مَهينٌ وَلا يَكادُ يُبينُ (٥٢) فَلَولا أُلقِيَ عَلَيهِ أَسوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ أَو جاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ مُقتَرِنينَ (٥٣)﴾ [الزخرف: ٥١-٥٣]

أي أن فرعون يرى موسى إنساناً لا قيمة له، ويتساءل كيف لمن يملك مصر وأنهارها أن يخضع لمثله. فلو كان موسى صادقاً، لكان مدعوماً برموز الغنى كأساور الذهب، أو بقوة ظاهرة كالملائكة.

حيث أن المقصود "**بأسورة من ذهب**" أنها رمز للغنى أي أن موسى لا يملك من المال ما يمنحه وجاهة أو يفرض به كلمته.

﴿وَالَّذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أَزواجًا يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَعَشرًا فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيكُم فيما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ بِالمَعروفِ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ خَبيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

من المهم إدراك أن القرآن الكريم ليس مجرد مستخدم للغة العربية، بل هو مُوَجِّه ومُطوِّر لها. كما أنه يمنح كلمات قائمة أبعادًا ومعانيَ اصطلاحية جديدة لم تكن شائعة من قبل، مثلما فعل بمصطلحات "الصلاة" و"الزكاة". والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَقولوا راعِنا وَقولُوا انظُرنا﴾ [البقرة: ١٠٤]، حيث ينهى عن كلمة ويؤسس لأخرى. وعليه، إذا لم يكن معنى "**توفّى شخصٌ شخصًا آخر**" بمعنى "**وضعه تحت المراقبة والتقييم**" معروفًا من قبل، فإن القرآن يؤسس له هنا.

كلمة ﴿**يُتَوَفَّونَ**﴾ بمعنى يتم وضعهم تحت المراقبة والتقييم، لسوء سلوكهم أو ما شابه.

أي عندما يقول شخص "**سأتوفى فلان**" أي يضعه تحت المراقبة والتقييم.

فكما أنّ توفّي الله للنفس يعني إحصاء ما صدر عن منظومة النفس من قول أو فعل في حالتي الموت والنوم كما فُصِّل في آية الزمر، يمكن أن يُفهم "**توفّي شخص لشخص آخر**" في سياق العلاقات

على أنه بلوغ سلوك الطرف الآخر حدًّا يدفع إلى مراقبته وتقييم تصرّفاته تقييماً جادًّا، بسبب ما بدر منه من إيذاء أو انحراف عن الاستقامة.

ولفظ «**يذر**» حين يَرِد في سياق فعلٍ من الله نحو خلقه يدلّ غالبًا على الترك التام. كما في قوله تعالى ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، أمّا إذا وقع من إنسان تجاه إنسان آخر، فيأتي بمعنى تمكين الطرف الآخر من استيفاء ما هو له كاملاً دون مقاطعة، ويتخذ هذا الاستيفاء شكلين بحسب السياق: فإما أن يكون استيفاءً للحقوق في المعاملات، أو مواجهةً للجزاء في ميزان العقيدة والأخلاق.

كقوله تعالى ﴿وَذَرِ الَّذينَ اتَّخَذوا دينَهُم لَعِبًا وَلَهوًا وَغَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا﴾ [الأنعام: ٧٠]

وكذلك قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الأَسماءُ الحُسنى فَادعوهُ بِها وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدونَ في أَسمائِهِ سَيُجزَونَ ما كانوا يَعمَلونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وبناءً على ذلك، فإن فعل ﴿**وَيَذَرُونَ**﴾ في الآية لا يعني ترك الزوج لزوجته تركاً نهائياً، بل يشير إلى أن الزوج يُجبَر على ترك زوجته تستوفي فترة التربص المحددة كاملة، مانحاً إياها بذلك فرصة حقيقية ومحايدة لتقييم العلاقة واتخاذ قرارها المصيري.

وعلى هذا الأساس، يصبح معنى قوله تعالى ﴿**يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَعَشرًا**﴾ أن المرأة تمكث هذه المدة لتتبيّن حال زوجها، ولينكشف ما إذا كان قد عاد إلى السلوك القويم أو بقي على أذيّته وانحرافه.

فإذا انقضت المدة وظهر حاله كما هو، جاء قوله تعالى ﴿**فَلا جُناحَ عَلَيكُم فيما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ بِالمَعروفِ**﴾

أي إن للزوجة بعد استيفاء هذه الفترة أن تتصرف في شأن نفسها، ومن ذلك طلب الطلاق إن لم يعد الزوج إلى الاستقامة.

﴿وَالَّذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أَزواجًا وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم مَتاعًا إِلَى الحَولِ غَيرَ إِخراجٍ فَإِن خَرَجنَ فَلا جُناحَ عَلَيكُم في ما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ مِن مَعروفٍ وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]

وباعتبار أن سلوك الرجل سيّئ ولا يسعى إلى الاستقامة، فإن كلمة ﴿**وَصِيَّةً**﴾ تُفهم هنا على أنها أمر مُلزم يُحمَّل به الزوج، أي أنه بعد وقوع الطلاق يصبح مطالبًا بالإنفاق على زوجته لمدة عام كامل، وهو ما تشير إليه عبارة ﴿**مَتاعًا إِلَى الحَولِ**﴾. وأما قوله تعالى ﴿**غَيرَ إِخراجٍ**﴾ فيدلّ على أن الزوجة لا تُخرَج من هذه النفقة ولا تُحرم منها قبل انتهاء المدة المحددة.

ثم يبيّن النص بقوله ﴿**فَإِن خَرَجنَ فَلا جُناحَ عَلَيكُم في ما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ**﴾ أنه إذا رغبت المرأة في ترك هذه النفقة والانتقال إلى وضع آخر كالرغبة في الزواج أو غير ذلك من الأسباب قبل انتهاء العام، فلا حرج في ذلك، ما دامت هي التي اختارت الخروج بنفسها.

﴿وَراوَدَتهُ الَّتي هُوَ في بَيتِها عَن نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبوابَ وَقالَت هَيتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبّي أَحسَنَ مَثوايَ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمونَ﴾ [يوسف: ٢٣]

قوله تعالى: ﴿**وَقالَت هَيتَ لَكَ**﴾ أي أنها صرّحت له بأنها مهيّأة له وداعية إيّاه للفاحشة.

وأما قول يوسف عليه السلام: ﴿**مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبّي أَحسَنَ مَثوايَ**﴾ فالمعنى أن الله تعالى هو الذي تولّى شؤونه وأحسن تدبير أمره. فكلمة "**مَثوايَ**" هنا ليست بمعنى "**مقامي**" كما قد يُتوَهَّم، بل بمعنى "**شأني**" فلو قال أحد: "**أريد منك أن تُحسن مثواي**" فليس المقصود تحسين المقام، فهذا القول يبدو كأمر أو تذلل. بل إن المعنى الحقيقي هو "**أحسن تدبير شأني**"، مما يجعله قولاً يُقصد به الاستعانة بالطرف الآخر.

وهكذا أراد يوسف أن يبيّن أن الله أحاطه بعنايته، فلا يليق به أن يقابل هذه النعمة بالمعصية، ولا أن يستغل تدبير الله له في الوقوع في الفاحشة

﴿وَلَقَد هَمَّت بِهِ وَهَمَّ بِها لَولا أَن رَأى بُرهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ السّوءَ وَالفَحشاءَ إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُخلَصينَ﴾ [يوسف: ٢٤]

وبعد أن تيقنت أنه لن يستجيب لها قد دخلت عليه من مدخل تجعل أي رجل يستجيب لها دون مقاومة، كأنها احتالت عليه أن يقترب منها بحجج متقنة، ربما طلبت منه أن يقترب بحجةٍ ظاهرها بريء، بينما كانت تحاول أن تُسقِط المسافة بينهما، وتقرن ذلك بتصرفات تغري أي رجل.

في تلك اللحظة، كشف الله ليوسف عبر رؤيا عواقب ذلك الموقف وما قد يجرّه الاستمرار في المكان من فتنة، أي أن الله تعالى أراه حقيقة ما سيقع لو لم يبتعد فورًا، وهذا هو **"بُرهان ربّه"** الذي صرف الله به عنه السوء والفاحشة.

أي أن يوسف همّ بها من خلال الرؤيا، فلولا العناية الإلهية المحيطة به لهمّ بها فعلا.

﴿وَاستَبَقَا البابَ وَقَدَّت قَميصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ قالَت ما جَزاءُ مَن أَرادَ بِأَهلِكَ سوءًا إِلّا أَن يُسجَنَ أَو عَذابٌ أَليمٌ (٢٥) قالَ هِيَ راوَدَتني عَن نَفسي وَشَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها إِن كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَهُوَ مِنَ الكاذِبينَ (٢٦) وَإِن كانَ قَميصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وَهُوَ مِنَ الصّادِقينَ (٢٧)﴾ [يوسف: ٢٥-٢٧]

السيد المذكور في الآيات هو كبير العائلة، سواء كان من جهة أمها أو أبيها، وكان هذا الشخص برفقة فرد آخر من أهلها، وهو الذي لاحظ أن قميص يوسف عليه السلام قد تمزق من الخلف. وبناءً على هذه الملاحظة الدقيقة، أدلى بشهادته المنطقية التي فصلت في الموقف كما هو مذكور في الآيات.

الفرق بين خلق وأنشأ في القرآن الكريم:

الخلق: (يأتي في أربع حالات):

الحالة الأولى: أن يكون الخلق من العدم من غير مادة سابقة وفقا لقوله تعالى **﴿قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ وَلَم تَكُ شَيئًا﴾ [مريم: ٩]**

الحالة الثانية: أن يكون الخلق من أصلٍ مادّي مباشر، مع التركيز على المادة الأولى لا على صورة المخلوق النهائية؛ كالإنسان الذي خُلِقَ أصلُه من تراب وفقا لقوله تعالى ﴿**وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرونَ**﴾ **[الروم: ٢٠]**

فالدلالة هنا منصبّة على بيان الأصل المكوِّن دون النظر إلى الهيئة التي ينتهي إليها المخلوق.

الحالة الثالثة: أن يكون الخلق من مادةٍ موجودة، ولكن في مراحله الأولى غير المكتملة؛ كالنطفة التي خُلق منها الإنسان، أو العلقة التي خُلقت منها المضغة وفقا لقوله تعالى ﴿**ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظامًا فَكَسَونَا العِظامَ لَحمًا ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقًا آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحسَنُ الخالِقينَ**﴾ **[المؤمنون: ١٤]**

فهذه الأطوار تمثّل بدايات الخلق قبل الوصول إلى الهيئة النهائية، ولذلك يرد فيها لفظ الخلق دون دلالة على التكوين التام.

الحالة الرابعة: خلق مخلوق من جنس مخلوق آخر كخلق الأزواج للإنسان. وفقا لقوله تعالى ﴿**وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجًا لِتَسكُنوا إِلَيها وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ**﴾ **[الروم: ٢١]**

الإنشاء (يأتي في حالتين):

الحالة الأولى: أن يكون الإنشاء من أصلٍ مادّي، مع بروز الشيء في صورته النهائية المكتملة؛ ومثاله الإنسان، إذ أنشأه الله تعالى من الأرض وفقا لقوله تعالى ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها**﴾ **[هود: ٦١]**

باعتبار أن مادته الأولى منها، ثم أظهره في هيئته البشرية الكاملة بعد مروره بالأطوار. ولا فرق في ذلك بين الطفل والكبير، فالعبرة باكتمال الهيئة الإنسانية لا بالعمر، أي أن التركيز هنا على الصورة النهائية لا على الأصل المادي.

الحالة الثانية: أن يكون الإنشاء من العدم وفق مواصفات المخلوق، كحور عين الجنة اللاتي ينشئهن الله تعالى وفق ما يتمناه الإنسان والمواصفات التي يرغب بها. وفقا لقوله تعالى ﴿**إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشاءً**﴾ **[الواقعة: ٣٥]**

﴿وَأَورَثنَا القَومَ الَّذينَ كانوا يُستَضعَفونَ مَشارِقَ الأَرضِ وَمَغارِبَهَا الَّتي بارَكنا فيها وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسنى عَلى بَني إِسرائيلَ بِما صَبَروا وَدَمَّرنا ما كانَ يَصنَعُ فِرعَونُ وَقَومُهُ وَما كانوا يَعرِشونَ﴾ [الأعراف: 137]

قوله تعالى: ﴿**وَدَمَّرنا ما كانَ يَصنَعُ فِرعَونُ وَقَومُهُ**﴾ ما كان يصنعه فرعون وقومه هي أفعالهم وأقوالهم الظالمة، وتدميرها يعني إبطالها، ومن ذلك استعبادهم لبني إسرائيل وادّعاء فرعون الألوهية، وقد تم هذا التدمير بإغراقه هو وجنوده.

أما قوله تعالى: ﴿**وَما كانوا يَعرِشونَ**﴾ بمعنى وما كانوا يملكون، وهي الأرض والأنهار التي كانت تجرى، وهذا ما فاخر به فرعون قومه حين قال:

﴿يا قَومِ أَلَيسَ لي مُلكُ مِصرَ وَهذِهِ الأَنهارُ تَجري مِن تَحتي﴾ [الزخرف: 51]

وتدميرها يعني زوال ملكهم وسلطانهم بهلاك فرعون وجنوده، وليس تدميرًا ماديًا للبنيان. فلو كان قصد الله تدمير المباني والأعمال العمرانية، لكان دمرها في حياة فرعون دون انتظار غرقه وغرق جنوده.

﴿أَلَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ (٦) إِرَمَ ذاتِ العِمادِ (٧) الَّتي لَم يُخلَق مِثلُها فِي البِلادِ (٨)﴾ [الفجر: ٦-٨]

تشير كلمة ﴿إِرَمَ﴾ إلى المدينة التي كان يسكنها قوم عاد الأولى.

أما ﴿ذاتِ العِمادِ﴾ فتعني ما يُعتمد عليه، في وصفٍ لمدينة كانت مقصداً للناس من مختلف المناطق لقضاء حاجاتهم.

وأما قوله تعالى ﴿الَّتي لَمْ يُخلَق مِثلُها في البِلادِ﴾ فالمقصود به قوم عاد أنفسهم؛ أي أنهم كانوا شيئاً لا نظير له بين الأمم في زمانهم.

﴿وَفِرعَونَ ذِي الأَوتادِ﴾ [الفجر: ١٠]

تشير كلمة الأوتاد إلى الأساليب المحكمة الفريدة التي اتبعها فرعون لترسيخ ملكه وقوته العسكرية، وسلطته التي يصعب زعزعتها من الداخل.

وهل يجوز وصف أي حاكم يمتلك قوة عسكرية وسلطة قوية بـ "ذي الأوتاد"؟ بالطبع لا.

فهذا الوصف فريد لفرعون وحده، لأنه ناتج عن أساليب خاصة به لم يعرفها أحد قبله، وإلا لما خصّه الله بهذا الوصف دون سواه.

ملحق ١

لقد استخرجت عدة دلالات من قصص القرآن الكريم تجعل لها انعكاس على حالات أخرى.

قصة يونس عليه السلام

﴿وَذَا النّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]

الدلالة:

كلمة مغاضبا فيها دلالة على مغاضبة يونس عليه السلام لقومه ودلالة على مخالفته لأمر الله تعالى ، ومغاضبته لقومه تدل على عدم الرضا وأنا ترجمة عدم الرضا بالسلبية وهي المحتوى الغير الهادف المحتوى الذي يهدم ولا يبني المحتوى الذي يترك أثر سلبي في المجتمع إضافة إلى مخالفته لأمر الله تعالى ، حتى وإن كان أبناء المجتمع راضين ظاهريا عن المحتوى بسبب الميول والأهواء إلا أنه في الأصل وفقا للشريعة الإسلامية يجب أن يكون هناك عدم رضا وأنا استخرجت الدلالة بناء على هذا الأمر.

مثال لذلك: رجال الدين الذين يقومون بتكفير الآخرين، أو المشاهير في المجتمع الذين يقومون بإنشاء محتوى سيء يترك أثر سلبي على المجتمع وليس محتوى هادف يقوّم الأخلاق.

ورميه في البحر وابتلاع الحوت له يرمز إلى أن المحتوى السيء بدأ مفعوله التدميري يسري في المجتمع ، مما انعكس هذا المفعول التدميري على أمر صاحب المحتوى عند الله تعالى ولهذا ابتلعه الحوت وهو يرمز إلى غضب الله تعالى عليه.

ودعاء يونس في بطن الحوت يرمز إلى أنه يجب على هذا الإنسان أن يتوب.

﴿فَنَبَذناهُ بِالعَراءِ وَهُوَ سَقيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]

الدلالة:

يرمز إلى أن رغم توبة الإنسان لا يزال الأثر الناتج عن المحتوى السيء السابق موجود في المجتمع.

﴿وَأَنبَتنا عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦]

الدلالة:

يرمز إلى أن يجب على الإنسان صاحب المحتوى السابق أن يطهر نفسه مما نتج عنه من أثر سلبي ببراءته من محتواه السابق من خلال اعترافه بخطئه أمام الناس وأن الله تعالى هداه بعد الضلال.

قصة إبراهيم عليه السلام

﴿فَجَعَلَهُم جُذاذًا إِلّا كَبيرًا لَهُم لَعَلَّهُم إِلَيهِ يَرجِعونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨]

الدلالة:

الآلهة هي انغماس الإنسان في استخدام الأدوات والوسائل بطريقة خاطئة لدرجة أنه ينسى معها غضب الله تعالى.

مثال لذلك: الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي يتم استخدامها استخدام خاطئ فبهذه الحالة تحتم عليه غضب الله تعالى.

وتحطيم الآلهة هو يجب على الإنسان أن يسعى إلى توعية الناس لترك ما يغضب الله تعالى ويتعارض مع عبادته.

وترك كبيرهم دون أن يحطمه هو ضرب مثال للناس أن هذه الوسائل والأدوات وجودها بذاتها لا يقدم أو يؤخر، ولكن يمكن لهذه الوسائل أن تضر عند استخدامها فيما يغضب الله تعالى.

﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذي حاجَّ إِبراهيمَ في رَبِّهِ أَن آتاهُ اللَّهُ المُلكَ إِذ قالَ إِبراهيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحيي وَيُميتُ قالَ أَنا أُحيي وَأُميتُ قالَ إِبراهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأتي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأتِ بِها مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

الدلالة:

أن الإنسان إذا وصل إلى درجة كبيرة من التمكن والقدرة فيظن إنه قادر أن يفعل ما يشاء فيطغى ويفسد في الأرض، ولكن في الحقيقة هو لا يمكن أن يخرج عن الحدود التي وضعها الله له.

﴿قُلنا يا نارُ كوني بَردًا وَسَلامًا عَلى إِبراهيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]

الدلالة:

مهما سعى هذا الطاغية وغيره للطغيان والفساد في الأرض فإن الله تعالى لهم بالمرصاد فلا يغيرون أو يمنعون إرادة الله تعالى.

قصة لوط عليه السلام

﴿وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إِلَيهِ وَمِن قَبلُ كانوا يَعمَلونَ السَّيِّئَاتِ قالَ يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخزونِ في ضَيفي أَلَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشيدٌ﴾ [هود: ٧٨]

الدلالة:

لوط وجماعته المؤمنين رمز لسلامة المجتمع من الآفات وغيرها.

قوم لوط رمز للانحراف والفساد، والهلاك الذي وقع عليهم يرمز إلى أن مهما بلغ هذا الفساد والانحراف ذروته فلا بد وأن يأتي اليوم الذي يمحقه الله تعالى.

قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل

﴿وَإِذ نَجَّيناكُم مِن آلِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذابِ يُذَبِّحونَ أَبناءَكُم وَيَستَحيونَ نِساءَكُم وَفي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]

الدلالة:

فرعون يرمز للحاكم الظالم الذي ظلم فئة من الناس وأن هذه الفئة تتعرض لأشكال مختلفة من الظلم نسبة لسومهم سوء العذاب , وهي ليس لها حول ولا قوة في رفع الظلم عنها نسبة لذبح أبنائها , وأن الحاكم مستفيد من ضعف هذه الفئة نسبة لاستحياء النساء , ولو أن هذه الفئة فئة قوية لها كلمة مسموعة ولها تأثير في المجتمع ستهدد وجود هذا الحاكم , ولهذا بالإضافة للظلم الواقع على هذه الفئة فإن الحاكم سعى لإضعافها وتجريدها من كل سبل القوة ليستفيد من هذا الضعف , وقوم فرعون هي الفئة التي تستفيد من وجود هذا الحاكم بسبب المميزات والخيرات التي يتمتعون بها بوجوده.

﴿قالَ إِن كُنتَ جِئتَ بِآيَةٍ فَأتِ بِها إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ (١٠٦) فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعبانٌ مُبينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيضاءُ لِلنّاظِرينَ (١٠٨)﴾ [الأعراف:١٠٦-١٠٧-١٠٨]

الدلالة:

ترمز إلى اثبات أن الظلم لن يدوم وأن الله تعالى سيهلك الظالمين ولا بد أن يأتي اليوم ويحقق فيه الله تعالى عدالته.

﴿قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَليمٌ (١٠٩) يُريدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم فَماذا تَأمُرونَ (١١٠)﴾ [الأعراف: ١٠٩-١١٠]

الدلالة:

ترمز إلى اتهام صاحب صوت الحق بتحريض الناس على الطاغية.

﴿قالوا أَرجِه وَأَخاهُ وَأَرسِل فِي المَدائِنِ حاشِرينَ (١١١) يَأتوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَليمٍ (١١٢)﴾ [الأعراف: ١١١-١١٢]

الدلالة:

ترمز إلى القوانين والأدوات والوسائل التي يستخدمها الحاكم لمنع والقضاء على أي محاولة تظهر مساوئه.

﴿وَأَوحَينا إِلى موسى أَن أَلقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكونَ (١١٧) فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ ما كانوا يَعمَلونَ (١١٨)﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٨]

الدلالة:

ترمز إلى أن القانون الإلهي أقوى من القوانين التي سنها هذا الحاكم الظالم لأنه فيه حق وعدالة ونبذ لكل أشكال الطغيان والظلم والجور فلا تستطيع قوانين الحاكم أن تغير من القانون الإلهي.

﴿فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدينَ (٤٦) قالوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمينَ (٤٧) رَبِّ موسى وَهارونَ (٤٨) قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم إِنَّهُ لَكَبيرُكُمُ الَّذي عَلَّمَكُمُ السِّحرَ فَلَسَوفَ تَعلَمونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَأَرجُلَكُم مِن خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعينَ (٤٩)﴾ [الشعراء: ٤٦-٤٩]

الدلالة:

ترمز إلى أن هذه القوانين التي سنها الحاكم الظالم وأدواته لمواجهة كل صوت يسعى لإظهار الحقيقة ورفع الظلم عن الناس عندما تصطدم بالقانون الإلهي ستتسبب بنتائج سلبية على الحاكم فهي ستظهر أن هذا الحاكم فعلا حاكم طاغية وجائر.

وأن القوانين التي سنها الحاكم ستفقد فاعليتها للقضاء على صوت الحق واستخدامها لا يظهر إلى بطش وظلم الحاكم.

﴿فَأَسرِ بِعِبادي لَيلًا إِنَّكُم مُتَّبَعونَ﴾ [الدخان: ٢٣]

الدلالة:

ترمز إلى أنه يجب السعي في محاولة رفع الظلم عن الفئة المظلومة من خلال أمور أو وسائل معينة، ولحاق فرعون لهم هي محاولات الطاغية وسعيه لإبقاء هذه الفئة في ظلم مستمر.

﴿فَأَوحَينا إِلى موسى أَنِ اضرِب بِعَصاكَ البَحرَ فَانفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]

الدلالة:

ترمز إلى أن الله تعالى جعل لكل مظلوم مخرج، وأما انفلاق البحر وهو أمر غير اعتيادي يرمز إلى أن الله تعالى جعل لكل مظلوم مخرج بصورة غير متوقعه فلا المظلوم يتوقعها ولا حتى الظالم.

﴿وَجاوَزنا بِبَني إِسرائيلَ البَحرَ فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ وَجُنودُهُ بَغيًا وَعَدوًا حَتّى إِذا أَدرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذي آمَنَت بِهِ بَنو إِسرائيلَ وَأَنا مِنَ المُسلِمينَ﴾ [يونس: ٩٠]

الدلالة:

ترمز إلى أن نفس المخرج الذي نجا فيه المظلوم هو نفسه سيتسبب في هلاك الطاغية الظالم.

﴿آلآنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ وَكُنتَ مِنَ المُفسِدينَ﴾ [يونس: ٩١]

الدلالة:

ترمز إلى أن الحاكم الظالم والطاغية عندما يرى هلاكه أو أن ملكه سيزول سيحاول أن يرضي المظلومين وغيرهم ممن تضرروا منه ولكن هذا لا ينفعه لأن الله تعالى قال ﴿إِلَّا الَّذينَ تابوا مِن قَبلِ أَن تَقدِروا عَلَيهِم فَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤] وبما أن هذا الحاكم رأى هلاكه وأن ملكه سيزول فأراد أن يتغير لهذا السبب ولكن هذا الأمر لن ينفعه.

﴿وَجاوَزنا بِبَني إِسرائيلَ البَحرَ فَأَتَوا عَلى قَومٍ يَعكُفونَ عَلى أَصنامٍ لَهُم قالوا يا موسَى اجعَل لَنا إِلهًا كَما لَهُم آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُم قَومٌ تَجهَلونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

الدلالة:

ترمز إلى أن هناك فرد أو جماعة من الناس تسعى لمواكبة المجتمعات الغربية تحت مسمى الحرية ، وهذا ما نلمسه في المجتمع من انحراف وفساد بحجة الحرية فيفقد المجتمع قيمه الدينية والأخلاقية.

﴿فَأَخرَجَ لَهُم عِجلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقالوا هذا إِلهُكُم وَإِلهُ موسى فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]

الدلالة:

ترمز إلى أن الله عندما يأمر الناس أن يعبدوه وأن يعملوا بأوامره ونواهيه هي لمصلحتهم لما فيه خير لهم في الدنيا والآخرة، ولكن هناك من الناس من يتمرد على أوامر الله تعالى ونواهيه لأنهم يتبعون هواهم ويتصرفون وفقا لذلك نسبة للذين عبدوا العجل.

﴿وَإِذ قالَ موسى لِقَومِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحوا بَقَرَةً قالوا أَتَتَّخِذُنا هُزُوًا قالَ أَعوذُ بِاللَّهِ أَن أَكونَ مِنَ الجاهِلينَ (٦٧) قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكرٌ عَوانٌ بَينَ ذلِكَ فَافعَلوا ما تُؤمَرونَ (٦٨) قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما لَونُها قالَ إِنَّهُ يَقولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها تَسُرُّ النّاظِرينَ (٦٩) قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَينا وَإِنّا إِن شاءَ اللَّهُ لَمُهتَدونَ (٧٠) قالَ إِنَّهُ يَقولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الأَرضَ وَلا تَسقِي الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فيها قالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ فَذَبَحوها وَما كادوا يَفعَلونَ (٧١)﴾ [البقرة: ٦٧-٧١]

الدلالة:

أمر الله تعالى لهم يرمز إلى كلامه، وكلام الله جعلت دلالته هي القرآن الكريم وهو تعبير أن على الإنسان ألا يسأل عن تفاصيل الشيء المذكور في القرآن كبقرة بني إسرائيل فيكفيه معرفة ما المقصود بالبقرة دون الحاجة للدخول في التفاصيل كما فعل بني إسرائيل، فإذا أراد أن يسأل فليسأل عن ماهية الشيء وما المقصود بهذا الشيء.

مثال لذلك: عندما ذكر القرآن (**القمر**) فعندما تسأل لا تسأل عن تفاصيل القمر (**مما خُلق القمر وما حجمه)**

هذه التفاصيل غير مهمة ولا فائدة منها، الذي يهم أن تعرف ماهية القمر وما المقصود به وهو عبارة عن جرم في السماء ينير ليل الأرض وله منازل وأطوار يعرف من خلالها الإنسان عدد الأيام والشهور والسنين، هذا هو الذي يهمك وليس أن تعرف تفاصيله سواء خُلق من تراب أو من حجارة أو غير ذلك.

بالنسبة لي عندما تدبرت كلمة العرش المذكورة في القرآن لم أبحث عن تفاصيل العرش ما حجمه وما شكله ومما خُلق، وإنما تدبرت ماهية العرش وما المقصود به فتوصلت إلى أن المقصود بالعرش هو الألوهية وأن استواء الله تعالى على العرش بمعنى تفرده بالألوهية، وأن عرشه كان على الماء بمعنى أن

أول شيء خلقه الله تعالى كان الماء فشهد له بالألوهية، وغيرها من مفردات أخرى قمت بتدبرها بفضل الله تعالى.

﴿وَإِذ قُلتُم يا موسى لَن نَصبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادعُ لَنا رَبَّكَ يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ مِن بَقلِها وَقِثّائِها وَفومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ أَتَستَبدِلونَ الَّذي هُوَ أَدنى بِالَّذي هُوَ خَيرٌ اهبِطوا مِصرًا فَإِنَّ لَكُم ما سَأَلتُم وَضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسكَنَةُ وَباءوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم كانوا يَكفُرونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقتُلونَ النَّبِيّينَ بِغَيرِ الحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوا وَكانوا يَعتَدونَ﴾ [البقرة: ٦١]

الدلالة:

ترمز إلى أن هناك فئة من الناس أو فرد يعيش في نعيم ورخاء وخير من مصدر حلال فيقوم هذا الفرد بسلك مسالك ملتوية بحجة أن هذا النعيم غير كاف وأنه يريد الزيادة في الغنى عن طرق محرمة فيختلط المال الحرام بالحلال فيفقد هذا النعيم قيمته وجودته.

﴿وَإِذ قُلنَا ادخُلوا هذِهِ القَريَةَ فَكُلوا مِنها حَيثُ شِئتُم رَغَدًا وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا وَقولوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطاياكُم وَسَنَزيدُ المُحسِنينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَموا قَولًا غَيرَ الَّذي قيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذينَ ظَلَموا رِجزًا مِنَ السَّماءِ بِما كانوا يَفسُقونَ (٥٩)﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩]

الدلالة:

ترمز إلى أن الله أمر صاحب السلطة أن يلتزم بما أمره الله تعالى به وألا يظلم ولا يجور ليوفقه الله تعالى لما فيه خير للأمة، ولكن صاحب السلطة متى ما جلس على الكرسي ظن أنه شاخ حتى على الدين فضرب به عرض الحائط فبهذه الحالة استحق غضب الله تعالى عليه.

لأن القرية نسبة للمُلك، ودخول الباب سجدا نسبة للخضوع لله تعالى، وقولوا حطة نسبة للحكم بما أمر الله تعالى.

﴿قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعينَ سَنَةً يَتيهونَ فِي الأَرضِ فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفاسِقينَ﴾ [المائدة: ٢٦]

الدلالة:

ترمز إلى أن مخالفة أوامر الله تعالى لا تزيد في ذنوب الإنسان فحسب بل ربما تتسبب بصرف عنه رزق وخير قدره الله تعالى له، ومخالفته لأوامر الله تعالى قد تتسبب له بعدم الاستقرار والطمأنينة وأنه سيعيش حالة من الاضطراب.

﴿وَإِذ أَخَذنا ميثاقَكُم وَرَفَعنا فَوقَكُمُ الطّورَ خُذوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَاذكُروا ما فيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ [البقرة: ٦٣]

الدلالة:

ترمز إلى أن هناك فئة أو أشخاص لا يستقيمون إلا بالتهديد والوعيد وهؤلاء مضرين سواء كان هذا الضرر على غيرهم أو على أنفسهم لأنهم متى مازال عنهم التهديد والوعيد ومتى مازال عنهم ما يخافون منه رجعوا إلى طريقهم المعوج.

﴿فَجاءَتهُ إِحداهُما تَمشي عَلَى استِحياءٍ قالَت إِنَّ أَبي يَدعوكَ لِيَجزِيَكَ أَجرَ ما سَقَيتَ لَنا فَلَمّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيهِ القَصَصَ قالَ لا تَخَف نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظّالِمينَ﴾ [القصص: ٢٥]

الدلالة:

ترمز إلى أن الحياء مطلوب للمرأة ويجب ألا تتخلى عنه كما تخلين عنه العديد من النساء بلبسهن ملابس غير محتشمة، وهذا هو الفرق بين أمثال ابنة شعيب التي ظهر عليها الحياء لأنها كلمت موسى لأنه فقط رجل غريب بالنسبة لها وبين من تجعل جسدها فرجة للكل.

﴿أَلَم تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَني إِسرائيلَ مِن بَعدِ موسى إِذ قالوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيلِ اللَّهِ قالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ أَلّا تُقاتِلوا قالوا وَما لَنا أَلّا نُقاتِلَ في سَبيلِ اللَّهِ وَقَد

أُخرِجنا مِن دِيارِنا وَأَبنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ تَوَلَّوا إِلّا قَليلًا مِنهُم وَاللَّهُ عَليمٌ بِالظّالِمينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]

الدلالة:

ترمز إلى أن هناك من الناس من يتحجج ويقول لو أن لي كذا لفعلت كذا.

مثال لذلك: عندما يقول الإنسان لو أني غني وأملك المال لساعدت الفقراء والمحتاجين فبمجرد أن يرزقه الله تعالى ويصبح من الأغنياء ينسى أو يجحد ما قاله.

قصة سليمان عليه السلام

﴿وَلَقَد فَتَنّا سُلَيمانَ وَأَلقَينا عَلى كُرسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنابَ (٣٤) قالَ رَبِّ اغفِر لي وَهَب لي مُلكًا لا يَنبَغي لِأَحَدٍ مِن بَعدي إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ (٣٥)﴾ [ص: ٣٤-٣٥]

الدلالة:

ترمز إلى أن الله عندما يرى الإنسان قد انشغل عن ذكره فإن الله يبتليه لكي يدرك هذا الإنسان نفسه فيرجع إلى الله تعالى نسبة لأن سليمان عليه السلام كان يريد أن تكون دولته أقوى مما هي عليه ولكنه لم يطلب هذا الأمر من الله تعالى، فابتلاه الله بضعف في دولته جعلت سليمان يدرك خطأه فلجأ إلى الله تعالى بأن طلب منه مُلك لا ينبغي لأحد من بعده.

﴿فَلَمّا جاءَت قيلَ أَهكَذا عَرشُكِ قالَت كَأَنَّهُ هُوَ وَأوتينَا العِلمَ مِن قَبلِها وَكُنّا مُسلِمينَ﴾ [النمل: ٤٢]

الدلالة:

ترمز إلى أنه يمكن تحقيق النصر على الأعداء من دون استخدام السلاح ، فقط من خلال الهيبة والقوة نسبة لذهاب ملكة سبأ للنبي سليمان عليها السلام قبل أن يأتيها لأنها علمت بقوته وهذا ما عبّرت عنه الآية الآتية التي تدعوا لعدم الاختلاف لكي لا يفقد الناس قوتهم ﴿وَأَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ وَلا تَنازَعوا فَتَفشَلوا وَتَذهَبَ ريحُكُم وَاصبِروا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]

قصة يوسف عليه السلام

﴿إِذ قالوا لَيوسُفُ وَأَخوهُ أَحَبُّ إِلى أَبينا مِنّا وَنَحنُ عُصبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ (٨) اقتُلوا يوسُفَ أَوِ اطرَحوهُ أَرضًا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبيكُم وَتَكونوا مِن بَعدِهِ قَومًا صالِحينَ (٩)﴾ [يوسف: ٨-٩]

الدلالة:

قولهم اقتلوا يوسف ترمز إلى الحسد في المجتمع فيكيد أحدهم بالآخر، وقولهم تكونوا من بعده قوما صالحين ترمز إلى من يقوم بارتكاب الذنوب بحجة أنه سيتوب منها بعد ذلك، وما يدريه لعل الله يصرفه عن التوبة بالشعور بلذة الذنب مما يجعله يرتكب ذنوب أخرى.

﴿وَراوَدَتهُ الَّتي هُوَ في بَيتِها عَن نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبوابَ وَقالَت هَيتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبّي أَحسَنَ مَثوايَ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمونَ﴾ [يوسف: ٢٣]

الدلالة:

ترمز إلى أن الفتن والإغراءات ربما هي التي تسعى وراء الإنسان.

﴿فَلَمّا سَمِعَت بِمَكرِهِنَّ أَرسَلَت إِلَيهِنَّ وَأَعتَدَت لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَت كُلَّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ سِكّينًا وَقالَتِ اخرُج عَلَيهِنَّ فَلَمّا رَأَينَهُ أَكبَرنَهُ وَقَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ وَقُلنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَرًا إِن هذا إِلّا مَلَكٌ كَريمٌ﴾ [يوسف: ٣١]

الدلالة:

ترمز إلى أن الإنسان المؤمن الذي لا يعصي الله تعالى ولا تغريه المغريات ولا يدخل في الفتن فإن شياطين الإنس يرون أنه كالملاك، وإنهم عجزوا معه بأن يجعلوه يقع في الخطأ نسبة لتقطيع النسوة أيديهن.

﴿قالَت فَذلِكُنَّ الَّذي لُمتُنَّني فيهِ وَلَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ فَاستَعصَمَ وَلَئِن لَم يَفعَل ما آمُرُهُ لَيُسجَنَنَّ وَلَيَكونًا مِنَ الصّاغِرينَ﴾ [يوسف: ٣٢]

الدلالة:

ترمز إلى أن الصابر على دينه كالقابض على جمر بيده بسبب الأذى الذي سيقع عليه لرفضه الإغراءات والفتن.

﴿قالَ تَزرَعونَ سَبعَ سِنينَ دَأَبًا فَما حَصَدتُم فَذَروهُ في سُنبُلِهِ إِلّا قَليلًا مِمّا تَأكُلونَ (٤٧) ثُمَّ يَأتي مِن بَعدِ ذلِكَ سَبعٌ شِدادٌ يَأكُلنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ إِلّا قَليلًا مِمّا تُحصِنونَ (٤٨)﴾ [يوسف: ٤٧-٤٨]

الدلالة:

ترمز إلى أن يجب على الإنسان أن يدّخر في سنين الرخاء ما يواجه فيه سنين قد تكون قاسية، أي ألا يكون مبذر بل يجب عليه الحرص في مصروفاته وأن يحسب حساب الزمن وأن يجد طريقة سليمة في الادّخار لمواجهة المستقبل.

قصة نوح عليه السلام

﴿حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا وَفارَ التَّنّورُ قُلنَا احمِل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَأَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ وَمَن آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَليلٌ﴾ [هود: ٤٠]

الدلالة:

ترمز إلى أن لا نجاة من غضب الله تعالى إلا بطاعته.

﴿قالَ سَآوي إِلى جَبَلٍ يَعصِمُني مِنَ الماءِ قالَ لا عاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللَّهِ إِلّا مَن رَحِمَ وَحالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكانَ مِنَ المُغرَقينَ﴾ [هود: ٤٣]

الدلالة:

ترمز إلى أن الكفار والعاصين مهما لجأوا إلى الحصون أيًا كانت هذه الحصون أو إلى ما يظنون أنه سيعصمهم من عذاب الله فلن يكون هناك عاصم من عذابه.

قصة عيسى عليه السلام

﴿إِذ قالَ الحَوارِيّونَ يا عيسَى ابنَ مَريَمَ هَل يَستَطيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ (١١٢) قالوا نُريدُ أَن نَأكُلَ مِنها وَتَطمَئِنَّ قُلوبُنا وَنَعلَمَ أَن قَد صَدَقتَنا وَنَكونَ عَلَيها مِنَ الشّاهِدينَ (١١٣) قالَ عيسَى ابنُ مَريَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنزِل عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكونُ لَنا عيدًا لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنكَ وَارزُقنا وَأَنتَ خَيرُ الرّازِقينَ (١١٤) قالَ اللَّهُ إِنّي مُنَزِّلُها عَلَيكُم فَمَن يَكفُر بَعدُ مِنكُم فَإِنّي أُعَذِّبُهُ عَذابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العالَمينَ (١١٥)﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥]

الدلالة:

المائدة ترمز إلى أن الإنسان بطبيعته يطلب الاستقرار والطمأنينة في المجتمع وهي لن تكون فعالة إلا بوجود الدين الإسلامي لما فيه تيسير وتسيير لأمور الدنيا والآخرة، والكافر عندما يوفقه الله لمعرفة حقيقة الدين الإسلامي ولكنه يعرض عنها ولم يدخل في الإسلام فإن الله تعالى يتوعده بعذاب شديد لأنه عرف الحقيقة ولكنه أعرض عنها.

قصة آدم عليه السلام

﴿فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وورِيَ عَنهُما مِن سَوآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَن هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَن تَكونا مَلَكَينِ أَو تَكونا مِنَ الخالِدينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]

الدلالة:

ترمز إلى رغم أن الإنسان يعلم ما أمر الله تعالى به وما نهى عنه إلا أنه على استعداد بأن يعصي الله لتحقيق حاجة في نفسه، ويظن أن أحلامه لن تتحقق ولا يمكن له الحصول على هذه الحاجة إلا بالمعصية.

﴿فَدَلّاهُما بِغُرورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَطَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَم أَنهَكُما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]

الدلالة:

ترمز إلى أن الإنسان رضى بفضلات الدنيا على نعيم الآخرة نسبة لصرف آدم تفكيره عن النعيم الذي كان يحيط به من مأكل ومشرب وجعله في الأكل من تلك الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها التي بسببها خرج من الجنة.

قصة صالح عليه السلام

﴿فَعَقَروها فَأَصبَحوا نادِمينَ﴾ [الشعراء: ١٥٧]

الدلالة:

الناقة ترمز إلى الخيرات والنعم التي أنعم بها الله تعالى على الإنسان وعقرهم للناقة يرمز إلى بطره في هذه النعمة إما من خلال استبدال النعمة بشيء آخر وإما من خلال قوله أن هذه النعمة أمر طبيعي بالنسبة له لأنه قادر عليها، ونسى أن هذه القدرة من الله تعالى فمتى ما أراد إزالتها لفعل.

قصة طالوت

﴿فَلَمّا فَصَلَ طالوتُ بِالجُنودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبتَليكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي وَمَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي إِلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبوا مِنهُ إِلّا قَليلًا مِنهُم﴾ [البقرة: ٢٤٩]

الدلالة:

ترمز إلى أن يجب على الإنسان مهما بلغت درجة النعيم والرخاء الذي يعيشه ألا يكون سببا في تكاسله عن أداء واجباته لأن النهر يرمز إلى الرخاء، وما يدريه لعل الله إذا رآه متكاسل في أداء واجباته يحرمه من هذا النعيم والرخاء.

ذو القرنين

﴿قالوا يا ذَا القَرنَينِ إِنَّ يَأجوجَ وَمَأجوجَ مُفسِدونَ فِي الأَرضِ فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرجًا عَلى أَن تَجعَلَ بَينَنا وَبَينَهُم سَدًّا (٩٤) قالَ ما مَكَّنّي فيهِ رَبّي خَيرٌ فَأَعينوني بِقُوَّةٍ أَجعَل بَينَكُم وَبَينَهُم رَدمًا (٩٥)﴾ [الكهف: ٩٤-٩٥]

الدلالة:

ترمز إلى أن قوة الإيمان والأخلاق الفاضلة تحصن صاحبها من الفتن والفساد نسبة للردم الذي جاء بمعنى قوة الإيمان والأخلاق الفاضلة.

أما لماذا قوة الإيمان والأخلاق الفاضلة لم تحصن يوسف من الأذى هذا لأنها في قصة يأجوج ومأجوج سارت في مسارها الطبيعي من دون ابتلاء، أما في قصة يوسف فإن الإغراءات والفتن التي تعرض لها يوسف كان فيها ابتلاء ولهذا وقع عليه الأذى.

ملحق ٢

هذا مشروع مملكة كربويت دولة الإمام المهدي عليه السلام لصاحبه حمود برجس والمشروع يتكون من سبع مراحل.

وجميع الأمور المذكورة فيه هي تخص المسلمين بشكل عام ولم أذكر فيه حاجات شعب دون آخر لكي لا أخصص، وفي حال تم تأسيس الدولة إن شاء الله فسنعطي كل ذو حق حقه.

1- **المرحلة الأولى :**

العمل على بناء مجتمع فاضل بما فيه من خصائص ومميزات ومحاربة للفقر وفقا للأمور التالية:

١- تأسيس مجلس التشريع والفتوى وهو السلطة التشريعية وأعضاء هذا المجلس هم من رجال الدين الشيعة لإيجاد واصدار أحكام شرعية.

٢- محاكمة كل من اتهم الشيعة بالضلال محاكمة شرعية.

٣- محاكمة كل من ظهر منه حقد أو كره لأهل البيت عليهم السلام محاكمة شرعية.

٤- منع وسحب جميع المطبوعات التي تتهم الشيعة بالضلال من الأسواق سواء كانت ورقية أو سمعية أو مرئية سواء كانت دينية أو غير ذلك ، وكذلك جميع المطبوعات الأخرى التي تخص المؤلف الذي اتهم الشيعة بالضلال حتى وإن لم يذكر بتلك المطبوعات ما يسيء إلى الشيعة ، وكذلك جميع المطبوعات التي تتعارض مع معتقدات الشيعة فيصفون تلك المعتقدات بالشرك والضلال حتى وإن لم يذكر اسم الشيعة فيها ، أما المطبوعات التي تشير إلى نصوص تتهم الشيعة أو معتقداتهم بالضلال لكُتّاب ومؤلفين آخرين فيتم حذف تلك الفقرة من المطبوعات بجميع أنواعها.

٥- منع وسحب جميع المطبوعات الورقية والسمعية والمرئية التي تحث على الفساد وتخالف تعاليم الإسلام سواء كانت فكرية أو أدبية أو أيًا كان نوعها من الأسواق.

٦- تعديل المناهج الدراسية لتتوافق مع المذهب الشيعي ومعتقداته دون اهمال المذهب السني بحيث يتم توضيح المذهبين للطلبة ، وعند ذكر الأحداث التاريخية يجب التنويه بالظلم الذي وقع على أهل البيت عليهم السلام وعلى شيعتهم دون المساس بشخصية الخلفاء الثلاثة.

٧- منع سب أبو بكر وعمر وعثمان لأن الشخص من المذهب السني كان مغيب طوال القرون الماضية ومن الطبيعي أن لا يرضى لسبهم ولهذا يمنع سبهم حتى تتضح الحقيقة وهذا سيتم في المرحلة الثانية.

٨- ايجاد حلول جذرية لمنع الغش في المدارس والجامعات من الطالب نفسه ومن المعلم الذي يساعد الطلاب على الغش.

٩- تأسيس الإدارة العامة للمراقبة تابعة للديوان الملكي من اختصاصها المراقبة والتدقيق في عمل المؤسسات والوزارات والجهات الحكومية لمنع الفساد من خلال لجان مختصة لها الدراية الكاملة في الأمور التي يتم التحقيق فيها مثل التحقيق في طلبية دواء قامت بها وزارة الصحة من حيث حاجة المستشفيات الفعلية لها وهل هي بالقيمة المالية المذكورة سابقًا ومثل القوانين والمشاريع هل تسير في الطريق الصحيح أم لا ، ومثل الإصلاحات في الشوارع ومرافق الدولة هل تسير بشكل صحيح من حيث المدة للانتهاء منها وقيمة التكلفة المالية وهكذا ، وفي حال تم اكتشاف تجاوز أو سرقة في مؤسسة أو وزارة ما سيتم عرض القضية على مجلس التشريع والفتوى لمعرفة العقاب الشرعي بخصوص المسؤول عن ذلك التجاوز أو السرقة ثم عرض القضية وأدلة الإدانة على القاضي المختص ليحكم عليه إما بالبراءة وإما بالإدانة فإن ثبتت إدانته فسيحكم عليه القاضي وفقا للعقاب الشرعي الصادر بحقه من مجلس التشريع والفتوى.

١٠- تأسيس الإدارة العامة للمعالجة وفتح مكاتب لها في مؤسسات الدولة من وزارات ومستشفيات وغيرها ومن اختصاصها التحقيق في شكاوي الناس مثل عدم توقيع معاملة مواطن مستوفية جميع الشروط والتحقيق مع الجهات المسؤولة في التأخير في اصدار أوراق رسمية لمواطن سبق وأن تقدم في طلب الحصول عليها والتحقيق في أسباب تدهور حالة المريض الصحية بسبب خطأ طبي ومحاسبة المتسبب في هذا الخطأ من خلال لجنة طبية مختصة لها الدراية الكاملة لمعرفة أنواع الأدوية التي أخذها المريض ومقدار الجرعة وأيًا منها تسبب بتدهور حالته الصحية أو بسبب إهمال أو تسليمه لطبيب متدرب وليس لطبيب متمكن وهكذا على حسب الشكوى ، وسيتم محاكمة المسؤول عن الضرر محاكمة شرعية.

١١- ايجاد واصدار أحكام شرعية لتكون بديلا عن القوانين الحالية واستبدال الأحكام التي تصدرها المحاكم بجميع أنواعها بأحكام شرعية حتى يتم تطبيق الشريعة الإسلامية بالكامل إن لم يكن يوجد أصلا أحكام شرعية سابقة لمثل هذه الأمور.

١٢- فرض الحجاب والملابس الفضفاضة على النساء في الحياة الواقعية وفي الأعمال الفنية.

١٣- التحدث فقط باللغة العربية الفصحى بالأعمال الفنية.

١٤- ممنوع تصوير المسلسلات والأفلام المحلية التي تحث على الفساد والسوء والتي تؤثر على التربية الدينية للفرد وعلى الأخلاق الحميدة ، ومن يخالف ذلك سيحاكم من مخرج وممثلين وكاتب ومنتج ، إلا إذا كانت هذه الأعمال تظهر مساوئ هذه الأمور وأن الحل هو الالتزام بالدين وبالأخلاق الحميدة أما إذا كانت هذه الأعمال وإن كان المقصود بها أخذ العبرة تترك أثر سلبي على المجتمع فإنه يمنع تصويرها نهائيا.

١٥- منع بث مسلسلات وأفلام الأطفال الكرتونية والرسوم المتحركة التي ليس لها قيمة اسلامية وأخلاقية.

١٦- إنشاء مؤسسة كربويت للإنتاج.

١٧- صنع محتوى من المسلسلات والأفلام التي تخدم الهوية الإسلامية والأخلاق الحميدة بواسطة مؤسسة كربويت للإنتاج.

١٨- صنع محتوى من مسلسلات وأفلام كرتونية ورسوم متحركة وبرامج للأطفال تنشئ الطفل نشأة إسلامية وأخلاقية.

١٩- بث قنوات فضائية بلغات متعددة موجهة للشعوب العربية والإسلامية بلغاتهم الأصلية هدفها إظهار سعي كربويت لإقامة مجتمع إسلامي أصيل يوحد بين المسلمين ويمحو الخلافات التي بينهم ضمن برامج وخطة مدروسة جيدا.

٢٠- بث قنوات أرضية رقمية تخصصية منها قنوات ثقافية وتعليمية وقنوات للأطفال وقنوات دينية تخدم الإسلام وقنوات رياضية وقنوات المسلسلات والأفلام العربية التي أنتجتها مؤسسة كربويت

للإنتاج حيث إنه لا ينبغي بث المسلسلات والأفلام التي لا تلتزم باللباس الفضفاض والحجاب وبالقصة والسيناريو الذي يتناسب مع الدين الإسلامي.

٢١- منع أطباق الستلايت وأجهزة الاستقبال الفضائية من خلال اعطاء الناس مهلة معينة لتسليمها للجهات المختصة واستبدالها بجهاز استقبال للقنوات الأرضية الرقمية يتم توصيله بالوسيلة المناسبة لاستقبال البث وبعد انتهاء الفترة المحددة يتم مصادرتها من الناس ومخالفتهم لعدم تسليمها.

٢٢- منع وسحب المسلسلات والأفلام والمسرحيات المحلية والعربية والأجنبية التي لا تلتزم باللباس الفضفاض والحجاب والقصة والسيناريو الذي يتناسب مع الدين الإسلامي.

٢٣- تعيين لجنة مختصة تعمل على اختيار أعضاء مجلس الأمة فأعضاء المجلس لا يتم انتخابهم من عامة الناس وإنما يتم تعيينهم تعيين مباشر من خلال هذه اللجنة لما تراه من خير لمصلحة الوطن بشرط أن يكون أعضاء المجلس خبراء اقتصاديين ونفسيين واجتماعيين ومفكرين وغيرها من خبرات وتخصصات التي تعالج القضايا معالجة سليمة على أن يقسم كل عضو منهم في حال تم اختياره بعدم انحيازه لطائفة أو جهة وأن يكون همه الوحيد السعي إلى الارتقاء بالوطن إلى الأفضل.

٢٤- هناك ثلاثة جهات لها حق اقتراح قانون (الملك - مجلس التشريع والفتوى - عضو مجلس الأمة)

في حال تم اقتراح قانون في مجلس الأمة وبعد مناقشته والتصويت عليه تعرض نتيجة التصويت سواء بالرفض أو القبول مع توضيح أسباب كل عضو قام برفضه أو قبوله على مجلس التشريع والفتوى ليقوم بدراسة الأسباب ليصدر بعدها قراره النهائي بخصوص القانون سواء بالرفض حتى وإن وافق عليه مجلس الأمة أو بالقبول حتى وأن رفضه مجلس الأمة على أن يتم تطبيقه وفقا للشريعة الإسلامية إن كان يستوجب الحكم الشرعي في التطبيق ثم يعرض على الملك مع أسباب قبول مجلس التشريع والفتوى أو رفضه له ومن حق الملك مناقشة القرار مع مجلس التشريع والفتوى ، ثم يعطي الملك قراره لهم سواء بالرفض أو القبول ثم تعرض النتيجة على مجلس الأمة مع أسباب تلك النتيجة دون أن يكون لأعضائه حق الرفض والقبول وإنما فقط ليكونوا على علم بها ، أي أن الهدف من مجلس الأمة هو معرفة أراء أعضائه للاستفادة منها وليكونوا على علم بقرارات الدولة وأسباب هذه القرارات.

٢٥- وضع خطة اقتصادية محكمة لتنويع مصادر الدخل للنهوض باقتصاد البلاد.

٢٦- تأسيس وزارة الزكاة : وهي التي تختص بجمع الزكاة من الناس.

٢٧- العاملين في القطاع الحكومي والخاص يتم خصم مبلغ الزكاة الشهرية من رواتبهم ، وإن كان لا يوجد في الشريعة الإسلامية زكاة على الراتب الشهري للموظف فلا بأس من تطبيقه ليعفي الموظف من الزكاة السنوية على راتبه بما إنه يزكيه شهريا وإن كان هذا الأمر لا يجوز شرعا فسيتم اعتباره ضريبة لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، ليدخل في حساب وزارة الزكاة.

٢٨- تأسيس المؤسسة المالية العليا : وهي التي تختص بإنشاء مشاريع متعددة والأموال الناتجة عنها تستخدم في محاربة الفقر.

٢٩- توجيه دعوة لأصحاب المحتوى العربي على اليوتيوب ممن لا يخالفون الدين الإسلامي والأخلاق الحميدة لإعادة نشر محتواهم على موقع البديل لليوتيوب ليكون موقع آمن للعائلة المسلمة، ويتم نشر الدعوة في التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي ، ويمنع رفع المسلسلات والأفلام والأغاني العربية والأجنبية.

٣٠- حجب موقع وتطبيق الإنستقرام والسناب شات واليوتيوب وجميع التطبيقات الأخرى الشبيهة بهم وبرمجة تطبيقات تكون بديلا عن التطبيقات السابقة وفق قواعد معينة لتكون الجهة المسؤولة عنها قادرة على التحكم بالمحتوى ليس للمراقبة والتجسس على المواطن وإنما من خلال استقبال شكاوي الناس على الحسابات المخالفة لشروط الدين والأخلاق ليتم حظرها بعد ذلك ومحاكمة أصحابها محاكمة شرعية.

٣١- صنع محتوى تعليمي مجاني حسب الطلب ليتم عرضه على الموقع البديل لليوتيوب.

٣٢- حجب جميع مواقع وتطبيقات الفيديو والأغاني الصوتية والمرئية.

٣٣- منع الأغاني من خلال أربعة مراحل :

أ- منع إقامة الحفلات الغنائية.

ب- منع بيع وشراء وتداول الآلات الموسيقية المحرمة.

ت- منع بيع وشراء وتداول الوسائل السمعية والمرئية للأغاني.

ث- إعطاء مهلة لتسليم الآلات الموسيقية والوسائل السمعية والمرئية للجهات المختصة وبعد انتهاء المهلة تتم مصادرتها ممن كانت بحوزته.

٣٤- الآلات الموسيقية والحفلات الغنائية المسموح بها :

أ- السماح بآلات موسيقية غير محرمة لعزف النشيد الوطني والأناشيد الوطنية والعسكرية.

ب- السماح بإقامة الحفلات لغناء الأناشيد الوطنية فقط.

٣٦- إنشاء منهج يعلم الفرد كيف يسعى لإرضاء الله تعالى عنه وكيف يقوي إيمانه بالله تعالى وكيف يحب الخير لأخيه وأن يحب له ما يحبه لنفسه وكيف أن يتحلى بالأخلاق الحميدة وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، والمنهج عبارة عن عدة مستويات لكل مرحلة دراسية مدرسية مستوى خاص بها حيث انه يتميز بأن لكل مستوى متقدم جديد أسلوب ومعلومات متكاملة تغني الطالب عن دراسة المستوى السابق وتهيئه لدراسة مستوى جديد وبهذا نظمن أن الطالب في المراحل الدراسية المتقدمة عند بداية اعتماد المنهج وتدريسه ليس بحاجة لدراسة المستويات الأولى منه ، وهناك مستوى خاص للبالغين الذين أنهوا دراستهم قبل بداية تدريس المنهج ويتم تدريسه لهم إجباريا ضمن خطة يتم وضعها ، على أن تكون هناك أنشطة تطبيقية في المدارس والمراكز التعليمية يقوم بها الدارس مما تعلمه من المنهج.

٣٦- حملة إيمانية وأخلاقية تقوم بها الدولة تستهدف بها شعوب العالم الإسلامي لتزيد المؤمن إيمانا وتهدي من انحرف عن الصواب من خلال الوسائل المناسبة لتوسيع حدودها الفكرية والثقافية والسيطرة على مجتمع فيه ما فيه من انحراف.

2- المرحلة الثانية :

رفع دعوى في المحكمة المختصة ضد أبو بكر وعمر وعثمان يقدم فيها الطرف الشيعي أو من يمثله ما يثبت أن أصحاب الأسماء المذكورة هم منافقون ولا يجوز الترضي عليهم ، على أن يتم اختيار قضاة معروفين بالنزاهة والعدل ولديهم المعرفة الكاملة في أمور الدين ويتميزون بالعقل والتفكير السليم

وعدم الانحياز لطرف على حساب الطرف الآخر ، ولإعطاء أصحاب المذهب السني حق الدفاع عن أصحاب تلك الأسماء فهي تسمح لمن يجد في نفسه القدرة على أن يثبت أنهم ليسوا منافقين بالدفاع عنهم ، ولا يوجد مانع من أن يكون ضمن الطرف الشيعي جهات شيعية خارجية وكذلك ينطبق الأمر على الطرف السني والهدف من هذا هو اظهار الحقيقة مهما كلف الأمر ، وبعد الاستماع لكلا الطرفين وما يقدمونه من دليل فإن ثبتت إدانتهم فسيحكم القاضي بمنع الترضي عليهم وإن ثبتت براءتهم فسيحكم القاضي بالبراءة ولن يتم سبهم بعد ذلك مرة أخرى.

على أن يتم اصدار بيان قبل بدء جلسات المحاكمة يدعو الجهات الشيعية والسنية في العالم العربي والإسلامي في التقدم واعطاء ما يملكون لإدانة المتهمين أو الدفاع عنهم للجهة التي تمثلهم في المحكمة وتحذير تلك الجهات في حال عدم استجابتهم للدعوة بأن تأثير حكم المحكمة لن يبقى في حدود كربويت فقط بل سيصل تأثيره إلى باقي الشعوب العربية والإسلامية ولهذا من يجد منكم القدرة على ادانة المتهمين أو الدفاع عنهم واظهار براءتهم فليقدم براهينه الى المحكمة وإن لم يستجيب أحدا منكم فسيحكم القاضي وفقا للدلائل الموجودة لديه ولن يتم فتح القضية مرة أخرى لأي سببا من الأسباب لأنه تم دعوتكم وأنتم رفضتم ذلك ، اللهم انا بلغنا اللهم فأشهد.

على أن يتم بث ونشر وقائع الجلسات والمحاكمة على الفضائيات وعلى مواقع التواصل الاجتماعي وعلى مواقع النت.

3- **المرحلة الثالثة :**

تنقيح كتب الدين والحديث والروايات الشيعية والسنية من الأحاديث والروايات التي تخالف القرآن وتخالف العقل السليم بما لا يتفق مع النهج الصحيح للإسلام ، وسحب الطبعات السابقة الغير منقحة من الأسواق ونشر الطبعات المنقحة.

4- **المرحلة الرابعة :**

[تعريف العالم الغربي بالإسلام وإنه هو دين الله الحق الذي يجب أن يتبعوه من خلال البراهين التي تثبت ذلك وتهيئة العالم لظهور الإمام المهدي عليه السلام من خلال التعريف بشخصيته وأحاديثه وانه سيملأ الأرض عدلًا كما ملأت ظلمًا وجورًا ، وأن سبب الحروب في العالم والجوع والظلم والسوء الذي يعيشه الناس هو عدم وجود حكومات عادلة تحكم بما يرضي الله تعالى ولو أن الإمام المهدي عليه السلام موجود لاختفت هذه المشاكل من جذورها] وهذا يتم بواسطة انشاء قنوات تلفزيونية اخبارية فضائية بلغات عالمية موجهة لشعوب العالم ومن خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الويب وغيرها من وسائل أخرى ضمن برامج وخطة مدروسة جيدا ، ومن ضمن البرامج للقنوات هو برنامج لتلقي اتصالات المشاهدين للإجابة عن تساؤلاتهم بخصوص الإسلام والإمام المهدي عليه السلام من خلال مختص في هذه المسائل.

ملاحظة : يجب أن تكون هذه المرحلة بعد مرحلة التنقيح لكي نوصل الدين الإسلامي الصحيح إلى العالم دون التأثر بالروايات والأحاديث الغير صحيحة.

5- المرحلة الخامسة :

الفتوحات وهي عبارة عن عملية تقوم بها الدولة لتوسيع حدودها والسيطرة على دول أخرى من خلال اسقاط أنظمة الظلم والطغيان في تلك البلدان ولنشر الحق والعدل في الأرض التي تشملها الفتوحات.

6- المرحلة السادسة :

دعوة المسيحيين واليهود وأصحاب الديانات الأخرى الموجودين ضمن حدود الدولة الإسلامية إلى الإسلام وتعريف وتوضيح الإسلام الحقيقي لهم وتقديم لهم الحجج والبراهين التي تثبت إنه هو دين الله الحق الذي يجب أن يتبعوه.

7- المرحلة السابعة :

بعد توضيح الإسلام لغير المسلمين الموجودين ضمن حدود الدولة الإسلامية وانه هو دين الله تعالى الحق الذي يجب أن يتبعوه وهذا ما تم في المرحلة السادسة ولهذا يتم تخييرهم إما بالدخول في الإسلام وإما أن يقع عليهم العذاب الأليم من خلال اجراءات تتخذها ضدهم الدولة الإسلامية ، على أن تكون البداية بإغلاق أماكن الشرك بالله كالكنائس وغيرها.

ملحق ٣

طالوت هو اليماني

بعيدًا عن الروايات التي تتحدث عن علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام لأنها ربما تكون روايات غير صحيحة والدليل أن الشيعة والسنة اتفقوا في الأحاديث والروايات على أن النفخ في الصور يكون من خلال نفخ اسرافيل في البوق أو ما شابهه ولكن تفسيري **(للصور)** هو إنه مسمى عام لوضع وحالة السماوات والأرض بغض النظر عن الحالة الحالية التي تمران بها ، والنفخ فيه هو التغيير في تلك الحالة.

إذًا ما هي العلامة التي يصدق بها الناس اليماني عندما يعلن عن نفسه؟ ربما يقول قائل عند ظهور اليماني يجب أن يظهر أيضا الخراساني ، أقول له بإمكان لأي دجالان أن يتفقا ويقول أحدهما للآخر أنا سأعلن عن نفسي من العراق وأدعي إني اليماني وفقا لما أمتلكه من أدوات ووسائل ، وأنت اعلن عن نفسك من خراسان وادعي بأنك الخراساني وفقا لما تمتلكه من أدوات ووسائل ، فهل هذا دليل كاف على صحة شخصيتهما؟ طبعا لا ولهذا يجب أن تكون لليماني علامة في نص لا يمكن لهذا النص أن يحرّف ، نص يصدقه جميع المسلمين ، وهذا النص هو القرآن الكريم ، ولهذا قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام ستقام وتؤسس دولته على يد رجل اختاره الله تعالى ليمهد له ولهذا الرجل علامتان في القرآن دالتان على ملكه وهما علامتان خفيتان لا يظهرهما إلا هو ، وهتان العلامتان في سورة البقرة وهي الآيات التي تتحدث عن طالوت حيث أن طالوت هو اليماني.

ربما يقال أن الدولة الإسلامية يؤسسها الإمام المهدي بنفسه ، وهذا غير صحيح لأنه لا يمكن للإمام أن يظهر بوجود الفساد والانحراف في المجتمع وغيرها من أمور تمنع الناس من نصرته ، ولهذا يجب قبل ظهوره أن تقام دولة إسلامية تهيئ الناس لظهوره عليه السلام وهذا ما تم ذكره في تفسير سورة الدخان.

ولهذا من يظن أن الإمام عليه السلام سيظهر دون أن تسبقه دولة إسلامية تهيئ الناس لظهوره فلينتظر الإمام إلى ما لا نهاية ، لأنه لن يظهر إلا بوجود تلك الدولة.

أليس هناك قول بأن الإمام لا يُظهر نفسه أمام الناس في الوقت الحالي لأنه يخاف على نفسه ، إذًا ما الذي سيتغير ليجعله يُظهر نفسه أمام الناس في المستقبل والفساد والانحراف كل سنة يزيدان عن

السنة التي قبلها؟ الذي سيتغير هو قيام دولته التي سيؤسسها طالوت ، لأن خوف الإمام على نفسه ليس خوفا من الفاسدين والمنحرفين من أبناء المجتمع فقط بل أيضا خوفه من أنظمة الحكم التي إن علمت بظهوره ستقتله أو تسلمه لأعداء هذه الأمة ، لأنه إن ظهر سيحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة.

وإذا كان هناك من الناس لا يؤمن أصلا بهذا التفسير لأنه يخالف ما قد فسره السابقون ، فليأتي بدليل يثبت عدم صحته.

ربما يقول قائل أن المسألة ليست مسألة أن التفسير يخالف ما قد فسره السابقون وإنما نحن لسنا بحاجة لهذه الدولة لأنه بمجرد أن يظهر الإمام عليه السلام سننصره.

أقول له تخيل معي أن الإمام ظهر الآن في منطقة ما في بلدك الذي تعيش فيه ، فأخبرني كيف ستقوم بنصرته ، ستجد نفسك عاجز تفقد جميع الإمكانيات والقدرات على نصرته ، لأن قولك ستنصر الإمام هذه مجرد شعارات لا أكثر ، تظن إنك بالفعل قادر عليها ولكن عندما تريد تطبيقها على أرض الواقع ستجد نفسك عاجز بوجود النظام الحاكم وأجهزته الأمنية وأنت مجرد شخص لا حول له ولا قوة.

ولهذا الإمام عند ظهوره يحتاج لدوله تحميه وهذا لن يكون إلا بقيام كربويت.

وعلى كل حال لست أنت أو غيرك من يحدد إذا كان الإمام عليه السلام يحتاج إلى دولة أم لا ، دولته قبل ظهوره مذكورة في القرآن وسيأتي اليوم الذي ستقام فيه إن شاء الله.

وربما يقول قائل أن الجدر ليس له وجود فكيف تريدنا أن نصدق تفسيرك؟ أقول له تذكر تفسير هذه الآية ﴿**لِنَجعَلَها لَكُم تَذكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ**﴾ **[الحاقة: ١٢]** عندما قلت أن عملية تخصيب البويضة ونزولها من المبيض وتحركها نحو الرحم لا يمكن لأصحاب ذلك الزمن التي نزلت فيه الآية القدرة على استيعابها إلا الإمام علي عليه السلام لأنه إمام معصوم ، وأنت كذلك إن لم تكن لك القدرة على استيعاب حقيقة مسألة الجدر هذا لا ينفي حقيقة وجوده ، كما أنه عدم قدرة أصحاب ذلك الزمن على استيعاب عملية تلقيح البويضة هذا لا ينفي حقيقتها ، فهل تقصد أن مسألة الجدر مجرد وهم في رأسي ، فهل تعتقد رغم قيامي بتفسير القرآن الكريم بتفسير ليس له مثيل إني أتوهم ،

فإذا كنت مصر بقولك إني أتوهم مما يعني أن تفسيري للقرآن الكريم من أوله إلى آخره قائم على وهم ، فإن كان الأمر كذلك فأنت لم تنصفني وتعطيني حقي لأنك نفيت صحة تفسيري فقط لأنك غير مقتنع بمسألة الجدر ، سأخبرك بأمر يجب على كل إنسان أن يعرفه وهو إني لم أدرس في أي مؤسسة دينية من قبل ، أليس هذا دليل أن الله تعالى رزقني بهذا العلم وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ، أليس هذا دليل أن الله تعالى اختارني لكي أمهد للإمام عليه السلام بتأسيس دولته ، لأن حتى الذين درسوا في المؤسسات الدينية لم يستطيعوا تفسير القرآن كما فسرته أنا ، فهل الشهادة هي التي تأتي بالعلم أم العلم هو الذي يأتي بالشهادة؟ وكوني لا أمتلك الشهادة هذا لا ينفي العلم الذي رزقني به الله تعالى ، وعدم دراستي في المؤسسات الدينية حكمه من الله تعالى ليخبر الناس أن العلم الذي لدي ليس علم مكتسب من خلال التدرج في الدراسة وإنما هو علم مباشر من الله تعالى ليكون دليل وعلامة إني أنا الملك الممهد للإمام عليه السلام.

وربما يقول أحد الأشخاص من البلاد التي أنتمي إليها أنه لا يصدق بصحة تفسيري لأنه يستبعد أن النظام الحاكم يقوم بمثل هذه الأمور أو أي أمر آخر يحتم غضب الله تعالى عليه ، سأضرب له مثال من دون ذكر أسماء بخصوص أحد الرؤساء العراقيين السابقين ، أن هذا الرئيس محبوب من عدد كبير من المواطنين العرب ومكانته عندهم عالية ، ولكن في نظر العراقيين هو مجرد مجرم وسفاح قام بقتل عدد كبير من العراقيين ، لماذا مكانته عالية عند العرب ومكانته عند العراقيين في الحضيض؟ هذا لأن الشعب العراقي تضرر منه تضرر مباشر لأنهم لمسوا اجرامه بأنفسهم أما العرب لم يشعروا بهذا الإجرام لأنه لم يقع عليهم ، والسؤال هنا هل هذا يعني أن العرب الذين يحبون هذا الرئيس العراقي لم يصل إلى مسامعهم أنه كان يعذب ويقتل العراقيين؟ بالطبع وصل إلى مسامعهم هذا الأمر ولكن بما أنه لم يقع عليهم هذا الأذى فلا يوجد مانع بالنسبة لهم أن يستمروا في حبهم له.

وكونك أيها المواطن من بلادي إن لم يقع عليك الأذى منهم ، فلا تنفي آذاهم على غيرك.

مثال آخر : بعض الأشخاص بسبب طيبتهم الزائدة وقعوا في المحظور عندما قلت لهم أنه من المعروف أن بني أمية والفتوحات التي قاموا بها ليس لنشر الإسلام وإنما لتوسعة ملكهم فقالوا لي الله وحده الذي يعلم بالنفوس ، فجاءتني صدمة ... فقلت لهم هل الذي يقتل الحسين وأهل البيت سيفعل

شيء من أجل الإسلام ، فقالوا لي وما أدراك؟ فخطرت لي فكرة وهي أن أضرب لهم مثال من الزمن الحالي ، فقلت لهم إن المسؤول الفلاني في الدولة الفلانية أدخل الفساد في بلاده وفقدت البلاد مظهرها الإسلامي فهل إن قام هذا المسؤول بفتوحات هل سيقوم بها من أجل الإسلام أم من أجل توسعة ملكه؟ عندها اقتنعوا ، فمقتل الحسين وأهل البيت عليهم السلام على يد بني أمية لم يقنعهم أن فتوحات بني أمية كانت لتوسعة ملكهم وليس لأجل الإسلام ، لم يقتنعوا إلا عندما ذكرت لهم مثال من زمنهم الذي يعيشون فيه ، فمثال بني أميه من زمن سابق وكونه من زمن سابق لم يعيشوا فيه لم يجزموا بأن فتوحاتهم كانت لتوسعة ملكهم.

أريد أن أقول ما دام أذى الحاكم بعيد عنك غير ملموس بالنسبة لك كما كان أذى بني أمية بعيد عن هؤلاء الأشخاص الذين ضربت لهم المثال فلن تشعر بمعاناة الآخرين الذين تضرروا منه ، أما إذا كان أذى الحاكم ملموس بالنسبة لك إما لأنك تضررت منه أو أحدا آخر تعرفه تضرر منه عندها ستشعر بمعاناة الآخرين كما حدث مع هؤلاء الأشخاص عندما ضربت لهم المثال في ذلك المسؤول لأن فساده كان ملموسا بالنسبة لهم رغم إنهم في بلاد أخرى ولكن لأن في داخلهم رفض للفساد بغض النظر عن موقعه ، ولأنهم ليسوا كالآخرين الذين لا يجدون حرج من حب أي مجرم وسفاح ما دام اجرامه وأذاه على غيرهم وليس عليهم.

وأنت أيها المسلم بغض النظر عن البلد الذي تنتمي إليه إن لم تقتنع بكلامي هذا ولا بتفسيري للقرآن الكريم ولا بالعلم الذي رزقني به الله تعالى فبماذا ستقتنع؟